الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللغوية والأدبية

تداولية الخطابة الإصلاحية عند أبي يعلى الزواوي
- قراءة في آليات الإقناع -

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الطور الثالث ل.م.د تخصص لسانيات تطبيقية

إعداد الطالبة :
ط.د بن علي سعادة عودة

إشراف :
أ.د غول شهرزاد

-أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

الإسم و اللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
بن عائشة حسين	أستاذ	جامعة مستغانم	رئيسا
غول شهرزاد	أستاذة	جامعة مستغانم	مشرفا و مقررا
بن عابد مختارية	أستاذة محاضرة	جامعة مستغانم	عضوا مناقشا
بلعبدي أسماء	أستاذة محاضرة	جامعة مستغانم	عضوا مناقشا
عثماني عمار	أستاذ	جامعة غليزان	عضوا مناقشا
نقماري يوسف	أستاذ	جامعة الشلف	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2025/2024

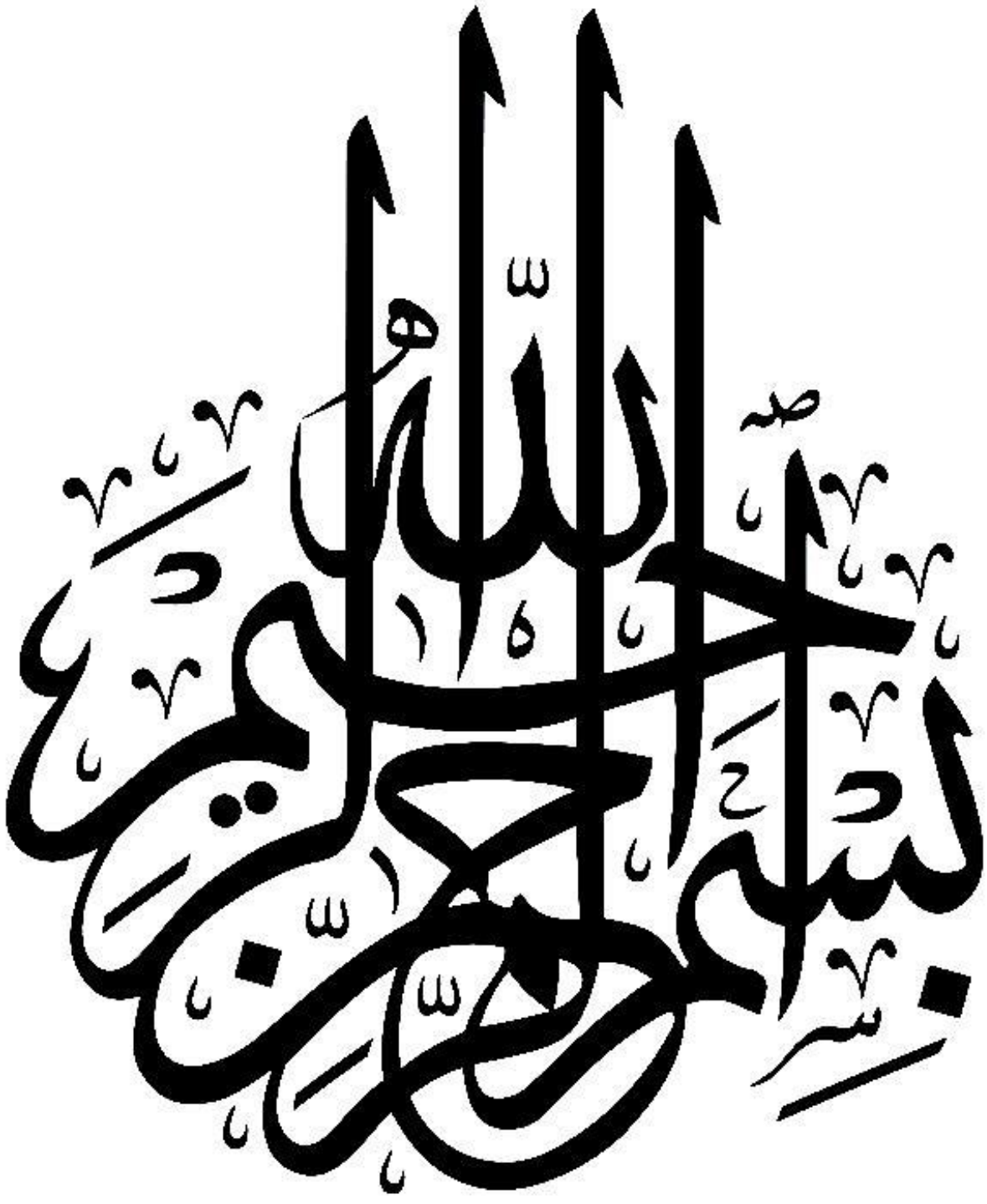
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

بعد أن بلغ هذا البحث تمامه وجب علي أن أتقدم بالشكر لمن تطوقني أفضاله، فأول من أتوجه له بالشكر والحمد والثناء الله عزوجل ذو الكرم والمنة والفضل علي ،لقوله تعالى ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل:19]

يقول الله عزوجل في محكم تنزيله: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾، أتقدم بشكري الجزيل وامتناني الكبير إلى أستاذتي الكريمة ودكتورتي الفاضلة ومرشدتي الدائمة السيدة غول شهرزاد، التي تفضلت علي بإرشاداتها القيمة ونصائحها الثمينة،وملحوظاتها الصائبة فأسأل الله عزوجل أن يجازيها عني خير الجزاء.

كما أشكر والدي الكريمين وزوجي العزيز على مساندتهم لي طيلة مساري في إنجاز هذا العمل، حيث كان لدعمهم الدور الكبير في بلوغي ما أنا عليه فليحفظهم الله بحفظه .

كما أتوجه بأسمى عبارات التقدير إلى اللجنة الموقرة والتي ستثري هذا العمل بملاحظات قيمة وتوجيهات سديدة ،فلهم منا كل الإحترام والتقدير.

إهداء

إلى والدي الكريمين حفظهما الله ورعاهما وأطال في عمرهما.

إلى قوتي وسندي،إلى رفقاء دربي وأحبتي إلى إخوتي الأعزاء .

إلى زوجي العزيز و ابنتي الغالية مارية، حفظهما الله .

إلى أساتذتي الذين علموني وأرشدوني ،إلى كل من أنار دربي

ولو بحرف .

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وأفصح المتكلمين وأبلغ الناطقين خاتم الأنبياء والمرسلين مُحَمَّد بن عبد الله وعلى آله وصحبه الطاهرين وبعد:

عرفت الجزائر ظهور حركات دينية إصلاحية متعددة خاصة في الفترة الممتدة ما بين 1830-1962، ومن أبرز هذه الحركات جمعية العلماء المسلمين ،هذه الجمعية الدينية بعلمائها االمصلحين، وخطباؤها المتمكنين استطاعت أن تقف في وجه كل معتد أثيم من خلال آرائها المطروحة بواسطة إنتاجاتها الأدبية وأعمالها الفكرية التي أحدثت التغيير ونفضت الغبار عن العديد من القضايا العالقة، حيث ظهر جيل من العلماء والمفكرين المصلحين المهتمين بالدفاع عن اللغة والوطن والدين ، ولعل أبرز شخصية وطنية ودينية لها الفضل العظيم والدور الكبير في بلورة الخطاب الإصلاحي وتقدمه وإعطائه صيغة جديدة ملفتة ومقنعة الخطيب المتميز والرجل الفذ الإمام **أبي يعلى الزواوي** ،الرجل المثقف والمصلح والموجه الذي سار على درب علماء الجمعية فناضل معهم واتبع نهجهم وسلك سبيلهم سبيل الحق ،حيث أيقن أن للكلمة الصادقة والموقف الجاد وقعا مؤثرا في النفوس مع ارتكازه على المنهج الإسلامي والدعوة الأخلاقية في الطرح، فدلائله المعتمدة وحججه المستعملة كانت من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، استنادا إلى قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ مدركا فضل انتهاج سبيل الإصلاح ،وهذا لأهميته العظمى وفائدته الكبرى في ديننا الحنيف لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾،فالمصلح هو من يكون صالحا في نفسه ساع للإصلاح بين الناس، فالخطاب الإصلاحي خطاب هادف يعمل على توعية المتلقين وشحذ همتهم وإيقاظ ضميرهم، يتناول قضايا من المجتمع، فيستعمل فيها الوعظ والإرشاد بدلائل دينية وحجج إسلامية ،فهو عبارة عن نصوص تحمل بعدا أخلاقيا وهدفا ساميا الغاية منه معالجة ما يعتري الأمة من نقائص وهفوات، فالخطيب المتميز هو من يمتلك القدرة على التغيير نحو الأفضل من خلال انتقاء ما يناسب من الألفاظ وتخير الحسن من الكلام بما يراعي المبتغى المطلوب .

أبو يعلى الزواوي واحد من جمعية العلماء المسلمين الذين تبنوا الإصلاح في خطاباتهم وعمل على تحقيق ذلك من خلال أعماله ومن أبرزها :خطبه الإصلاحية، فصول في الإصلاح ،جماعة المسلمين ،خصائص أهل الزواوة ، الإسلام الصحيح، ومقالات منشورة في الشهاب والبصائر وغيرها من الجرائد الأخرى ،فكان ينشر الوعظ بمختلف الوسائل من جرائد وصحف ومجلات وخطابات مرتجلة حيث يعتبر من المجددين في طرح الخطبة حيث أخرجها من صيغتها التقليدية وأصبحت بحلة جديدة لافتة ومقنعة .

وفي هذا السياق سنسعى من خلال هذا العمل إلى الوقوف على آليات الدرس التداولي في خطابات أبي يعلى الزواوي بداية بآلية الحجاج ،هذه الآلية التي بواسطتها نعمل على إقناع الطرف الآخر بفكرة ما وتحقيق التأثير من خلال استحضار الحجج المنطقية والبراهين العقلية، فهو من أبرز استراتيجيات التداولية هيمنة في الخطابات ،حيث نجد كلا من برلمان وتيتيكا يصفانه بأنه :درس لتقنيات الخطاب والتي من شأنها أن تحمل المتلقي على الإذعان والتسليم لما جاء من أطروحات وأفكار، باعتماد الروابط الحجاجية والآليات البلاغية من شواهد وأمثلة وهذا بالتركيز على القصد المعلن الواضح والذي تتضح به الغائية من الخطاب، مع الإعتماد على التحاورية والبرهان والتخطيط سلفا لهاته الحجج.

إضافة إلى نظرية الأفعال الكلامية أو ما يسمى بنظرية الخبر والإنشاء في الدراسات العربية، والتي اهتم بها كل من أوستين وسيرل من خلال ذكر أنواع الأفعال الكلامية حسب المواقف والحالات من أفعال تقريرية وحكمية وتعبيرية وإعلانية،كما أن الإستلزام الحواري آلية من آليات البحث التداولي فهو يقضي بتعاون المخاطبين من أجل إنجاح الفعل التخاطبي ،حيث أرسى دعائمه بول غرايس من خلال المبادئ الآتية : مبدأ التعاون ،مبدأ التأدب، مبدأ التواجه، فالهدف منه تحقيق الغاية من وراء الخطاب أو ما يعرف بالقصدية،كما يجدر بنا أن نذكر نظرية الإفتراض المسبق والتي لها قواعدها وأسسها الخاصة بها من خلال تعلقها بالجانب الضمني في الكلام وحول ما يعتقده السامعون من معلومات خفية تفيد فهم الموضوع واستيعابه، وعلى ضوء ما سبق تولدت فكرة موضوع الرسالة والتي عنونت كالآتي :**تداولية الخطابة الإصلاحية عند أبي يعلى الزواوي –قراءة في آليات الإقناع–**،وما يجب ذكره أن هذا العنوان تم اقتراحه من قبل أعضاء لجنة التكوين بداية بالسيدة الأستاذة مسؤولة المشروع السيدة **غول شهرزاد**، وبعد البحث فيه قررنا اعتماده كموضوع للأطروحة وهذا لأسباب أهمها: أنه طرح جديد في ميدان الدراسات التداولية حيث أنه لم يسبق أن تمت دراسة خطب أبي يعلى الزواوي من الجانب التداولي، وهذا يعتبر بمثابة تحدي بالنسبة لنا لاكتشاف ذلك وتطبيقه على نصوصه الإصلاحية،كما سيتم تسليط الضوء على كيفية تحقيقه للإقناع وفق أسلوبه وطريقته كخطيب ديني متميز ،مع وجود العديد من الأسباب الموضوعية لاختياره أهمها:

1. الكشف عن الجانب التداولي في أعمال أبي يعلى الزواوي من خلال قراءة تحليلية في خطبه.
2. تسليط الضوء على آراء أبي يعلى الزواوي من خلال خطاباته الدينية والإصلاحية.
3. الرغبة في معرفة آليات الإقناع المختلفة باختلاف الاستراتيجيات عند أبي يعلى الزواوي.

بالإضافة إلى العمل على:

1. التعريف بالتداولية وعرض آلياتها وحقل تطبيقاتها.
2. الوقوف على الخطاب الإصلاحي من خلال الإطلاع على تعريفه وعوامل ظهوره ومدى أهميته.
3. معرفة نقاط التقاطع بين الدرس التداولي والخطاب وهذا من خلال معرفة العلاقة بينهما.
4. ذكر أهمية جمعية العلماء المسلمين وإسهاماتها القيمة في ميدان الخطاب الإصلاحي.
5. التعرف على أحد أهم رواد الخطاب الإصلاحي في الجزائر أبي يعلى الزواوي وهذا من خلال معرفة مولده، نشأته، إنجازاته،اهتماماته .
6. وصف وتحليل خطب أبي يعلى الزواوي وفق آليات الإقناع المتواجدة في الدرس التداولي.

ولهذا فإن دراسة الخطاب وفق آليات الدرس التداولي هو الهدف الأسمى من وراء هذا العمل وهذا من خلال إسقاط آليات التداولية على خطب أبي يعلى الزواوي لتقفي سبل الإقناع المعتمدة لديه ،لنرى إلى أي درجة أثر في مستمعيه ومتلقي خطاباته، فقد وقع اختيارنا على مجموعة من الخطب تختلف مواضيعها ولكن هدفها واحد وهو تحقيق الوعي لدى المسلمين وتبصيرهم بمدى أهمية الإلتحام والإتحاد في الدين ،مع الحفاظ على تعاليم الإسلام في معاملات المسلمين مع بعضهم ،وكان هدفنا تقفي ما يوجد في هذه النصوص وما تخبئه ثناياها من رسائل، محاولين مقاربة الدرس التداولي بآلياته من خطب أبي يعلى الزواوي مقاربة نسعى من خلالها إلى تحليل خطبه وفق آليات هذا الدرس منطلقين من إشكالية رئيسية وهي: ما هي ملامح الدرس التداولي في خطابات أبي يعلى الزواوي الإصلاحية وكيف ساهمت في تحقيق فعل الإقناع لدى المتلقي ؟ .

والتي وتفرعت عنها جملة من التساؤلات نعرضها كالآتي:

- ماهي علاقة التداولية بالخطاب؟
- ماذا نعني بالخطابة الإصلاحية؟ وماهي عوامل ظهورها؟
- من هو أبي يعلى الزواوي؟ وماهي إسهاماته في ميدان الخطاب الإصلاحي؟

معتمدين على المنهجين **الوصفي والتداولي** باعتباره الأنسب لدراستنا ،مع الإستعانة بالمنهج **التحليلي** في **الجانب التطبيقي** من خلال تطبيق آليات الدرس التداولي على نصوصه ،وهذا من أجل معرفة الآليات التي اعتمدها في طريقة عرضه لنصوصه الإصلاحية لمعرفة سبل الإقناع التي تحملها هذه الأخيرة، وخصصنا لذلك مدخلا وفصلين نظريين وفصل تطبيقي، أما المدخل فقد جمعت فيه مصطلحات الدراسة حيث تطرقت إليها

لغويا واصطلاحيا ،وهذا لإزالة اللبس عنها من خلال فك مغاليقها منذ البداية، ليتسنى للقارئ التعرف على موضوع البحث أكثر وهي كالآتي: **التداولية، الخطاب، الإصلاح، التأثير، المهارة ، الأداء، القدرة، الكفاءة، الآليات، الفصاحة، السياق، التواصل، الكلام، ، الجدل، المناظرة، الاستفهام، البرهان، الحجة، الإقناع، الحوار**، والفصل الأول جاء معنونا كالآتي: **الدرس التداولي وآلياته** حيث تناولت فيه أربعة مباحث : أولها **الجهود العربية في ميدان التداولية**، حيث تطرقت فيه إلى إسهامات العرب القدامى في ميدان التداولية ومنها: نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني بما حوته من معاني النحو وأسرار البلاغة، إضافة إلى كتاب البيان والتبيين للجاحظ، واستعنت بكتاب الجمل للخليل بن أحمد الفراهيدي ،مع الإشارة إلى أعمال العرب المحدثين بما فيهم أحمد المتوكل ومُحَمَّد العمري وطه عبد الرحمن بكتابه أصول الحوار وتجديد علم الكلام ،أما المبحث الثاني جاء موسوما **بالتداولية في المنجز الغربي** حيث تناولت فيه إسهامات العلماء الغربيين في مجال التداولية بما فيهم تشارلز بيرس ، جون أوستين وسيرل ، وتفرد المبحث الثالث **بآليات الدرس التداولي** بأنواعها ،لنختم الفصل بذكر العلائق الموجودة بين التداولية والخطابة.

أما الفصل الثاني جاء معنونا كالآتي **الخطاب الإصلاحي عند أبي يعلى الزواوي** حيث قسمته إلى أربعة مباحث: بداية بالتعريف بأبي يعلى الزواوي وذكر محطات حياته، مع تعريف المتلقي بالخطاب الإصلاحي حسبه، وذكر علاقته بجمعية العلماء المسلمين،إضافة إلى ذكر مفهوم الخطاب الإصلاحي عامة، مع ذكر الأسباب التي كانت محفزا أساسيا وعاملا رئيسيا لبلورته، وختم الفصل بتعداد أبرز مقومات الخطيب الناجح.

وبالنسبة للفصل الثالث هو فصل تمت فيه الدراسة التطبيقية التحليلية للخطابات حيث عنونته كالآتي: **تجليات آليات الإقناع في خطب أبي يعلى الزواوي، دراسة تداولية**، وهذه الخطب هي:**خطبة في الإسراء والمعراج، خطبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، خطبة عيد الأضحى، خطبة في الإصلاح.**

أما **الخاتمة** فقد ذكرت فيها نتائج الدراسة وما توصلت إليه من نقاط هامة ورئيسية في البحث.

وبقي أن أشير إلى جملة من **المصادر والمراجع** المعتمدة للشروع في هذه الدراسة ،وأخص بالذكر أول مؤلف واجهني في ميدان الخطابة كتاب **خطب أبي يعلى الزواوي** .

- السعيد بن مُحَمَّد الشريف الشهير بأبي يعلى الزواوي ،خطب أبي يعلى الزواوي ،سلسلة التعريف بالتراث الجزائري ، دار ابن حزم 2008/04/10، والذي كان بمثابة مدونة استقيت منها الخطب وتعرفت فيها على شخصية الخطيب ،ملامح كتاباته، غرضها وتوجهاته الإصلاحية بامتياز.

- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي.
- إسماعيل علي مُحَمَّد ،فن الخطابة ومهارات الخطيب، بحوث في إعداد الخطيب الداعية، ط5، القاهرة ،دار الكلمة للنشر والتوزيع ،والذي يعتبر مصدرا لا غنى عنه في ميدان الخطابة والخطباء إذ يسلط الضوء على أهم ما يجب أن يتميز به الخطيب إضافة إلى المهارات الواجب توافرها فيه.
- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه والذي يهتم بأسلوب الحجاج ووسائله وآلياته المساهمة في تحقيق فعل الإقناع لدى المتلقي

كما يجدر بنا أن نذكر أن موضوع بحثنا بحذافيره لم يتم التطرق إليه مسبقا،إنما كانت دراسة مستجدة من خلال **دراسة الفكر الإصلاحي عند أبي يعلى الزواوي مع تطبيق استراتيجيات التداولية على خطبه** ،ومع هذا فإننا قد وجدنا مقالات تعالج **الفكر الإصلاحي** في خطاباته المتعلقة بالوعظ والإرشاد نذكر منها:

- مقال معنون ببلاغة الوعظ في الجزائر مقاربة حجاجية لخطب أبي يعلى الزواوي للدكتور عمار عثماني.
- مذكرة تخرج موسومة بالفكر الإصلاحي لأبي يعلى الزواوي من خلال جريدة البصائر.
- مقال لأبو القاسم سعد الله موسوم بخطب أبي يعلى الزواوي.

وأعمال أخرى ذات صلة بميدان **تداولية الخطاب** نذكرها :

- تداولية الخطاب الإصلاحي عند أحمد سحنون-دراسة في أفعال اللغة والحجاج- .
- تداولية الخطاب النحوي وآثارها في تحليل الخطاب، مقال لمبارك تريكي.
- التداولية وتحليل الخطاب لبوقرمة حكيمة، دراسة تداولية للخطاب التعليمي الجامعي .
- تداولية الخطاب في ديوان أبو فراس الحمداني.

وككل اجتهاد علمي تعترضه بعض الصعوبات من بينها :

تطبيق آليات الدرس التداولي على خطابات أبي يعلى الزواوي باعتباره تطبيقا جديدا، وهذا ما شكل صعوبة في تحليلها لاسيما وأن كتاباته بالرغم من أنها تدعو إلى الإصلاح إلا أنها جاءت بمواضيع مختلفة مما شكل صعوبة في حصرها.

هذه الصعوبات لم نقف عندها بل عملنا على تجاوزها، وهذا بفضل السيدة الأستاذة المشرفة **غول شهرزاد** والتي عملت على تكليل هذه الصعوبات ومساندتنا في تجاوزها، من خلال ملاحظاتها الدقيقة والمنهجية فكانت المرشدة

دوما بتوجيهاتها التي ساهمت في استكمال إنجاز هذه المذكرة، فلها مني كل الشكر والتقدير،كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذا العمل والذي حتما سيقومون بإثرائه بملاحظاتهم القيمة وإرشاداتهم الصائبة.

بن علي سعادة عودة

2025-02-28

مـــــدخل

يقول الشاهد البوشيخي:" المصطلح عنوان المفهوم والمفهوم أساس الرؤية والرؤية نظارة الإبصار التي تريك الأشياء كما هي "[1].

تتبوأ قضية المصطلح مكانة هامة لدى علماء اللسانيات لأنها مفاتيح العلوم وأساسها المتين الذي تبنى عليه دراسته، حيث تعتبر عملية توضيحية لموضوع ما في أي مجال من المجالات، فهو عبارة عن كلمة لها معنى محدد واضح ومتفق عليه، ولهذا فإن طبيعة الموضوع المعنون **بتداولية الخطابة الإصلاحية عند أبي يعلى الزواوي– قراءة في آليات الإقناع–** تقتضي قراءة توضيحية في مصطلحات الدراسة وهذا من خلال الوقوف على أهمها ،سعيا منا إلى فك مغاليقها والتعرف على معانيها في سبيل تمكيننا من فهم الموضوع أكثر والإحاطة به من جوانب متعددة ومن جهة أخرى تساعد الباحث القارئ على إيجاد صفحات معرفية تساعده في عملية البحث.

[1]- البوشيخي ، الشاهد ،نحو تصور حضاري شامل للمسألة المصطلحية ،مجلة التسامح ، العدد 4، 2000، ص 131.

التحديد اللغوي والإصطلاحي:

1. التداولية :

أ- لغة:

ورد في معجم البلاغة للزمخشري " دول" ،دالت عليه الدولة، ودالت الأيام، وأدال الله بني فلان من عدوهم، جعل الكرة لهم عليه ، وأديل المؤمنون على المشركين يوم بدر[1]،وجاء في معجم لسان العرب لابن منظور:تداولنا الأمر أخذناه بالدول وقال: دواليك أي مداولة الأمر، ودالت الأيام أي دارت والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي، أخذته هذه مرة وهذه مرة.[2].

ب- اصطلاحا:

يعرفها مسعود صحراوي قائلا:"إن التداولية مذهب لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه وطرائق وكيفيات استخدام العلاقات اللغوية بنجاح والسياقات والطبقات المقامية المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب والبحث عن العوامل التي تجعل من الخطاب رسالة تواصلية واضحة وناجحة والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية [3]،لهذا فإن التداولية تعمل على دراسة ما وراء الخطاب أو ما يليه من معان وخفايا يبينها السياق ،ومن هنا نصل إلى أن التداولية تهتم بدراسة اللغة في الإستعمال.

يتحدث ليفنسون LEVENSON عن التداولية مبينا ثلاثة تعاريف أساسية لها في رأيه تتمثل في[4]:

- التعريف الأول :"التداولية دراسة الإستعمال اللغوي الذي يقوم به الأشخاص الذين لهم معارف خاصة ووضعية إجتماعية معينة ".
- التعريف الثاني : "دراسة المبادئ التي تمكننا من إدراك غرابة بعض الجمل أو عدم مقبوليتها أو عدم ورودها في لغة المتكلم ".
- التعريف الثالث:"دراسة اللغة في إطارها الوظيفي بالاعتماد على الاستدلالات الغير لغوية ".

---

[1]- الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة ،دار الكتب ،ص288.

[2]- ابن منظور، لسان العرب ،ج01، ص 252، 253.

[3]- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، ط01، دار التنوير للنشر والتوزيع، ص08.

[4]- عمر بوقمرة، مفهوم التداولية من المنشأ الغربي إلى المحضن العربي، قراءة في المفهوم والمصطلح، مجلة المدونة، المجلد 05، العدد 01، 2018/06/30،ص42.

وبالتالي نجد الباحث اللغوي في تعريفاته الثلاث يركز على مصطلح الاستعمال l'usage والذي ينطبق على اللغة ليصبح الاستعمال لغوي التوجه من خلال انتقاء الكلمات المناسبة في عملية التحدث، والتي من شأنها أن تعمل على إبعاد الغرابة واللبس عن المعنى وهذا ما يتطلب متحدثا متمكنا ومستمعا جيدا،حيث نستذكر هنا آراء العالم اللغوي الأمريكي نعوم تشومسكي والذي يركز بدوره على المستمع المثالي كشرط أساسي لنجاح عملية التواصل .

كما يذكر إدريس مقبول تعريفا للتداولية مفاده:" أنها دراسة العلاقات بين اللغة والسياق، أو هي دراسة كفاية مستعملي اللغة في ربطهم لها بسياقها الخاص"[1]،ففي هذا الطرح نجد التركيز واضحا على مصطلحي اللغة la langue والسياق Le contexte ،وهذا من خلال عملية انتقاء الألفاظ بناءا على اللغة ومكان وزمان استخدام هذه المفردات اللغوية والتي تندرج ضمن السياق وهذا من خلال السعي إلى توضيح ما يهدف إليه الخطاب اللغوي في مجمله كرسالة هادفة .

2. الخطابة:

أ– لغة:

اشتق فن الخطابة من المادة اللغوية (خ،ط،ب) والتي تدل على معاني كثيرة في المعاجم العربية ،قال ابن منظور في لسان العرب (ت714): قيل هو سبب الأمر، يقال ما خطبك أي ما أمرك، وتقول هذا خطيب يسير وهذا خطيب جليل [2]،وقال الزمخشري (583هـ) :خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام، وقيل أيضا: رجل خطاب كثير التصرف في الخطبة، والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان [3].

وفي قاموس المحيط للفيروز آبادي (817هـ) عرفت بأنها: الكلام المنثور، رجل خطيب حسن الخطبة[4] ،وقد ورد الخطاب في قوله تعالى ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ * .

---

[1]- المرجع نفسه ، ص 49.

[2]- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم الأنصاري ، لسان العرب ، مادة (خ،ط،ب) ،ص97.

[3]- الزمخشري ، أساس البلاغة، تقديم وتعليق مُحَمَّد أحمد قاسم ، مادة (خ،ط،ب)،المكتبة العصرية ، لبنان ،د. ط 2005،ص 228.

[4]- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج01، ص 23.

*- القرآن الكريم، سورة ص، الآية 20.

ب- اصطلاحا :

تعرف الخطابة بأنها :«مجموع القوانين التي تعرف الدارس طرائق التأثير ووسائل الإقناع وما يجب أن تكون عليه الخطابة من صفات وما يجب أن تكون عليه ألفاظ الخطبة وأساليبها وترتيباتها، وعلم الخطابة ينير الطريق أمام من عنده استعداد للخطابة ليربي ملكاته وينمي استعداداته ،ويرشده إلى طريق إصلاح نفسه ليسلك السبل [1]،وتعرف أيضا على أنها:" فن القول الذي يجعل من يمتلكون ناصيته بارعين في الكلام ومادام الكلام تعبيرا عن الفكر فإنه يجعلهم أذكياء في شيء ما "،فإذا هي فن يستطيع أي فرد التمكن منه مادام يمتلك القدرة على طرح الفكرة بمهارات متعددة هدفها الإقناع من خلال حسن الإلقاء، وهذا يعتمد على مدى تحقق شرط الاستعداد الذي يعتبر من أهم شروط نجاح أي خطاب مهما بدا الأمر صعبا، كما تم تعريفه في معجم المصطلحات الأدبية والمعاصرة بأنه:" مجموع التعابير الخاصة التي تحدد بوظائفها الاجتماعية مشروعها الإيديولوجي"[2].

أما أرسطو فقد ذكر بأنها تعني :" الكشف عن الطرائق الممكنة للإقناع في أي موضوع كان " [3]،ومن هنا وحسب التعريف نجد أنه في طرحه لمفهوم الخطابة يركز على مجموع الآليات التي من شأنها أن تؤثر في المستمع، ولا يقف الأمر عند هذا الحد بل التوصل إلى الفكرة التي يدور حولها الخطاب، وقد اجتهد في تعريفه الكثير من الباحثين الذين قدموا مجموعة من الاجتهادات والتعريفات الخاصة به ،ومن بينها ما سنعرضه الآن:

يرى هاريس HARIS :" أن الخطاب ملفوظ طويل أو متتالي من الجمل [4]، ورأي **إيميل بنفست** الذي يرى :" أن الخطاب هو كل لفظ يفرض متكلما أو مستمعا، وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما[5]، أما **ميشال فوكو** MICHEL FUKOيذكر الخطاب واصفا إياه بأنه مجموعة من الملفوظات التي تنتمي إلى نفس التشكيلة الخطابية، فهو ليس وحدة بلاغية أو صورية قابلة إلى أن تتكرر إلى مالا نهاية، بل هو عبارة عن عدد

---

[1]- مُحَمَّد أبو زهرة، الخطابة أصولها، تاريخها، دار الفكر العربي، القاهرة، ط02، 1980، ص 09.

[2]- سعيد علوش ، معجم المصطلحات المعاصرة ، ص82.

[3]- مُحَمَّد العمري ، المقام الخطابي و المقام الشعري في الدرس البلاغي ،مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانيات ، مطبعة النجاح ، العدد 05، ص08.

[4]- سعيد بولنوار ، البنية النظرية للخطاب والنص، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات ، مجلد 07، 2016 ، ص33.

[5]- فرحات بدري الحربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط01، لبنان، 2003، ص 39-40.

محصور من الملفوظات التي تستطيع تحديد شروط وجودها "[1]،فكل من (هاريس Haris)و(بنفست Benefist) يركزان على اللفظ باعتباره جزءا لا يتجزأ من الخطاب بل العنصر الأساسي فيه،أما (ميشال فوكوMichel Fuko)،فإن تعريفه قريب من تعريفهما باعتباره يذكر الملفوظات تأكيدا على أن الخطاب مجموعة من المفردات لها معنى مفيد وواضح.

3-الإصلاح:

لغة:صلح: صلاح ضد الفساد، صلح يصلح صلاحا وصلوح والمصلحة: الصلاح والمصلحة واحدة، المصالح والاستصلاح نقيض الإستفساد، وأصلح الشيء بعد فساده أقامه، والصلح :تصالح القوم بينهم، والصلح يعني السلم.[2]

اصطلاحا: هو إزالة الفساد في المجال الأخلاقي والاجتماعي ،والإصلاح الديني هو إزالة البدع من العقيدة والشريعة إصلاح أمر من الأمور هو تحسينه تدريجيا للحصول على نتائج أفضل، "وهو التغيير إلى استقامة الحال، أو هو إزالة الخلل والفساد الطارئ على الشيء، ومنه الإصلاح بين الناس، أي إزالة ماكان بينهم من عداوة وشقاق كما أنه باب من أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر".[3]

فهنا قد اتفقت التعريفات على أنه سعي للاستقامة واعتدال الحال ،مع إقامة النظام، ورأى الألوسي بأنه: "توجه في الإتيان عما ينبغي ،وفي الاحتراز عما لا ينبغي، حيث يقول: "الصلاح عبارة عن الإتيان بما ينبغي والاحتراز عما لا ينبغي"، ويرى أحمد عبادي بأن الإصلاح هو إمكانية أو مهارة لها قوام، ومظهر، وعناصر، فقوامها "نقاء الفطرة التي تضمن الموائمة مع الكون والإنسان"، ومظهرها في عمل الصالحات الذي ينبغي أن يستمر مدى الحياة".[4]

---

[1]-حمد بن سباع ،تحليل الخطاب عند ميشال فوكو، مجلة دراسات،منشورات جامعة قسنطينة2، عبد الحميد مهري،2014 ص34.

[2]- الأستاذ سردي الحبيب، مفهوم الإصلاح في الفكر العربي الحديث،2021، ص05.

[3]-الأستاذ سردي الحبيب، مفهوم الإصلاح في الفكر العربي الحديث،2021، ص05.

[4]-إسماعيل الحسني، مفهوم الإصلاح في القرآن المجيد – دراسة في أسبابه ومظاهره-، بحوث ودراسات، إسلامية المعرفة،السنة العشرون،العدد80،ربيع 2015،1436،ص20.

4-الإقناع :

أ- لغة :يرجع أصل الإقناع حسب المنجد في اللغة العربية المعاصرة إلى (ق،ن،ع) :قنع ، قناعة، رضي بما أعطي وقبله، قنوع، جمعة قنع، ذو القناعة معتدل في الحواس، مقنع له قوة تقنع ،ومن شأنه أن يحمل على الإقناع والموافقة، ويرى ابن فارس في معجم مقاييس اللغة أن الثلاثي (قنع) له أصلان صحيحان وثالث شاذ على النحو الآتي:

- الإقناع :وهو الإقبال على الشيء.
-القنع وهو يدل على استدارة في الشيء .
-الاقتناع وهو الارتفاع في الشيء[1].

ب- اصطلاحا:

يعرف طارق السويدان الإقناع قائلا: «هو أن تحث الآخرين على فهم وجهة نظرك ،وتأييدك في ما تحاول نقله إليهم من معلومات وكسب ثقتهم،وقد تنقل إليهم حقائق أو وقائع، وقد تبين لهم نتائج وتأكيدات حقيقية عن طريق إعطائهم أدلة مادية، وحجج وبراهين وكل ذلك يكون دون إشعارهم بفوقية وكبرياء »[2] .

نلاحظ مما سبق أن الإقناع لابد أن يكون مبنيا وفق مجموعة من الأسس تولي الطرف المقابل أهمية أثناء محاولة إقناعه بفكرة ما، من خلال التركيز على تقديم البراهين المناسبة والحجج الكافية التي تعتبر من أبرز الوسائل المعتمدة في الخطاب الإقناعي، أما أحمد خلف فيرى أن:« الإقناع هو السبيل الذي سلكه القرآن الكريم في استقطاب الناس نحو الدين الحق الذي جاء به،وهو العقيدة الإسلامية»[3]وبالتالي فإن الإقناع هو المسلك الأساس والسبيل المنتهج في القرآن الكريم، وهذا ما تترجمه السور والآيات بما تحتويه من أدلة تدحض الشرك والعصيان بتفكير منطقي يبعث على تقبل الفكرة دونما إكراه.

كما عرفه كل من ولبشرام Walbachramودونالد روبرت Donald Robert قائلين :«إنه عملية اتصال تتضمن بعض المعلومات التي تؤدي بالمستقبل إلى إعادة تقييمه لمحيطه أو إعادة النظر في حاجاته وعلاقاته

[1]- أبو الحسين أحمد فارس، معجم مقاييس اللغة (ق،ن،ع)، تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون ، دار الفكر، ج 5، ، 1979 ، ص 32-33.

[2]- طارق مُحَمَّد السويدان ، فيصل عمر باشراحيل ، صناعة القائد، الكويت ، ط4، 2006، ص149.

[3]- مُحَمَّد أحمد خلف الله ، مفاهيم قرآنية ، عالم المعرفة ، الكويت ، العدد 79 ، 1984، ص117.

الاجتماعية أو معتقداته واتجاهاته»[1] ،فالإقناع يبنى وفق تواصل حقيقي قصد التأثير في المتلقي وتغيير وجهات نظره حول موضوع ما.

ويرى أدونيل وكيبل Adonnil Wekeble أن الإقناع هو:« عملية تفاعلية معقدة يرتبط فيها المرسل والمتلقي برموز لفظية وغير لفظية، ومن خلال هذه الرموز يسعى المقنع للتأثير في المتلقي ليغير استجاباته»[2]،وهذا ما يبين أن عملية الإقناع إنما تكون في وسط حالة سماها المعرف بالتفاعل والذي يتطلب جهتين فأكثر.

5– الفصاحة :

أ– لغة :تعرف على أنها :" الظهور والبيان ،ومنها أفصح اللبن إذا انجلت رغوته وفصح فهو فصيح ،ويقال أفصح الصبح إذا بدأ ضوءه، وأفصح كل شيء إذا وضح[3] ،وفي القرآن الكريم يقول الله عزوجل:﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۖ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾*

أما في تاج العروس من جواهر القاموس فتمت الإشارة إلى الفصيح كالآتي:" والفصيح هو منطلق اللسان في القول والذي يعرف جيد الكلام من رديئه "[4]، أما في مقاييس اللغة عرف بأنه: "فصح (الفاء ، الصاد، الحاء) أصل يدل على خلوص في الشيء ،ونقاء من الشوب ،وأفصح الرجل تكلم بالعربية، وفصح جادت لغته حتى لا يلحن " [5].

ب– اصطلاحا :

عرفها السكاكي قائلا: "هي قسمان قسم راجع إلى المعنى وهو خلو الكلام من التعقيد ،وقسم راجع إلى اللفظ وأن تكون الكلمة عربية أصيلة، وعلامة ذلك أن تكون على ألسنة الفصحاء من العرب أدور واستعمالهم لها أكثر"[6].

---

[1]- جيهان أحمد رشتى ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام ،دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط2، 1987 ،ص 20.

[2]- وبوريكود ، ترجمة سليم حداد ، المعجم النقدي لعلم الإجتماع ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط01، 1986 ، ص 96.

[3]– سر أبو سنان الخفاجي (أبو مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن سعيد)، سر الفصاحة، تحقيق عبد الواحد شعلان ،دار قباء ، القاهرة ، د. ط، 2003 ، ص 66.

*– القرآن الكريم،سورة القصص الآية 34.

[4]– الزبيدي ، السيد مُحَمَّد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة حكومة الكويت ، ط02، 1994، مادة (ف، ص، ح).

[5]– ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا، مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر، د.ط، 506– 507 مادة (ف، ص ،ح).

[6]– السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر ، مفتاح العلوم ، تحقيق نعيم زرزور، ط02، 1407هـ، 1987م، ص416.

وقال الجرجاني عنها :"هي خلوص الكلام من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس، وفي المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح [1]،وقيل: "الفصاحة عبارة عن الألفاظ البينة الظاهرة المتبادرة إلى الفهم والمأنوسة في الإستعمال بين الكتاب والشعراء وفصاحة الكلام سلامته "[2]،فالسكاكي يؤكد أن الفصاحة أساسها الخلو من التعقيد في الكلمات، ووضوح الألفاظ وعربيتها ،وهذا بوضعه شروطا للفصاحة من خلال طرح واضح لا غموض فيه، وهذا ما نجد عبد القاهر الجرجاني يركز عليه مبينا أن تجنب الغرابة من أساسيات الفصاحة ،بالإضافة إلى الإبتعاد عن الحروف المتنافرة في الكلمات متبعين أبينها في النطق.

6-الكفاءة :

أ- لغة :

الكفئ، كافأه على الشيء، مكافأة وكافأه أي جازاه، الكفئ النظير ، وكذلك الكفئ والمصدر الكفاءة ، والكفاءة النظير والمساوي [3]، لقوله تعالى في محكم تنزيله﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ (1) ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَد ﴾*، وأصل الكلمة مستقر من الاكتفاء، والكفاءة والكفاية، وفي القاموس المنهل نجد" أن الكفاءة تعني الجدارة والأهلية ".

-فمن هذه التعريفات نجد أن الكفاءة في مجملها تعني النظير والمساوي، بينما نركز أيضا على الاستحقاق والجدارة كأن نقول: فلان جدير بالثقة أو هو أهل لها، يستحقها ،وهذا بناء على قيامه بأمر يستحق الثناء والتقدير .

ب- اصطلاحا :

تعرف الكفاءة من قبل لوي دينو Luis Hainaut بأنها: «مجموعة من التصرفات الاجتماعية الوجدانية والمهارات المعرفية النفسية والحس حركية والتي تمكن من ممارسة نشاط أو مهمة، أو عمل معقد على أكمل وجه[4]».

---

[1]- جبور عبد النور ، المعجم الأدبي، ط02، بيروت ،لبنان ، دار الملايين ، ص 191.

[2]- أحمد الهاشمي، تح د. يوسف الصم ، جواهر البلاغة في المعاني والبديع والبيان ،المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1999، ص 19.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، م05، ص296.

* - القرآن الكريم ،سورة الإخلاص.

[4]- لخضر زروق، دليل المصطلح التربوي الوظيفي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط2003، ص43.

ما نجده في هذا الطرح هو التركيز الكبير على أن الكفاءة ترتبط بمن يؤدي المهمة على أكمل وجه من خلال ممارسة النشاط محققا شروط تأديته، بالاعتماد على مجموعة من المهارات قصد الاستفادة منها في سبيل تحقيق الهدف المتوخى،وهذا ما يطرحه بيار جيلي pierre Gille قائلا:«هي نظام من المعارف التصورية والإجرائية منظمة على شكل تصاميم وعمليات داخل وضعيات متجانسة لتحديد المهمة وحلها[1]» ،وهو بهذا يربط الكفاءة بالنظام والتنظيم ،باعتبار أن أي عمل يقوم به المرء لا بد أن يكون خاضعا لنظام مسطر آنفا، مصمما له ما يناسبه أثناء التطبيق وهذا ما يندرج ضمن التخطيط من أجل بلوغ الغاية المثلى ،وهي :" هدف متمركز حول البلورة الذاتية لقدرة التلميذ على الحل الجيد للمشاكل المرتبطة بمجموعة من الوضعيات باعتماد منهجية معينة ، أو هي مجموعة من القدرات والمهارات والمعارف يتسلح بها التلميذ لمواجهة الوضعيات والعوائق والمشاكل التي تستوجب إيجاد الحلول لها بشكل ملائم وفعال"[2]، فهو بهذا يركز على أن الكفاءة تكمن في حسن تسيير الفرد لقدراته أثناء وضعية مشكلة، ويتجاوز ذلك إلى تفعيل مهاراته لحلها وإمكانياته للتخلص منها، مركزا على مبدأين أساسين مبدأين هما: الملائمة والفعالية في معالجة الموضوع.

وفي ذات السياق يعرفها عبد الله علي مصطفى قائلا:" إنها القدرة على تنفيذ أمر بدرجة إتقان مقبولة، وتتحدد درجة الإتقان المقبولة تبعا للمستوى التعليمي للمتعلم، والمهارة أمر تراكمي تبدأ بمهارات بسيطة تبنى عليها مهارات أخرى "[3]،لذا فإن التركيز على نقطة الإتقان أمر مهم جدا لا سيما أن ذلك يحقق التميز في أداء نشاط ما شيئا فشيئا تبعا لمبدأ التدرج في تحقيق الهدف.

7-السياق:

أ-لغة :

يرى ابن منظور": أنها من السوق وساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا، سياقا، وقوله تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ ، والشهيد قيل في التفسير سائق يسوقها إلى محشرها وشهيد يشهد عليها بعملها.[4]

---

[1]- كروم العايزة، كروم خميستي، واقع التدريس وفق المقاربة بالكفاءات في المنظومة التربوية الجزائرية، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد13، العدد 2022/2، ص 526-547،ص 529.

[2]- محمد الدريج، التدريس الهادف من نموذج التدريس بالأهداف إلى نموذج التدريس بالكفايات، دار الكتاب الجامعي، ط01،2016، ص61.

[3]- عبد الله علي مصطفى، مهارات اللغة العربية، دار الميسرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط03، 2010، ص43.

[4]- ابن منظور ، لسان العرب ، ج01، ص166.

وجاء في المعجم الوسيط:"ساق الحديث سرده وسلسله وساوقه وسايره وجاراه، وتساوقت الماشية ونحوها: تتابعت وتزاحمت في السير،وتساوق الشيئان: تسايرا أو تقارنا وسياق الكلام تتابعه ،وأسلوبه الذي يجري عليه"[1]،فمعاني السياق تصب في التتابع والتسلسل والمسايرة ،فهي مفاهيم تسهم في تحقيق إنتاج لغوي سليم.

-اصطلاحا:

يعرفه **جون ديبوا JEAN DUBOIS** قائلا:" السياق هو مجمل الشروط الإجتماعية المتفق عليها التي تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الإجتماعي واستعمال اللغة وهي المعطيات المشتركة بين المرسل والمرسل إليه والوضعية الثقافية والنفسية والتجارب والمعلومات بينهما "[2]، فكما هو متداول بين الدارسين أن السياق هو مجموع الظروف التي تحكم الأداء القولي،حيث أنها تؤثر بشكل أو بآخر على الأداء،وهذا ما نجده في تعريف جون ديبوا باعتبار أن التداولية تدرس اللغة في الإستعمال، فإن السياق يرتبط بها ارتباطا واضحا باعتباره يمثل تلك الظروف التي تحيط بهذا الإستعمال اللغوي.

8-اللغة :

لغة :جاء في لسان العرب لابن منظور في باب" لغا" أن :« اللغة على وزن فعلة من لغوت أي تكلمت»[3]، وقال الكفوي:« اللغة أصلها لغى ،أو لغو جمعها لغى ولغات[4]، وعرفها الفيروزآبادي في مادة لغو بالواو وجمعها على لغات.» [5] ،وتعد كلمة اللغة كلمة عربية أصيلة ذات جذور عربية، وتجري في اشتقاقها ودلالتها على سنن الكلام العربية، «وذهب فريق من التابعين إلى أن (لغة) منقولة من الكلمة اليونانية ،حيث أخذها العرب من كلمة Logos اليونانية ومعناها الكلام أو اللغة ،ثم عربوها إلى لوغوس، ثم أعملوا فيها من الإعلال والإبدال وغيرهما من الظواهر الصرفية »[6].

---

[1]- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط،ط4،جمهورية مصر العربية، مادة (سوق)،2004.

[2]- عبد القادر جعيد، أثر السياق اللغوي والغير لغوي في إبراز المعنى التداولية في العربية، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، المجلد 10، العدد01، 2021، جامعة تمنغست، الجزائر، ص1247.

[3]- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم، لسان العرب ،ص252.

[4]- الكفوي، أبو البقاء بن موسى الحسني، الكليات ، تحقيق عدنان درويش ،بيروت، لبنان ، 1998،ص697.

[5]- الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، مادة لغة ص 873.

[6]- صلاح راوي، فقه اللغة وخصائص اللغة وطرق نموها، ط1، دار العلوم القاهرة، 1993، ص 73.

ب- اصطلاحا :

يعرفها ابن تيمية قائلا:« إنها أداة تواصل وتعبير عما يتصوره الإنسان ويشعر به وهي وعاء للمضامين المنقولة، سواء كان مصدرها الوحي أم الحس أم العقل، وهي أداة لتمحيص المعرفة الصحيحة وضبط قوانين التخاطب السليم[1]، ومما نستفيد منه من طرح ابن تيمية أن اللغة تحتوي على الصفات الآتية:

- ✓ اللغة أداة للتواصل.
- ✓ ترتبط اللغة ارتباطا وثيقا بالعقل والتصور والمشاعر.
- ✓ من أهم وسائل نقل المعرفة وتحقيقها بشكل سليم.

أما الجرجاني فهي بالنسبة له "نظام من العلاقات والروابط المعنوية التي تستفاد من المفردات والألفاظ اللغوية بعد أن يسند بعضها إلى بعض، ويعلق بعضها ببعض في تركيب لغوي قائم على أساس الإسناد »[2] ،ومما نستحضره من هذا التعريف أن اللغة في أساسها تركيز على المفردات والألفاظ من خلال إنشاء تراكيب لغوية تحقق المعنى المراد بلوغه.

وقد عرفها أنيس فريحة قائلا: «أنها ظاهرة سيكولوجية واجتماعية وثقافية مكتسبة لا صفة بيولوجية ملازمة للفرد وتتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية وبهذا الرمز الصوتي تستطيع جماعة أن تتفاهم وتتفاعل »[3] ،ومن خلال ذلك يظهر لنا أن اللغة أمر مكتسب من خلال المراحل التي يمر بها الفرد في حياته، وذلك باعتمادها على الصوت أثناء الأداء .

9- التواصل :

أ- لغة: مشتق من المصدر الثلاثي(وصل) وهو خلاف الوصول والهجران، نقول وصلت الشيء وصلا ووصلة وصلة أي أقمت به، كما قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾* أي وصلنا قصص الأنبياء

---

[1]- نور الله كورت، ميران أحمد أبو الهيجاء، مُحَمَّد سالم العتوم، اللغة العربية- عبد السلام أحمد الشيخ، اللغويات العامة مدخل إسلامي وموضوعات مختارة، ط02، الجامعة الإسلامية بماليزيا، دار التحديد للطباعة والنشر والترجمة ، 2002، ص132.

[2]- الجرجاني، دلائل الإعجاز، الرباط، دار الأمان ، ص23.

[3]- فريحة أنيس، نظريات في اللغة، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ط02، 1891 ،ص51.

*-القرآن الكريم، سورة القصص، الآية 51.

بعضها ببعض من أجل أخذ العبرة، واتصل الشيء بالشيء لم ينقطع عنه، وما بينهما صلة، يقال بينهما وصلة أي اتصال وذريعة[1]، وتدل هذه الكلمة على « المشاركة والانتقال والتوحد[2] » .

ب–اصطلاحا :

يعرفه عالم الاجتماع الأمريكي " **شارل كولي"CHARL KULI** بأنه :« الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور، إنه يتضمن كل رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزمان، ويتضمن أيضا تعابير الوجه وهيئات الجسم والحركات ونبرات الصوت والكلمات والكتابات والمطبوعات والقطارات والتلغراف والهاتف وكل ما يشمل ما تم في الاكتشافات في الزمان والمكان[3] ».

فهذا تعريف جامع وواضح لمصطلح التواصل وهذا باعتباره أحد أهم المهارات الأساسية التي يحتاجها الفرد في حياته العلمية والعملية، من خلال ما ذكره عالم الاجتماع الأمريكي بخصوص النقاط الأساسية التي تراهن على نجاح عملية التواصل أهمها ما ذكر سالفا (نبرة الصوت ، تعابير الوجه، هيئة الجسم ، الكتابة) باعتباره «عملية نقل معلومة من مرسل إلى مستقبل بكيفية تجعل من الإعلام منتوجا لهذا الحدث[4]».

ويعرفه باسم مُحَمَّد ولي وآخرون بأنه:«فعل يقوم على نقل المعلومات من مصدر إلى هدف ويتحقق ذلك بين فردين أو مجموعة من الأفراد، والمكون الأول يشمل مجموعة عناصر وهي: المرسل، المستقبل، القناة، الرسالة، الشفرة، المرجع والمكون الثاني وهو أن عملية التواصل تحدث من خلال اتصال فردين يشتركان في سجل معرفي[5]».

ما نلاحظه من التعريفين السابقين هو التركيز على عناصر التواصل الأساسية، والتي ذكرها رومان جاك أوبسون في مخططه وتتمثل في المرسل ،المستقبل، الرسالة، الشفرة، قناة الاتصال، فنقل المعلومة يتطلب تواجد هذه الأسس والتي تمثل قاعدة مرجعية أساسية لنجاعة الفعل التواصلي .

ويعرفه مُحَمَّد رضا البغدادي بأنه :«العملية أوالطريقة التي يتم عن طريقها انتقال المعارف من فرد إلى آخر وإلى مجموعة من الأفراد حيث يصبح موجودا بينهم ومن ثم يؤدي إلى التفاعل والتفاهم »[6]،فالتواصل يكون مرتبطا

---

[1]-ابن منظور، لسان العرب، مادة وصل.

[2]- الدكتور عبد الرحيم السوني ، في مفهوم التواصل ، منصة علمية الكترونية ، المملكة المغربية ، ص 14.

[3]- صالح بلعيد ، دروس في اللسانيات التطبيقية ، ط4 ، 2009، دار هومة ، ص42.

[4]- د. تاعوينات علي ، التواصل والأفعال في الوسط المدرسي ، ص 16.

[5]- المرجع نفسه، ص 16.

[6]- عبد الله العلايلي ، المرجع، دار المعجم العربي ، بيروت ، ط01 ، ج1، ، 1963، ص 257.

بغاية واضحة وهدف بين، وهذا بانتقال المعرفة من المرسل إلى المستقبل في أجواء تسمح بتحقيق المبتغى من هذا التواصل .

10-المهارة:

أ-لغة: «جاء في لسان العرب المهارة من الجذر اللغوي (م،ه،ر) وتعني:« المهارة الحذق بكل عمل أو أكثر ما يوصف به السابح المجيد ،والجمع مهرة »[1]، ونجد في المعجم الوسيط تعرف على أنها :«مهر الشيء مهارة أي أحكمه وصار به حاذق، فهو ماهر ويقال:مهر في العلم وفي الصناعة وغيرها » [2]،فالمهارة مرتبطة بالحذق في الشي أي القيام به على أكمل وجه، وفي صورته المثالية في أي مجال من المجالات .

ب- اصطلاحا :

يعرفها خالد عبد الرزاق السيد في كتابه اللغة بين النظرية والتطبيق قائلا :« إنها قدرة الفرد على أداء الأعمال التي تتطلب تآزرا وتكاملا بين أعضاء الحس ،وأعضاء الحركة بحيث يصبح أداء الفرد صائبا ومنجزا بسرعة، فالمهارة هي انعكاس لأداء يتسم بالسرعة والدقة والبراعة والإتقان لنشاط معين، ويمتد كذلك ليشمل المهارات اللغوية والحسابية»[3]،وهو بهذا يركز على نقاط مهمة تتعلق بموضوع المهارة أهمها:

- ✓ المهارة تنعكس في الأداء المنجز بسرعة ودقة .
- ✓ البراعة والدقة من أهم المعايير التي تجعلك ماهرا في أداء العمل.
- ✓ المهارة موجودة في جميع الميادين سواء ما تعلق منها باللغة أو بالميادين التقنية الحسابية .[4]

كما عرفت أيضا بأنها: القدرة على تنفيذ أمر بدرجة إتقان مقبولة، وتتحدد درجة الإتقان المقبولة تبعا للمستوى التعليمي للمتعلم، والمهارة أمر تراكمي تبدأ بمهارات بسيطة تبنى عليها مهارات أخرى»[5].

يحدد مفهوم المهارة في التعريف أعلاه كالآتي:

- ✓ الإتقان أثناء التنفيذ أمر متعلق بالمستوى التعليمي.
- ✓ المهارة أنواع فهي تندرج ضمن مبدأ التدرج من المهارة البسيطة إلى المركبة إلى المهارة الأكثر تعقيدا.

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ج 05، مادة (م،ه،ر)، ص184.

[2]- مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط مادة (م ه ر) ص 889.

[3]- خالد عبد الرزاق السيد ، اللغة بين النظرية والتطبيق ،القاهرة ، مركز الإسكندرية الكتاب،2003،ص261.

[4]- نفس المرجع، ص 261.

[5]- عبد الله علي مصطفى، مهارات اللغة العربية ، ص43.

وما نستنتجه أنها: أداء لغوي يتميز بالدقة والسرعة والكفاءة وتشتمل على مجموعة من الأنشطة الحركية والحسية والعقلية.

10- البلاغة:

أ-لغة:

جاء في معجم لسان العرب لابن منظور مادة (ب.ل.غ) بلغ الشيء يبلغ بلوغا بالغا ،وصل وانتهى، فالبلاغة في اللغة الوصول والانتهاء، يقال:بلغ فلان مراده إذا وصل إليه، وبلغ الركب المدينة إذا انتهى إليها، أو شارف عليها[1]ومنه قوله تعالى:" ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾*، أي قاربنه وبلغ الرجل بلاغة، فهو بليغ إذا أحسن التعبير عما في نفسه" .

ب-اصطلاحا :تحدث الجاحظ في كتابه البيان والتبيين عن البلاغة فقال:"قيل للفارسي ما البلاغة ؟ قال: معرفة الفصل من الوصل، وقيل لليوناني ما البلاغة؟، قال تصحيح الأقسام واختيار الكلام ،وقيل للرومي ما البلاغة ؟ قال: حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الإطالة، وقيل للهندي ما البلاغة؟ قال:وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة ، وفي موضع آخر قال قلت للعتابي:ما البلاغة ؟، قال :كل من أفهمك حاجته من غير إعادة ولاحبسة ولا استعانة فهو بليغ، فقال قلت له:قد عرفت الإعادة والحبسة فما الإستعانة؟، قال: ما تراه إذا تحدث عند مقاطع كلامه:يا هذا أو يا هيه واسمع مني واستمع إلي وافهم عني، أولست تفهم ،فهذا كله وما أشبهه عي وفساد[2]،فالكلام البليغ هو الكلام الفصيح الواضح الذي يخلو من كل تعقيد وتكرار للكلمات التي لا طائل منها إضافة إلى مطابقة المعنى للمقام من خلال سلاسة الكلام ووضوح المفردات المنتقاة لإيصال الفكرة متجنبا التكلف والغموض، فالبلاغة تنقسم إلى: علم المعاني وعلم البيان وعلم البديع،وعرفت على أنها: «فلسفة وتفكير وثقافة للمجتمع وأسلوبية للحوار هذا ماجعلها تكتسب طبيعة الازدواجية التي تجمع بين الآليتين الحجاجية والتفكيرية التأويلية ،إذ لم تعد وظيفتها تحليل النصوص فحسب بل إنتاجها أيضا"[3].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ب.ل.غ).

*-القرآن الكريم، سورة الطلاق، الآية 02.

[2]- الجاحظ، البيان والتبيين ،86 .

[3]-الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، مُحَّد سالم مُحَّد الأمين ، دار الكتاب الجديدة بيروت ، لبنان، ط1 ،2008،128ص

فالبلاغة ليست محصورة فقط في الإهتمام بالجانب الجمالي بل تعتبر علما مهما، حيث يقول عنها الجاحظ في كتابه:"وقال بعض أهل الهند جماع البلاغة البصر بالحجة ،والمعرفة بمواضع الفرصة ثم قال :"ومن البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة أن تدع الإفصاح عنها إلى الكناية عنها ".[1]، فالإفصاح عن المبتغى يكون من خلال انتهاز الفرصة في تقديم الحجة، وهذا ما يبينه الجاحظ في مؤلفه،"فأهمية الوسائل البلاغية تكمن فيما توفره للقول من جمالية قادرة على تحريك وجدان المتلقي والفعل فيه فإذا انضافت تلك الجمالية إلى حجج متنوعة وعلاقات حجاجية تربط بدقة أجزاء الكلام وتصل بين أقسامه فتكون أمكن للمتعلم في تحقيق غايته من الخطاب"[2].

11- المناظرة :

أ-لغة:

"التناظر هو التراوض في الأمر ونظيرك الذي يراوضك وتراوضه وناظره من المناظرة والنظير المثل، وفلان نظيرك أي مثلك والمناظرة أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معا كيف تأتيانه".[3]

ب- اصطلاحا:

يرى الميداني أن المناظرة هي:"تردد الكلام بين شخصين يقصد كل واحد منهما تصحيح قوله، وإبطال قول صاحبه مع رغبة كل منهما في ظهور الحق"[4] ،أي أن كل طرف في الخطاب يحاول فرض ذاته وجلب انتباه الغير من أجل تصديقه، أما الجرجاني فعرفها بأنها:" النظر بالبصيرة من الجانبين إظهارا للصواب "[5]،فكلاهما يهدف لتفنيد قول الآخر من خلال إظهار الحق من قوله.

البرهان :

أ-لغة:"هو الحجة الفاصلة البينة يقال: برهن يبرهن برهنة، إذا جاء بحجة قاطعة ضد الخصم، فهو مبرهنة وجمع البرهان براهين وقد برهن عليه أقام الحجة ".[6]

---

[1]-الجاحظ ،أبي عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين ،تح ونشر عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ،ص88.

[2]-سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه، ص 20.

[3]-ابن منظور، لسان العرب، مادة نظر، دار صادر، بيروت،د.ت،215 ،219.

[4]-الميداني، عبد الرحمن، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، ط2، دار القلم، بيروت، 140هـ، 1981م،ص28.

[5]-الجرجاني ،التعريفات ،ط3، دار الكتب العلمية ،بيروت ،سنة 1988،1408 ،ص232.

[6]-مُحَمَّد بن مكرم بن منظور، الطبعة الثالثة، ، مادة برهن، ص 13-51.

ب- اصطلاحا:

يعرفه طه عبد الرحمن في كتابه اللسان والميزان قائلا:" هو الدليل الذي يتصف بمجموعة من الخصائص هي التواطؤ أي خلو ألفاظ البرهان من كل آثار اللبس الدلالي، كالاشتراك والإجمال والإشكال والخفاء، فتكون دالة على معانيها بوجه واحد ولا ثاني له كما يتصف البرهان بالصورية والقطعية "[1]،وفي تعريف يشار إليه على أنه:" عبارة عن أقاويل مخصوصة ألفت تأليفا مخصوصا بشرط مخصوص يلزم منه رأي هو مطلوب الناظر بالنظر، هذه الأقاويل إذا وضعت في البرهان باقتباس المطلوب منها سميت مقدمات"[2].

12- الشاهد :

أ-لغة: جاء في مختار الصحاح "الشهادة خبر قاطع، تقول شهد بكذا وقول أشهد بكذا أي أحلف، والمشاهدة المعاينة وشهده بالكسر شهود أي حضره فهو شاهد، وقوم شهود أي حضور وهو في الأصل مصدر، شهد له بكذا أي أدى ما عنده من الشهادة "[3]، لقوله تعالى :" **وشهد شاهد من أهلها"***، وفي قوله تعالى :" **ولا يضار كاتب ولا** شهيد "*،وفي قاموس المحيط للفيروزآبادي عرف بأنه :" الشاهد الأمين في الشهادة والذي لا يغيب عن علمه شيء وشاهده أي عاينه ، وأشهد أن لا إله إلا الله أي أعلم وأبين وأشهده أحضره "[4].

ب-اصطلاحا : يعرف الشاهد على أنه: "دليل نصي جزئي يعود إلى ما عرف لدى النحاة بعصور الاحتجاج وأتي به لبناء قاعدة"[5]،" وهذا الجنس كثير في حياة القدماء والمحدثين وهو أحسن ما يتعاطى من أجناس صيغة الشعر ومجراه مجرى التذييل لتوليد المعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول والحجة على

---

[1]-طه عبد الرحمن ،ص 137.

[2]-مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي ،المستصفى ،تحقيق مُحَمَّد عبد الشافي ، الناشر ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط 1413،1 هـ ، ص80-24.

[3]-الرازي ،مختار الصحاح ،تح يوسف الشيخ مُحَمَّد ،المكتبة العصرية ،بيروت ،ط5 ،1420 ، 1999 ،مادة ش.هـ. د ، 1420.

*- القرآن الكريم ،سورة يوسف ،الآية 26 .

*-القرآن الكريم ،سورة البقرة ،الآية 282 .

[4]- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة ،إشراف مُحَمَّد النعيم العرقوسي ،1426هـ، ص292.

[5]- عامر يحياوي ،الشاهد النحوي وأثره في تعليمية النحو ،جامعة عاشور زيان، الجلفة، مجلة الممارسات اللغوية، العدد35،المجلد2016، 2016/03/31 ،ص192.

صحته"[1]،فاستعمال الشواهد التوضيحية أحد الخصائص الرئيسية في المعجم الجيد إذ تقوم الشواهد بمهمة الأداة التعليمية في توضيح سلوك الكلمة نحويا ودلاليا وأسلوبيا في سياق حي، إذ يقول في كتابه علم اللغة وصناعة المعجم:"هو عبارة عن آية أو جملة أو شعر أو مثل سائر يقصد منه توضيح الكلمة التي نستعملها"[2].

لذا فإن اعتماد الشاهد أمر له مكانته أثناء الخطاب لما له من تأثير على المتلقي لا سيما إن كان الشاهد ذو علاقة بثقافة وديانة المرسل إليه،"فله من القدسية والتاريخية ما يجعله محل قبول لدى السامع، وقد تكون هذه الشواهد مقتبسة من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو من الشعر أو الحكم أو الأمثلة والأقوال المشهورة،ويسميها أرسطو الحجج الجاهزة أو الغير صناعية وتكتسب قوتها من مصدرها ومصادقة الناس عليها "[3]،فحينما يكون الحوار في أوج،ه فإن الخطيب يلجأ إلى آليات من أبرزها: الحجج المفحمة وهي الشواهد المعجزة التي وجب اختيارها بعناية فائقة ودقة كبيرة.

13- الأسلوب :

أ- لغة :

كلمة الأسلوب في العربية "مجاز مأخوذ من معنى الطريق الممتد أو السطر من النخيل، وكل طريق ممتد هو أسلوب والأسلوب هو الطريق والوجه والمذهب، يقال أنتم في أسلوب سوء، وجمعها أساليب والأسلوب هو الفن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه "[4]، ومن المجاز سلبه فؤاده وعقله واستلبه وهو مستلب العقل وناقة سلوب أخذ ولدها ونوق سلائب ويقال للمتكبر أنفه في أسلوب إذا لم يلتفت يمنة أو يسارا"[5].

ويرى**BUFFON بوفون** بأنه :"بصمة المبدع وينعته لارومي بأنه شخصي كلون العين ونبرة الصوت "[6] .

---

[1]-مليكة بن عطاء الله ،الشواهد في الدرس اللغوي العربي ،أهميتها ،أنواعها ،وظائفها ،مجلة الذاكرة ،مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري ،10،جانفي،2018،ص 273.

[2]-علي القاسمي ،علم اللغة وصناعة المعاجم، مكتبة لبنان، بيروت،ط3، 2004، ص139.

[3]-المصدر السابق ،ص 273.

[4]- ابن منظور، لسان العرب، ،ص 473 .

[5]-مُحَمَّد عبد المطلب ، البلاغة والأسلوبية ،مكتبة لبنان، ناشرون الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ،1994،ط1،القاهرة، مص، ص17 ،18 .

[6]- نفس المرجع ، ص223.

ب–اصطلاحا:

يعرف على أنه: فن من فنون الكلام يكون حوارا أو تشبيها أو مجازا أو كتابة أو تقريرا أو حكما أو أمثالا "[1]، وعرف بأنه :"طريقة خلق الفكرة وتوليدها وإبرازها في الصورة اللفظية المناسبة وهو الجهد العظيم الذي يبذله الفنان من ذكائه ومن خياله في إيجاد الدقائق والعلائق والصور في الأفكار والألفاظ أو في الصلة بينها "[2]، فالفكرة متواجدة في ذهن الفرد لكن إخراجها إلى العلن رهين بالأسلوب من خلال الربط بين الفكرة واللفظة، لنرى قوة هذه الأخيرة في إبراز ما قبلها بأحسن صورة، فأسلوبك هو المتحكم في مدى تمكنك من تبليغ الفكرة وتحقيق المبتغى، بناءا على الدربة والمران في صياغة الكلام،كما يعرف بأنه:" الصورة اللفظية التي يعبر بها عن المعاني أو نظم الكلام لأداء الأفكار وعرض الخيال أو العبارات اللفظية المنشقة لأداء المعاني "[3].

وهو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه أو هو الطريقة التي أنتجها المؤلف في اختيار المفردات والتراكيب لكلامه وهذا السر في أن الأساليب مختلفة باختلاف المتكلمين من ناثرين وناظمين مع أن المفردات التي يستخدمها الجميع واحدة ، وله ثلاثة أنواع : [4]

الأسلوب الخطابي: يبرز قوة المعاني والألفاظ والحجة والبرهان ويستعمله الخطيب من أجل الوصول إلى السامعين وإيقاظ عزائمهم بالحجج والبراهين وحسن إلقائه.

الأسلوب العلمي:أسلوب يستخدم للتعبير في كتابة الأبحاث والمقالات العلمية بهدف استثارة العقول ونشر المعرفة. الأسلوب الأدبي :وفيه تعتمد الأساليب اللغوية والتي تهتم بالجانب الجمالي في اللغة.

---

[1]–عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن ،،ط1،2002، ص104 .

[2]–عدنان بن ذريل، اللغة والأسلوب ،مراجعة وتقديم حسن حميد ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط2 ، 2006 ، ص 168 .

[3]–المرجع السابق ، ص 112 .

[4]–مُحَمَّد عبد العظيم الزرقاني ،مناهل العرفان في علوم القرآن ،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه،1943،ص 302–303.

الحوار :

أ–لغة : يعرفه الفيروزآبادي في القاموس المحيط قائلا: "الحوار أو المحاورة هي مراجعة النطق، وتحاوروا راجعوا الكلام بينهم"[1]، أما في مختار الصحاح فيعرف على أنه:" مجاوبة وتجاوب"[2]،وجاء في لسان العرب لابن منظور أن الحوار هو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، والمحاورة هي المجاوبة، تقول أحرت له جوابا وما أحار بكلمة فما رد إلي حوارا أو حوارا أي جوابا واستحاره استنطقه، والمحاورة مراجعة المنطق في المخاطبة ، ويقال يتحاورون يتراجعون الكلام"[3].

ب– اصطلاحا: "يعرف على أنه محادثة بين طرفين أو أكثر تتضمن تبادلا للآراء والأفكار والمشاعر وتستهدف لتحقيق قدر أكبر من الفهم والتفاهم بين الأطراف المشاركة لتحقيق أهداف معينة يسعى المشاركون في الحوار لإنجازها ".[4]

يعرفه الكتاني مُحَّد بأنه:"سلوك حضاري مبني على منظومة من القيم الكونية كالقبول بالتعددية والاختلاف واعتبار التعايش بين الأمم والشعوب والتعاون فيما بينها لرفع التحديات" [5]،كما يعرفه عبد الستار الهيتي على أنـه:

" أسلوب يجري بين طرفين يسوق كل منهما من الحديث لما يراه ويقتنع به ويراجع الطرف الآخر في منطقه وفكره قاصدا بيان الحقائق وتقريرها من وجهة نظره ".

نستخلص من التعريف أعلاه أن الحوار عملية تتطلب وجود أطراف تشارك في هذه العملية من خلال طرح أفكار ورؤى ووجهات نظر بأسلوب تخاطبي ديمقراطي يسمح للآخر بالتحدث عن ما يريد تبليغه بعيدا عن الخلاف والشجار وبعيدا عن الصراعات الفكرية، بغية التوصل لنتيجة مرضية للأطراف المشاركة في هذه العملية وتبقى غاية الحوار المثلى إقناع الآخر وهذا ببناء نوع من الوعي الجماعي الخلاق .

---

[1]–. الفيروز آبادي، مادة حور، دار الفكر ،بيروت ، طبعة سنة 1398 هـ، 1978 ،ص 15/2 .

[2]– الرازي أبوبكر مُحَّد، مختار الصحاح ، مادة حور ،دار الكتب العلمية ،بيروت ، د.ت، ص 161 .

[3]–ابن منظور، لسان العرب، ط1، بيروت، لبنان، دار صادر، ص217 –218 .

[4]–علي جابر العبد الشارود، الحوار مفهوما وتأصيلا وواقعا،مجلد2،ع 35،كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ،الإسكندرية، ص 476.

[5]–مُحَّد الكتاني، ثقافة الحوار في الإسلام من التأسيس إلى التأصيل، ط1، منشورات وزارة الأوقاف الشؤون الإسلامية، مطبعة النجاح، الدار البيضاء،2007، ص05 .

الفصل الأول:

آليات التحليل التداولي في الخطاب

التداولية والخطاب:

إن التداولية مبحث لساني حديث يهتم بطرائق تداول واستعمال فعل الكلام في ظروف وسياقات مقامية مختلفة، حيث يحظى كل عنصر في العملية الخطابية بدرجة من الوعي اللغوي والمقاصد الخطابية التي يتأسس عليها محور الخطاب التواصلي، فاللغة باعتبارها نسقا من الأصوات والعبارات تعكس مدى تفاعل الشخص مع بيئته في مختلف الظروف، فالتواصل هو غاية العملية الخطابية بين المتحدثين، وهذا ما يعمل البعد التداولي على تحقيقه من خلال الربط بين اللغة وسياقها الإنتاجي فأضحت التداولية مفهوما بارزا في صلب الدراسات التداولية التي تعمل على مقاربة الخطاب وفق آليات التحليل التداولية، فهي منهج لساني تداولي يعمل على تفسير الخطاب وتحليله وفق سياقات استعمال اللغة بغية تحقيق المقصدية،"فالتصورات التداولية تتقصى المقدرة الخطابية والبلاغية داخل العبارة اللغوية انطلاقا من أبعادها الخطابية والتواصلية والتفاعلية السياقية، فاللغة في عرف التداولية ذات معطى سياقي وظائفي يرتبط بماهية استعمال اللغة بين عناصر الخطاب اللغوي أو غير اللغوي، فقيمة اللغة تتمثل في تطابقها مع السياق الخارجي للمتلقي،وهذا الذي يضمن نجاح العملية التخاطبية"[1]،فالتداولية انتقلت من نظام الجملة الواحدة واتجهت نحو الخطاب لأنه أكثر توسعا من السابقة، وبقوم التداخل المفهومي بين التداولية وتحليل الخطاب أساسا في مجموعة من النقاط نجملها فيما يلي:[2]

- الاهتمام بدراسة السياق بشكله العام:أي المقام التواصلي والمعارف المشتركة بين المتخاطبين، ومن المهم في تحليل الخطاب بيان قيمة المقام التواصلي الذي جرى فيه الخطاب وتحليل الأفعال الكلامية الموجودة فيه وصولا إلى الأفعال الكلامية الكلية التي لها دور أساسي في تحديد جنس الخطاب،كما تدرس الآليات والإشاريات والمبهمات ومضمرات القول وحضورها في الخطاب إضافة إلى دراسة الملفوظات الحجاجية وتوظيفاتها في السياقات التواصلية.
- النظر في الخطاب أو النص باعتباره تواصلا إنسانيا ،وإن كانت التداولية قد اهتمت في أول أبحاثها بوحدة جزئية هي الملفوظ أو الجملة في سياق التلفظ فإن هذه الوحدة لم تكن كافية بحسب بعض الدراسات،

[1] عواس الوردي،التداولية وتحليل الخطاب –قراءة في كرونولوجيا المفهوم ومرجعيات الشكل المعرفي والفلسفي، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 07،جوان2023،ص 877.

[2] – د,حافظ إسماعيل علوي،د,منتصر أمين عبد الرحيم ،التدوليات وتحليل الخطاب-بحوث محكمة-عمان،دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع،2013، ص205.

فدخلت مفاهيم التداولية في تحليل الخطاب واللسانيات النصية وعمل الباحثون من خلالها على إثراء دراسة هذه الوحدة.

- النظر في وظيفة الكلام، مثل ماتنجزه اللغة عبر الأفعال الكلامية ومن خلال تحليل الحمولة الإيديولوجية للغة أو الحجاج من وجه آخر في تحليل الخطاب.

وهنا يكمن التداخل بين الدراسة اللسانية التي قوامها التركيز على الاستعمال اللغوي المنوط بالمقام التواصلي وأدوات التحليل.

تاريخ الدرس التداولي:

قطعت التداولية في تاريخها الممتد من خمسينيات القرن العشرين إلى حدود الآن أشواطا مهمة ومرت بعدة تحولات، فأضحت بذلك حقلا معرفيا خصبا ومتجددا ،لا حدود تحده ولا حواجز تمنعه من اقتحام حقول أخرى "فالتداولية ظلت في هذه الحقبة حبيسة الإشاريات(لائحة محدودة من المصطلحات كالضمائر وظروف الزمان والمكان ،وقد استقر في ذهن موريس أن التداولية تقتصر على دراسة ضمائر المتكلم والخطاب وظرفي المكان والزمان (الآن ، هنا)، والتعابير التي تستقي دلالتها من معطيات تكون جزئيا خارج اللغة نفسها، أي المقام الذي يجري فيه التواصل"[1].

أما مرحلة الخمسينيات فكانت حاسمة في صياغة معالم التداولية خاصة مع سلسلة المحاضرات التي ألقاها جون أوستين سنة 1955في جامعة هارفارد حول فلسفة وليام جيمس ،حيث بلور في هذه المرحلة مبحثا محوريا تناولته الدراسات التداولية اللاحقة خاصة سيرل في ما عرف بأفعال الكلام، أبان فيه أوستين عددا هائلا من الجمل الخبرية" [2]،حسب ما ورد سابقا فإن التداولية تدرجت لتصل إلى ما هي عليه الآن وهذا ما يبينه الكاتب جواد ختام في كتابه التداولية قائلا: "إذا كانت التداولية في البداية مجرد مشروع ثم اكتسبت في مرحلة ثانية بعض الأهمية مع أبحاث أوستين وغرايس ، وغدت اتجاها قائم الذات،لذا فإن المرحلة المهمة في تاريخ التداولية تزامنت مع انفتاحها على العلوم المعرفية pragmatique cognitive مع نظرية الملائمة théorie de pertinence لوولسن (1989_1986) ، أما ديكرو فأضفى على التداولية بعدا دلاليا حيث حاول

[1]–آن روبول ،جاك موشلار، التداولية ، تر.سيف الدين دغفوس ،محمد شيباني ،مراجعة لطيف زيتوني ،المنظمة العربية للترجمة، نشر دار الطليعة،بيروت،لبنان،ط1،يوليو،2003،ص29.

[2]– المرجع السابق،ص 21 .

تأسيس نظرية الحجاج فالتداولية لم تعد لائحة محدودة من المفاهيم وإنما تعدت مجال الكلمة إلى الجملة أو بالأحرى الملفوظ اتجاها1.

أضحت التداولية حدثا لسانيا ومعرفيا خلال العقود الأخيرة لتتبوأ مكانة متميزة ،فالناظر في برامج النحو التوليدي التحويلي المختلفة بدءا من كتاب البنى التركيبية 1957 مرورا بنظرية المعيار 19 65 ثم نظرية الربط العاملي وصولا إلى البرنامج الأدنى، يلاحظ أن سقف التوقعات الذي علق على النحو التوليدي التحويلي في إيجاد آلة قادرة على توليد عدد غير متناه من الجمل اعتمادا على عدد متناه من القواعد كان عاليا ،ومما زاد التداولية أهمية وثراءا وانفتاحا على روافد معرفية مختلفة فلسفية ولسانية وأنثروبولوجية ونفسية ساهمت في إغناء هذا الحقل بجملة من المفاهيم فتحولت التداولية بذلك إلى ملتقى العلوم والاختصاصات".[2]

التداولية أو التداوليات أو البراغماتية أو الوظيفية أو السياقية ، دول متواترة في اللغة العربية ،في مقابل كلمة pragmatique اليونانية المشتقة من .pragma وتعني الحركة أو الفعل action بيد أن مصطلح التداولية يظل الأكثر استعمالا وشيوعا بين الباحثين ،وهو مصطلح مركب من وحدتين إحداهما معجمية " تداول " والأخرى صرفية "ية"،دالة على مصدر صناعي، والدال والواو واللام في اللغة أصلان أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان إلى مكان والآخر يدل على الضعف والاسترخاء ،والدولة انقلاب الزمان من حال البؤس والضر إلى حال الغبطة والسرور والدولة في الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى ومنه قول الحجاج:" إن الأرض ستدال منا كما أدلنا منها، قيل معناه: ستأكل منا كما أكلناها وتداولوه أخذوه بالدول ،وقد تداولته الأيدي أخذته هذه مرة وهذه مرة، وقوله تعالى:" **تلك الأيام نداولها بين الناس"**، أي نديرها من دال إلى دال، وقال: دواليك أي مداولة على الأمر"[3]،فلفظة دول متعلقة بالتحول والتغير والتبدل من حال إلى حال،ورغم تواتر استعمال لفظ التداول قديما وحديثا إلا أن الدلالة الإصطلاحية تأخرت في المعاجم اللسانية الغربية إلى بدايات القرن العشرين، حيث أشار م**وريس** إلى أن دراسة السيميوزيس أو سيرورة التدليل semiosis لها ثلاثة مستويات :التركيب والدلالة والتداولية وأوضح أن التداولية تبحث في العلاقة بين العلامات ومؤوليها"[4]، فيقول في كتابه:

---

[1]-جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص22 .

[2]-المرجع نفسه ، ص 23.

[3]-التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 14.

[4]-المرجع نفسه ،ص15 .

- Partir des trois termes corrélatifs (véhicule de signe de la relation tradique de la sémoiosis , on peut abstraire pour les étudiers plusieurs relations dyadiqes.

وهي تعنى بدراسة المعنى كما يعبر عنه المتكلم أو الكاتب ويؤوله المستمع (القارئ) من خلال اهتمامه بتحليل ما يرمي إليه المتخاطبون من ملفوظاتهم أكثر مما تعنى بما يحتمل أن تعبر عنه الكلمات أو الجمل نفسها ،ولهذا فالتداولية هي دراسة مقاصد المتكلم[1] ،ومن خلال ذلك يتضح أن التداولية تعنى بدراسة مقاصد المتكلم وما يرمي إليه من الخطاب والذي يترجم من خلال ما يفهم من السياق .

الفلسفة التحليلية:

لقد انبثقت التداولية من جو فلسفي ممثل في الفلسفة التحليلية والتي تعتبر المنطلق الأساسي لنشأة الفكر التداولي حيث نشأت في العقد الثاني من القرن العشرين في فيينا بالنمسا على يد الفيلسوف الألماني غوتلوب فريجة Gottlob frage (1848.1925) في كتابه أسس علم الحساب "[2]،وممن اشتهروا ببحوثهم في هذا الموضوع الفيلسوف النمساوي **لود فيغنشتاين** 1889.1951 حيث أسس اتجاها فلسفيا سماه بفلسفة اللغة العادية تميزت بالبحث في المعنى الغير ثابت .

كما يعرض مسعود صحراوي الاتجاهات الكبرى للفلسفة التحليلية حيث يذكرها في كتابه :[3]

الوضعانية المنطقية positivisme logiqueبزعامة رودولف كارناب وهو فيلسوف ومنطقي ألماني.

الظاهرة اللغوية phénoménologie du langage بزعامة إدموند هوسرل Edmund Husserl

فلسفة اللغة العادية : physiologie du langageبزعامة لود فيغن شتاين النمساوي.

ظهر مصطلح فلسفة العلم الذي يجسد لعلاقة وثيقة بين العلم والفلسفة فقد انتبه كثير من الرياضيين والمناطقة والفيزيائيين إلى أن حل جملة من القضايا الفلسفية العالقة من قبيل قضية المعنى والدلالة وقضية اللغة وقدرتها على التعبير عن الفكر وقضية علاقة اللغة بالعلم يمكن أن يتحدد بإعادة النظر في منطقة التفكير الفلسفي ذاته،كما يذكر أهمية الطابع الفلسفي في التحليل فنقول :" أصبح الطابع العام للفلسفة المعاصرة هو الطابع التحليلي الواقعي المتناسق مع روح العصر العلمية والرياضية والذي يساير المكتشفات العلمية والتطورات الرياضية من منطلق أن الفلسفة تعبير عن العصر الذي تنشأ فيه كما أنها تعميق نظري للأحداث الخاصة به " .

---

[1]-المرجع السابق، ص 15.

[2]-التداولية، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، بيروت، دار الطليعة، ط1 ،2005،ص18-22 .

[3]-مسعود صحراوي ،التداولية عند العلماء العرب ،ص22.

اتجاهات التحليل الفلسفي: [1]

تحليل المفهوم أو الفكرة عن طريق تطبيقاتها الجزئية لمعرفة المبدأ الكامن وراءها كما هو واضح في المنهج الديالكتيكي عند سقراط وفي محاورات أفلاطون.

تحليل المعرفة الإنسانية وردها إلى مجموعات من العناصر الأولية وكذلك تحليل الوجود كما هو عند ديكارت ولوك .

تحليل الإطارات التي تصف فيها المعرفة الإنسانية ،كما هو الحال عند فلاسفة أمثال كامبردج و فيغنشتاين وجماعة فيينا وكارناب.

مميزات التحليل الفلسفي:

أ – التركيز على اللغة : باعتبارها هدفا من أهداف التحليل الفلسفي وليست مجرد أداة.

ب– تفتيت القضايا : إذ يفضلون أن يكونوا على معرفة بالمسائل الصغيرة تلك التي تؤدي في نظرهم إلى الدقة والإتقان، وهذا الإتجاه هو عكس المقاربة الشمولية l'approche totalitaire والتي تهدف إلى بناء التأليفات الفلسفية الشامخة.

ج– الخاصية المعرفية: ويوضح مُحَّد مهران رشوان أن مقصوده لهذه الخاصية هو اتجاه الفلسفة التحليلية نحو الكشف عن العالم الخارجي، وذلك عن طريق فحصه لأجل اكتساب المعرفة وليس لأجل أي سبب آخر وهو ما دفع البعض إلى نعتها بالفلسفة العلمية.

فعملية التحليل الفلسفية نابعة من مسألة اللغة ،هذه اللغة التي يعملون على تفتيت حروفها لمعرفة نوايا المخاطب من خلال تركيزهم عليها لأنها الجوهر الأساسي الذي يبنى عليه الخطاب وليست فقط أداة له، إضافة إلى تركيزها على الجانب المعرفي في التحليل والتركيب الذي لا يكون لأجل التحليل فحسب بل يكون لغاية اكتساب المعارف"[2]، فاللغة وسيلة حيوية وفعالة يتم اللجوء إليها للتعبير عن فكرنا في سياقات مختلفة ومن ثم أصبح لها وظيفة تؤديها في مباحث فلسفية بعدما كانت محصورة في نطاق التحليل الصوري المنطقي ".

لقد استطاعت الفلسفة التحليلية أن تخط لنفسها طريقا فريدا في معالجة القضايا الفلسفية المستعصية منذ أمد بعيد وسبب استعصائها عن الحل عائد من وجهة نظر التحليل، بيد أن الفلاسفة والمناطقة على حد سواء تحاشوا طرح

[1]–جواد ختام، التداولية أصولها اتجاهاتها،ص27.

[2]–نفس المرجع، ص 27.

الأسئلة الجوهرية بسعيهم لتحريك القضايا الفلسفية، بينما لا تحتاج في نظر أعلام الفلسفة التحليلية سوى لمعالجة تنطلق بما يوافره الحس المشترك وتقدمه اللغة العادية، فالفلسفة التحليلية أدت دورا مهما في تعديل بوصلة الاهتمامات الفلسفية بإحجامها عن التحليلات المثالية التي طبعت الفلسفة لعقود ورفضها الانهماك في بناء الأنساق الفلسفية الكبرى ،حيث أن الدراسات التداولية جست هذا التحول المعرفي والمنهجي من خلال انشغال أعلامها أيضا بفتيت القضايا اللغوية وتحليل الظواهر الناتجة عن استعمال النسق اللغوي كقضايا الاستلزام الحواري ومضمرات القول، لاسيما أن التواصل الإنساني ظاهرة معقدة تحيط بها ملابسات كثيرة ذات صلة بأمزجة المتخاطبون وخلفياتهم ومقاصدهم ومضمراتهم وقدراتهم على الحجاج والاستدلال.

الجهود العربية في ميدان التداولية :

التداولية علم جديد في التواصل تهتم بدراسة اللغة حال استعمالها ،كما تعنى بدراسة المقاصد الخاصة بالمتكلم بوصفه طرفا في الخطاب ويمتلك سلطة القول، وبالمخاطب لامتلاكه أدوات التلقي وكذلك بالقصدية باعتبارها منطقة تجمع بين المتكلم والسامع، وهذه المباحث التداولية لها جذورها الواضحة في عمق النظرية اللسانية العربية ضمن كل ما قيل عن بلاغة أنها مقتضى الحال ومراعاة المقام وغيرها من المباحث المبثوثة في مدونات التراث العربي والتي تصب في عمق الدرس التداولي فالتداولية اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير" [1]،فالتداولية موجودة في الفكر العربي من الناحية العملية التطبيقية من خلال الإنجاز الفعلي للكلام، غائبة من حيث التنظير لها كعلم قائم بحد ذاته له مصطلحاته وتعريفاته وحقله المصطلحي الخاصة به، وهذا من خلال التأكيد على وجود عنصرين أساسيين لا تتم دونهما عملية الخطاب هما المرسل والمتلقي باعتبارهما الحجر الأساس في أي عملية تواصلية يراد بها الإخبار أو الإقناع،كما يتم الاهتمام بمصطلح جدير بالذكر في حقل اللسانيات التداولية وهو القصدية .

نماذج عن الإسهامات البلاغية العربية والمتعلقة بالتداولية:

قدم اللغويون القدامى دراسات عدة وبرزت جهودهم البلاغية في نظريات وكتب ومؤلفات قيمة ينهل منها كل مهتم ومتأثر بالبلاغة العربية، فأحدثوا بذلك قفزة في ميدان الدراسات اللسانية والتي لا زالت يستفاد منه إلى الآن ومن أمثلة ذلك:

[1]-نعمان بوقرة، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل قراءة نصية تداولية حجاجية، دار عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012، ص70.

أ-نظرية النظم لدى الجرجاني:

يعد عبد القاهر الجرجاني شيخ البلاغة وإمامها وهو يعتبر أن الشأن للنظم كاملا ولا شيء من الاعتبار للفظ وحده، فانطلق من ثنائية اللفظ والمعنى وخاض في تأليفهما داخل التراكيب اللغوية دون الوقوع في فخ تفضيل الواحد على الآخر، وخلص إلى أن الألفاظ رموز المعاني، فالألفاظ لديه لا تفاضل بينها، من حيث أنها ألفاظ منفصلة، بل التفاضل يحدث عند ملائمة معناه لمعنى اللفظة التي تليها في السلسلة اللغوية ثم إن ترتيب الألفاظ في النطق يجري على ترتيب المعاني في النفس[1]"، فاللفظ لا بد عليه أن يحقق معنى تام ،إذ لا طائل من التلفظ دونما تحقيق معنى أو هدف من القول، لهذا يعتبر الجرجاني النظم سبيلا من سبل تحقيق معاني النحو في الكلام أي أن النظم هو معاني الكلام، وقد بلغت نظرية النظم بما حوت من معاني النحو وأسرار البلاغة درجة في تفسير إعجاز القرآن الكريم وباتت سبيلا لا يستغنى عنه في كشف معانيه ونظامه المتميز، حيث لجأ إليها الكثيرون من المفسرين العرب للقرآن الكريم أمثال الزمخشري والفخرازي وغيرهم.[2]

ب- كتاب الجمل للخليل بن أحمد الفراهيدي:

يشمل على موضوعات مهمة في علم النحو فهو يحمل بين دفتيه ألوانا من العلم متميزة ولمحات من الفكر قديمة ومستجدة ونماذج من النظريات النحوية واللغوية والبيانية، يقدم فيه الخليل عددا وافرا من المصطلحات في الإعراب والصرف والأدوات، أسهم في تصنيف علوم الأصوات والصرف والنحو والمعجم والعروض والقافية.[3]،فاللغويون القدامى كانوا يركزون بشكل كبير على تفاصيل لغوية أحدثت الفارق من خلال ضبط الاستعمال اللغوي والتحكم في سلامة الجملة من عدمها،كما أنهم اهتموا من خلال مؤلفاتهم بالمعنى الذي هو أساس التلفظ .

ج -كتاب البيان والتبيين عند الجاحظ:

الجاحظ وبمؤلفاته الغنية يعتلي رأس القائمة بما قدمه من إنجازات في ميدان الاستعمال اللغوي من خلال مصنفه البيان والتبيين على أساس أن الفرع الأول المعنون بالبيان يعنى بتناول فنون الكلام، والفرع الثاني التبيين يعنى بكيفية التبليغ وإيصال الكلام، وتعتمد رؤية الجاحظ على العلاقة بين الآليات التداولية والمفاهيم البلاغية وذلك بالقياس

---

[1]-أ.د. ف العزويني، محاضرات مادة النقد الأدبي القديم، نظرية النظم، ص02 .

[2]-المرجع نفسه، ص04.

[3]-مُحَمَّد عدنان فخري، منهج الخليل بن أحمد في تأسيس القواعد النحوية من خلال كتاب الجمل في النحو، ص09،08،07.

على وقوعهما في عملية تشارك في المقصد وهو التوصيل[1]، فما قدمه الجاحظ من خلال مؤلفه يبين أن البيان متعلق بالمتكلم والتبيين متعلق بالمخاطب، وهذا بغية تحقيق القصدية من وراء العملية التواصلية.

كما أن الجاحظ يركز على ثلاث وظائف أساسية للبيان وهي:[2]

الوظيفة الإخبارية المعرفية التعليمية :حالة حياد، إظهار الأمر على وجه الإخبار قصد الإفهام.

الوظيفة التأثيرية: حالة الاختلاف ،تقديم الأمر على وجه الاستمالة وجلب الآخر.

الوظيفة الحجاجية : حالة خصام ،إظهار الأمر على وجه الاحتجاج والاضطرار.

" إن الناظر في المصنفات النحوية والبلاغية والمطلع على الممارسات التفسيرية والأصولية عند العلماء العرب يدرك أن النحاة والفلاسفة والمسلمين والبلاغيين والمفكرين مارسوا المنهج التداولي قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلما ورؤية واتجاه أمريكيا وأوروبيا فقد وظف المنهج التداولي بوعي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة"[3].

فاهتمام العلماء العرب قديما بالدروس اللغوية من نحو وبلاغة وصرف راجع إلى عنايتهم الشديد المتجلية في طرح لغة سليمة خالية من الأخطاء في الميادين هاته، ولهذا فالسند الموجود أعلاه يبين أن الفكر التداولي في الإنجازات العربية كان موجودا في صورة واضحة، فيكاد يجمع جل الباحثين على أن اهتمام كل من سيبويه وابن جني والجاحظ وعبد القاهر الجرجاني والزمخشري بالإنجاز الكلامي كان واضحا، ويقول الجاحظ في هذا المجال ما يؤكد ذلك "**ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات في جعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات.**[4]

---

[1]- مُحَمَّد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1983، ص211.

[2]-أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الجاحظ،مصر،ط04، الكتاب الثاني،1395هـ، 1975، ج01 ، ص 75.

[3]-مُحَمَّد سويرتي، اللغة و دلالتها، تقريب تداولي للمصطلح البلاغي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس، 2000، ص30.

[4]-المرجع السابق، ص 137-138.

الإسهامات اللسانية عند العرب المحدثين:

لقد امتدت الممارسات التداولية إلى العصر الحديث حتى أصبحت نظرية قائمة بذاتها وعلما بأسسه الواضحة ومعاييره الثابتة، ونلمس ذلك في عدد كبير من الأبحاث العربية والتي ننهل منها للتوسع أكثر في هذا الميدان التداولي، ومن تلك الأعمال ما قدمه طه عبد الرحمن في كتابه أصول الحوار وتجديد علم الكلام ونجده شاملا مستندا إلى علوم عدة أبرزها:المنطق واللسانيات والفلسفة ويركز بشكل كبير على الخطاب والوظيفة التبليغية واللسانيات في نظره ثلاث مجالات : الداليات، الدلاليات والتداوليات".[1]

كما قدم عدة مقترحات تتعلق بالتداول اللغوي تلخص في ما يلي:

أ– النطقية :" لايكون المحاور ناطقا حقيقيا إلا إذا تكلم لسانا طبيعيا معينا وحصل تحصيلا كافيا صيغه الصرفية وقواعده النحوية وأوجه دلالات ألفاظه وأساليبه في التعبير والتبليغ "[2].

يضع طه عبد الرحمن شروطا واضحة خاصة بالمتكلين بالدرجة الأولى فهو الناطق بالمفردات والمتحدث بالعبارات، لذا لا بد أن تكون واضحة بقواعدها النحوية والسليمة في صيغها الصرفية وأن يكون متفننا في أساليب الطرح والعرض ليحقق التأثير والذي لا بد أن يلي فعل التبليغ.

ب– الاجتماعية: إن المحاور يتوجه إلى غيره مطلعا إياه على ما يعتقد وما يعرف أو مطالبا إياه مشاركته اعتقاداته وفي هذا الإطلاع وهذه المطالبة يكمن البعد الاجتماعي للحوارية"[3].

يركز **طه عبد الرحمن** على نقطة تكاد تكون من أهم النقاط التي تتحكم في مدى نجاعة هذا الفعل التواصلي من عدمه وهي نقطة الحوار والذي يعتبر عملية تخضع لأسس ومعايير تحقق فاعليتها من خلال حسن التبليغ إلى التأثير.

ج – الاعتقادية: لا يقتنع المحاور برأي الغير إلا إذا اعتقد أن الرأي مقبول وأن عناصر الدليل الذي أقامه هذا الغير عليه مقبولة وأن تدليله بها مقبول هو بدوره.[4]

إن اختيار الدلائل المناسبة والحجج الملائمة من شأنه أن يحدث قبولا لدى الطرف المستقبل حسب ما هو موجود في القول أعلاه وهذا ما من شأنه أن يجعل الغير مقتنعا بالطرح الموجود أمامه متقبلا إياه.

---

[1]–ينظر طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص27–28

[2]–المرجع نفسه، ص 37–38.

[3]–المرجع نفسه، ص 37.

[4]–المرجع السابق، ص 38.

د- الإقناعية: "فعندما يطالب المحاور غيره بمشاركته اعتقاداته فإن مطالبته لا تكتسي صيغة الإكراه ولا تدرج على منهج القمع وإنما تتبع في تحصيل غرضها سبلا استدلالية متنوعة تجر الغير جرا إلى الإقتناع برأي المحاور".[1]،فلابد على الشخص المتحدث أن يتجنب أمرين اثنين أثناء عملية الحوار وهما القمع والإكراه وأن يبتعد عنهما أيما ابتعاد واستبدالهما حسب طه عبد الرحمن بأساليب متنوعة تدفع الغير للاقتناع بنفسه من خلال الاستدلال الواضح .

ومن أبرز المهتمين بهذا المجال **أحمد المتوكل** الذي يعد أحد أبرز أقطاب الإتجاه التداولي في العالم العربي، ويظهر ذلك جليا من خلال أعماله وتصانيفه المتنوعة في هذا المجال ،فهو يرى أن التواصل بشكل عام يقتضي ثلاث بنى متضافرة: البنية التداولية التي تحكمها طبيعة التواصل وشروط الأداء ثم البنية المكونة وتحددها العلاقات القائمة بين الوحدات اللسانية للبنية وتليها أخيرا البنية الدلالية التي يحددها مستوى تشكيل المعنى الملفوظ .

كما يعد نموذج أحمد المتوكل **الوظائف التداولية في اللغة العربية** من أكثر النماذج تحقيقا لمتطلبات التحليل اللغوي التداولي من خلال تقسيمه لوظائف اللغة إلى قسمين: الوظائف الداخلية والوظائف الخارجية " [2].

إن لكل علم بداياته الخاصة فيه فلا شيء يبزغ من فراغ فلا بد من إرهاصات تمهد له الطريق للظهور وهذه القاعدة تكاد تكون كقانون عام في جملة العلوم، حيث أن للعرب القدامى اهتمامات كبيرة ضمن الميدان اللساني ولا سيما علوم اللغة وخاصة البلاغة والتي تمتلك من التأثير الجانب الكبير، حيث أن العديد من الباحثين أكدوا اهتمام علماء العربية القدامى بالتداولية من الناحية العملية وسنذكر هنا نماذج منهم:

يعتبر **مُحَمَّد العمري** واحدا من العلماء المحدثين الذين شاركونا رأيهم في هذا الميدان حيث يقول: إن هذا البعد يقصد البعد التداولي هو أحد الأبعاد للأساسية في البلاغة العربية "[3]، وبالتالي يركز على أن تطبيقات التداولية كانت موجودة في البلاغة العربية القديمة بدليل أن كلاهما يهدف إلى نقطة أساسية تكمن في التأثير.

ويتحدث **تمام حسن** في هذا المجال مبرزا فكرته قائلا:" إن البلاغة قدمت لدراسة المعنى الاجتماعي أو المعنى الدلالي كما أسميه في هذا البحث، فكرتان تعتبران اليوم من أنبل ما وصل إليه علم اللغة الحديث ، وأولى هاتين الفكرتين فكرة المقال والثانية فكرة المقام، وأنبل من ذلك أن علماء البلاغة ربطوا بين هاتين الفكرتين بعبارتين

---

[1]-ينظر طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص38.

[2]-بن بوفلجة مُحَمَّد الفاتح، الأبعاد التداولية في توجيه الخطاب الدعوي في القرآن الكريم، مقاربة في آليات الحجاج وبلاغة الإقناع، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها ،جامع جيلالي ،بلعباس، 2018-2019، ص24.

[3]-مُحَمَّد العمري، البلاغة العربية، أصولها وامتداداتها، إفريقيا، الشرق، المغرب، 1999، ص 293.

شهيرتين أصبحتا شعارا يهتف به كل ناظر في المعنى العبارة الأولى لكل مقام مقال والعبارة الثانية "لكل كلمة مع صاحبتها مقام".[1]

يشير الباحث اللغوي **تمام حسن** إلى مصطلح لأجله وضعت العلوم وتشعبت الدراسات لتحقيقه وهو **المعنى** بالإضافة إلى مصطلحي المقام والمقال الموجودين في الدراسات التداولية الحديثة والمتعلقين بالخطاب والذي ينتقل في أساسه من البسيط إلى المركب إلى الأكثر تعقيدا، وبالتالي فإن الحوار ينتقل بين الطرفين من مرحلة الخطاب العادي إلى مرحلة ذات خطاب تواصلي يمتاز بخصائص بنائية برجماتية تجعله مختلفا عن غيره من الخطابات الإخبارية السردية والحقائقية"،[2] حيث أن هناك الكثير من المصطلحات المشتركة بين الحقلين ،وبالتالي "فإن المفاهيم البلاغية تقتحم المسرح التداولي اقتحاما، إذ أن المقام الذي يعد من المكونات الأساسية في الخطاب البلاغي يشكل لبنة أساسية من اللبنات التي تكون الأرضية التي ترسو عليها التداولية التي تدرس حالات نجاح الخطاب أو فشله"[3] .

التداولية في المنجز الغربي:

يعود مصطلح التداولية بمفهومه الحديث إلى الفيلسوف الأمريكي **موريس** سنة 1938، دالا على فرع من الفروع الثلاث التي يشتمل عليها علم العلامات وهذه الفروع هي:[4]

أ- علم التراكيب :وهو الذي يعنى بدراسة العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها ببعض.

ب- علم الدلالة :وهو يدرس علم العلامات وعلاقتها بالأشياء التي تدل أو تحيل إليها.

جـ- التداولية: تهتم بدراسة علاقة العلامات بمفسريها.

من هنا يتضح أن التداولية كانت بدايتها الأولى مع **شارل موريس** والذي يركز على أنها جزء من علم العلامات وذكر العناصر الأساسية الثلاث والذي تتمثل في النحو الذي يركز على العلاقة بين الوحدات اللغوية وعلم المعنى

[1]- تمام حسن، اللغة العربية معناها ومبناها، الدار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، طبعة1994 ،2006،ص20.

[2]-مصطفى الغرافي، الأبعاد التداولية لبلاغة حزم، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد 40،سبتمبر 2011، ص266.

[3]-زحاف حبيب، البعد الهوياتي والوثائقي في رواية الأمير، مسالك أبواب الحديد، مقاربة تداولية، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة وهران، 2014 ،2013، ص14.

[4]-محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط02، 2002، ص09.

الذي يهدف إلى معرفة العلامة والشيء الذي تحيل إليه، وثالث عنصر وهو التداولية هذا العلم الذي يدرس الاستعمال اللغوي والأداء الكلامي المتعلق بكل فرد.

أما فان دايك يعرف التداولية قائلا:" أنها العلم الذي يعنى بتحليل أفعال الكلام وما يسند للمنطوقات اللغوية من وظائف وسماتها في عمليات الاتصال".[1] ،وهو بهذا يركز على ثلاث عبارات أساسية وهي :

1-أفعال الكلام : بأنواعها تعتبر من أهم آليات الدرس التداولي.

2- المنطوقات اللغوية: وهي العبارات المستعملة أثناء الخطاب.

3- عمليات الاتصال: والتي تقتضي وجود أطراف عملية التواصل .

وما يجدر الإشارة إليه أن جهود **تشارلز بيرس** تعتبر من النقاط الأساسية التي أدت إلى نشأة التداولية وبالذات مع ظهور مقاله المعنون **بكيف نجعل أفكارنا واضحة** والذي يمهد لظهور التداولية ،ويمكن تلخيص جهود بيرس المساهمة في نشأة التداولية في النقاط الآتية:[2]

التمييز بين التعبير بعدة أنماط وبين ما يقابله أثناء الاستعمال.

التمييز بين كل من العلامة الرمز، الإشارة، الأيقونة.

معالجة مفهوم الأفعال في سبع مقالات بعنوان محاضرات في البراغماتية..

كما أنه لا يمكننا التحدث عن الدرس التداولي دونما استحضار للعالمين اللغويين الغربيين **جون أوستين** و**جون سيرل**، وهذا من خلال استحداث نظرية تهتم بالأفعال الكلامية والتي تعتبر من المرتكزات الأساسية للدرس التداولي.

إضافة إلى كتاب أوستين المعنون **بكيف ننجز الأشياء بالكلمات** وهو عبارة عن كتاب يحتوي على اثنا عشر محاضرة ألقاها في جامعة هارفارد الأميركية سنة ١٩٥٥ وترجمت إلى الفرنسية عام ١٩٧٠ وكذلك إلى العربية حيث يعد شهادة ميلاد حقيقية لنظرية أفعال الكلام "[3]،لذا نجد أن جون أوستين من خلال دراساته المتعلقة بميدان التداولية يشير إشارة واضحة إلى أن الاستعمال اللغوي يكون باعتماد الأفعال الكلامية والتي ركز عليها لإسهامها في إنجاح الخطاب، كما أنه سعى لتوضيح جهود النحاة في التمييز بين الجمل الخبرية والجمل الإنشائية انطلاقا من

[1]-فان ديك، علم النص، مدخل متداخل التخصصات، ترجمة سعيد حسين البحيري، ص114.

[2]- خليفة بوجادي في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم،2009، ص 45.

[3]-د.حكيمة بوقرومة، نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين وسيرل دورها في البحث التداولي،حوليات الآداب واللغات،2013،ص04.

أدوات لغوية معينة، حيث يقول:" أما علماء النحو فإنهم في الحقيقة قد أشاروا على وجه مطرد أنه ليست جميع الجمل بالضرورة تفيد فائدة خبرية أو تنتج أحكاما، هنا من الجمل ما يفيد في العادة الإستفهام، ومنها ما يفيد التعجب والأمر والتمني، ومنها ما يفيد التعارض على وجه ما ".[1]،حيث ركز على الأفعال الإنشائية (الإنجازية) ويذكر أنها ملفوظات لا تستخدم للوصف والتقرير ولا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب حيث يقول :"جميع ما نورده من عبارات بها يكون على وجه الإتفاق من أفعال، ونستطيع أن نعثر على عبارات متلفظ بها تستوفي هذه الشروط ولكنها مع ذلك لا تصف ولا تنجز ولا تثبت أمرا على وجه الإطلاق ومن ثم فهي لا تدل على التصديق والكذب، فالنطق بالجملة هو إنجاز لفعل أو إنشاء لجزء منه"[2]، فيؤكد أوستين على دراسة النحويين للجمل حيث أنهم قسموها إلى قسمين منها: ما هو إنشائي ومنها ما هو خبري، باعتبار أن الجمل يمكن أن تؤدي فائدة خبرية ،كما من شأنها أن تفيد غرضا آخر على سبيل التساؤل أو الإعجاب .... .

مهام التداولية:

لا شك أن الدرس التداولي يدرس المنجز اللغوي في إطار التواصل وليس بمعزل عنه لأن اللغة لا تؤدي وظائفها إلا فيه ،" فليست وظائفا مجردة وبما أن الكلام يحدث في سياقات اجتماعية فمن المهم معرفة تأثير هذه السياقات على نظام الخطاب المنجز ومراعاة السياق ودراسته من جانب أو تحليله في ذهن المرسل من جانب آخر، وذلك ليس بالأمر اليسير لأهميته و دقته لذلك يعتقد كارناب أن التداولية هي قاعدة اللسانيات لتقاطعهما في العديد من المعطيات والمسائل."[3]، لأن الإنجاز اللغوي يدرس في إطار تواصلي بين أ ، ب وليس بمعزل عنه فشرح المتلقي لما سمعه يكون بناءا على السياق والذي عرفناه في محطات سابقة على أنه : مجموع الظروف التي تتحكم في الخطاب.

من مهام التداولية المتفق عليها ما يلي: [4]

- دراسة استعمال اللغة لا من حيث بنيتها كما تفعل البنيوية بل عند استعمالها في الطبقات الكلامية المختلفة أي باعتبارها كلاما محددا صادرا عن متكلم واحد محدد وموجه مخاطب محدد بلفظ محدد في مقام تواصلي محدد لتحقيق غرض تواصلي محدد.
- شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات .

[1]-المرجع نفسه، ص 12.

[2] -Quand dire c'est faire J/Austin. Édition de Searle /1970/p37.

[3]-خلف الله علي، التداولية-مقدمة عامة-مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 14،العدد 01،2017،ص226.

[4]-المرجع نفسه، ص 226-227.

- تبيان أفضلية التواصل غير المباشر والغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر.
- اهتمت التداولية في بداياتها بالخطاب التواصلي لكن سرعان ما اتسع مجال استغلالها ليصل ويشمل تحليل الخطابات بكل أنواعها إذ أن المقاربة التداولية تسعى للإجابة عن مجموعة من الأسئلة من قبيل: من يتكلم ؟، وإلى من ؟، ومن أجل ماذا نتكلم ؟ ، ماذا نتكلم أو نقول بالتحديد، كيف نتكلم بشيء ونريد منه شيئا آخر؟ ثم ما الغرض من وراء كلامنا ؟، وغيرها من الأسئلة ؟." [1].

من هنا يتبين لنا أن التداولية من خلال دراستها للمنجز اللغوي والذي يكون ضمن خطابات موجهة لأفراد ما، تعمل على فك مغاليق عديد الأسئلة الجوهرية ،والتي من شأنها أن تجعل الخطاب هادفا ومفيدا ،فالتداولية تدرس الخطابات ولا تكتفي بذلك فحسب بل تعمل على خلق الآليات المناسبة لتحليل هذا الفعل الخطابي وجعله ذا فعالية ونجاعة.

آليات الدرس التداولي :

إن للتداولية استراتيجيات تعمل على حمل المتلقي للاقتناع بفكرة أو العمل على دحضها، وهذا ما سنتعرف عليه في هذا المبحث وهي كالتالي :

1-نظرية الحجاج .

2-نظرية الاستلزام الحواري.

3-نظرية الأفعال الكلامية.

4-نظرية الافتراض المسبق.

الحجاج في التداولية:

يعتبر الخطاب الحجاجي أساسا للعملية التواصلية ،هدفه جذب الرأي العام نحو رؤية معينة من خلال العمل على إقناع الطرف الآخر والتأثير فيه واستمالة رأيه نحو فكرة ما "،وترويض مشاعره وفكره تمهيدا لتعديل سلوكه ومواقفه العامة من الأشياء المادية والفكرية المشكلة لرؤية العالم عنده مع تبيان أنواع الحجج ، وكيفية بنائها وترتيبها تحقيقا للترابط النصي" .[2]

[1]-عرابي غالية، منشورات مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، التداولية بين الاتجاه اللساني وتحليل الخطاب، مجلة دراسات معاصرة جامعة ابن خلدون ،تيارت الجزائر،21.جوان،2018،ص42.

[2]-سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، بنيته وأساليبه، ص 27-28.

يعتبر الحجاج l'argumentation أحد أهم المصطلحات المعتمد عليها في الدرس التداولي باعتبار أن التداولية تعمل على دراسة اللغة في السياق، إذ يعد من أهم مباحثها حيث "يندرج ضمن ما تطلق عليه علوم الاتصال السلوك أو الموقف الخارجي الذي يهتم بكل ما تعلق بطريق إيصال الرسائل وفهم دلالاتها الاجتماعية في السياقات التي ترد فيها "[1]، إذ أن الحجاج يكون في عملية التواصل سواء المباشر اللغوي أو المكتوب ضمن نصوص تقرأ من خلال تجاوز عتبة الإلقاء فقط إلى الإقناع والتأثير بواسطة الحجج والأدلة.

نظرية الحجاج:

أ–عند القدامى :

لقد تناول الكثير من علماء العرب القدامى والمحدثين مصطلح الحجاج كلا حسب توجهه، ولعل أبرزهم السكاكي الذي يقول في هذا الصدد:"علما منا بأن من أتقن أصلا واحدا من علم البيان كأصل التشبيه أو الكتابة أو الاستعارة ووقف على كيفية نظم الدليل لتحصيل المطلوب به "[2]،وقد تناوله الزركشي قائلا:" هو الاحتجاج على المعنى المقصود بحجة عقلية تقطع المعاند له فيه "[3]، أما الجاحظ من خلال كتابه البيان والتبيين يعطي الأهمية للخطاب الإقناعي عندما تكلم عن البلاغة فيقول :" أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح قليل الحظ متخير اللفظ لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملك بكلام السوقة"[4]، وقد عرفه أبو الوليد الباجي في كتابه المنهاج في ترتيب الحجاج بقوله:" الحجاج يعد علما من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنا لأنه لا سبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محاجة ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم ".[5]

كما بلوره ابن خلدون في مقدمته عند حديثه عن أصول الفقه إذ ذهب إلى" الإقرار بضرورة استعمال الحجاج بوصفه آلية الإقناع المثلى معتبرا بأنه معرفة بآداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم، حيث أننا نلاحظ من خلال تعريفاتهم أنهم ربطوه بالجدل والإقناع والمناظرة."[6]

---

[1]–ينظر فان ديك، علم النص، تر سعيد حسن بحيري، ص234.

[2]–مُحَمَّد علي السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،ط1 ، 1998 ،ص438.

[3]–عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، مكتبة المصرية، د.ط، د.ت، ج03، ص،486.

[4]–الجاحظ، البيان والتبيين، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط02، 2003، ج01، ص74.

[5] –أبو الوليد الباجي، المناج في ترتيب الحجاج، عبد المجيد تركي، دار المغرب الإسلامي ،المغرب، ط02، 1987، ص08.

[6]–ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،د.ط،2005، ص 19.

الحجاج في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:

حل الإسلام على العرب سراجا ونورا بنزول القرآن الكريم الذي كانت ألفاظه لب كلام العرب وزبدته وعليه اعتمد الفقهاء والحكماء وإليه مفزع حدائق الشعراء والبلغاء فقد جاء القرآن الكريم على سنن كلام العرب فكان معجزا في لغته لكي لا يكون للمشركين حجة، قال تعالى :" **كتابا فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون**"، فكانوا لا يقدرون على معارضته ولا على توهين حجته لاشتماله على كل أنواع الأدلة والحجج والبراهين فهو البيان المعجز ،فالقرآن سيد الحجج والإقناع ،**ومن صور الحجاج العقلي في القرآن قوله تبارك وتعالى﴿ أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ(21) لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ومثل هذه الآيات الحجاجية العقلية التي تقر بوحدانية الله عز وجل كثيرة ذكرت في القرآن الكريم كقوله تعالى:" ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾**" وكذا قوله تعالى ﴿ **قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا**﴾،كما اشتمل القرآن الكريم على أنواع أخرى من الحجج العقلية كالتمثيل والقياس والجمع والفرق واعتبار العلل والمعاني وارتباطها بأحكامها تأثيرا واستدلالا " .[1]

السنة النبوية الشريفة:

يأتي بعد النص القرآني النص النبوي الشريف المنطوق على لسان أفصح العرب بل الناس أجمعين وأشدهم بيانا وفيه يقول الجاحظ: "لم تسقط له كلمة ولا بارت له حجة ولم يقم به خصم ولا أفحمه خطيب ولا يلتمس إسكات الخصم ولا يحتج إلا بالصدق ولا يطلب إلا بالحق" ،حيث عرف النبي ﷺ أنه كان محاججا بارعا فصيح اللسان، حاذق الفكر يفرق بين حجج الحق والصدق وحجج الباطل والتغليف، مشجعا الأولى ناهيا عن الثانية، وقد جعل أولى الناس بالثقة والصحبة من اتضحت حجته، فارتقى فقال ﷺ : أوثق الناس مطية وأحسنهم دلالة ومعرفة بالحجة الواضحة أفضلهم عقلا"[2].

[1]–ناصر بن دخيل الله بن فالح السعيدي، الاحتجاج العقلي والمعنى البلاغي دراسة وصفية، قسم الدراسات العليا العربية، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، 1426، ص29.

[2]–أبو إسحاق برهان الدين الوطواط،غرر الخصائص الواضحة، مطبعة بولاف، مصر، د.ط، د.ت، شوقي ضيف، العصر الإسلامي ، دار المعارف، ط16، د.ت، ص108 .

مفاهيم متعلقة بالحجاج:

لا تكاد تخلو كتب التراث العربي من تداول لفظة الحجاج فتجدها مستعملة في كتب الفلسفة والمنطق والمناظرة وعلوم القرآن والفقه وعلم الكلام وغيرها بمصطلحات متعددة كان علينا أن نقف عندها ونميز التداخل فيما بينها:

1- **الجدل** : هو اللد في الخصومة والقدرة عليها ،وهو منازعة بالقول لإقناع الآخر برأيك وإلزامه به ،وهو مقابلة الحجة بالحجة ومنه سمي علم قواعد المناظرة والاحتجاج في الفقه بعلم الجدل والجدال والمفاوضة في سبيل المنازعة والمغالبة، وهو طريقة في المناقشة والاستدلال، وأصله من جدلت الحبل أي أحكمت فتله، ويقع الجدال محمودا ومذموما بحسب قصد المتكلم من الخصومة والمنازعة انتصار للحق وإظهار للباطل.

أما في تراثنا العربي الإسلامي فنجد أن فن الجدل لصيق بفن المناظرة إن لم نقل مساويا له، فأبو الوليد الباجي (ت.474هـ) وهو من علماء أصول الفقه يعرف الجدل في باب حدود الألفاظ الدائرة بين المتناظرين بأنه: تردد الكلام بين اثنين قصد تصحيح كل واحد منهما قوله وإبطال قول صاحبه.

لقد نقل مناطقة العرب لفظة الجدل من اليونان التي تسمى عندهم بالطوبيقا وعرفوه بأنه :"القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات، والغرض منه إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان وعرف بأنه: "صناعة تمكن الإنسان من إقامة الحجة المؤلفة من المسلمات ،أو من ردها حسب الإرادة ومن الاحتراز عن لزوم المناقضة في الحفاظ على الوضع ،وذكر القرآن الكريم الجدل في قوله تعالى: ﴿هَاأَنتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.،فلو تأملنا قليلا لوجدنا أن الحجاج أعم من الجدل فكل جدال هو حجاج لكن ليس كل حجاج جدال.

2-البرهان : "هو الدليل الذي يتصف بمجموعة من الخصائص هي التواطؤ، أي خلو الألفاظ من كل آثار اللبس الدلالي كالاشتراك والإجمال والإشكال والخفاء فتكون معانيها بوجه واحد ولا ثاني له،كما يتصف البرهان بالصورية والقطعية"[1]،"فهو ينتمي في الأصل إلى مجال الاستدلالات الاستهلاكية المنطقية والرياضية بينما ينتمي الحجاج إلى مجال الخطاب الطبيعي"[2].

[1]-طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان، ص137.

[2]-رشيد الراضي، الحجاج والبرهان، مفهومه ومجالاته، إشراف حافظ علوي إسماعيل، ج01، ص185.

شروط نجاح الخطاب الحجاجي:

إن عملية نجاح الخطاب الحجاجي متوقفة على مجموعة من الشروط نجملها في ما يلي : [1]

أ- خاصية البناء والدينامية: فالحجاج عملية يتم بنائها تجريديا وتتطلب تكيفا مستديما لعناصرها لنهاية إتمام الحجة ، ففاعلية الخطاب الحجاجي تكمن في طريقة بنائه وتفاعل عناصره ،فالاقتصاد في الأدلة الحجاجية له دوره في عملية الإقناع، إذ أن المبالغة في سرد الأدلة في غير مناسبة يفقد الحجاج فعاليته ،يقول ابن أبي العوجاء مادحا الأسلوب الحجاجي لأحدهم :"دحض حجتنا بكلام يسير وخطاب قصير يلزمنا الحجة ويقطع العذر ولا نستطيع لجوابه ردا".

ب- الخاصية التحاورية: إن اللغة في جوهرها ممارسة خطابية بين ذوات متكلمة وأخرى مستمعة فالخطاب الحجاجي حوار مع المتلقي، بين مؤسس الخطاب ومتلقيه يسعى المتكلم عبره إلى إقناع أكبر عدد من المتلقين، يقوم على مبدأ الاعتراض المحتمل والمتصور بحسب كفاءة الخطيب ورؤيته الكونية المستقبلية.

ج- الخاصية التفاعلية: وهي مبنية على سابقتها فإن الخطاب الحجاجي يقوم على مبدأين اثنين: الإدعاء (سمة المتكلم) ومبدأ الاعتراض (سمة المتلقي)، يؤدي الاختلاف بينهما إلى التفاعل من خلال ممارسة الدفاع والانتصار لدعوى كل منهما فيتفاعلان معا للوصول إلى الحقيقة ويشترط في عملية التفاعل أن يلتزم كل منهما بأرضية مشتركة، تراعي اعتقادات المتكلم والمتلقي وردود أفعالهما محققين مبدأ التعاون الذي وضع له غرايس أربعة مبادئ فرعية: مبدأ الكم ، مبدأ الكيف، مبدأ العلاقة ومبدأ الطريقة .

د- خاصية الالتباس: لا يبنى الخطاب الحجاجي على القول الظاهري المباشر لأن القول إذا اقتصر على ظاهره جاء مألوفاً لا يعيره المتلقي أدنى اهتمام، أما إذا حمل معه إشارات رمزية فإنه سيحرك الفهم والتأويل لدى المخاطب، ويدفعه نحو الاعتقاد ويكمن الالتباس في الخطاب الحجاجي من طريق المجاز الذي يقود شبكة من العلاقات الرمزية بين الأشياء والأشياء الأخرى ضمن تركيبة القول الحجاجي، فيقع المتلقي تحت تأثير تلك الشبكة العنكبوتية فتنفذ إلى أعماقه وتدفعه نحو عمل ما .

[1]-عبد الحسن علي حبيب الناصر، الخطاب الحجاجي لأهل البيت في كتاب الإحتجاج، دراسة تداولية، الطبعة 01، 1439، 2018، ص51،52.

مفهوم الحجاج عند برلمان و تيتيكا :

يعرف المؤلفان موضوع نظرية الحجاج بقوله ما :" إن موضوع الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن تحد في درجة ذلك التسليم"،ويقسم بيرلمان الحجاج إلى نصفين:

-إقناعي: يتوجه إلى متلق خاص وهو يعتمد على الخيال والعاطفة.

-اقتناعي: يرمي إلى أن يسلم به كل ذي عقل ويعتبر الاقتناع هو أساس الحجاج وهدفه.

أساسيات الحجاج عند بيرلمان و تيتيكا:[1]

-إن نجاح الحجاج رهين بقوة المقدمات وسلامتها وهي تتألف عندهما من :

أ- الوقائع: " تمثل ما هو مشترك بين عدة أشخاص أو بين جميع الناس"، فهي ما يسلم به جميع الجمهور من خلال تقبل الوقائع والتجاوب معها ".

ب- الحقائق:" هي أنظمة أكثر تعقيداً من الوقائع تقوم على الربط بين الوقائع ومدارها على نظريات علمية أو مفاهيم فلسفية أو دينية يلجأ إليها الخطيب من أجل تكوين بداية حجاجية قوية ".

جـ- الافتراضات:" إن الإفتراض يحتمل الحدوث أو عدم وقوعه باعتبار أنه يمكن أن يكون صحيحاً كما يمكنه أن يكون غير ثابت لقول سالم مُحَمَّد الأمين:" إن الافتراضات ليست ثابتة بل هي متغيرة تبعا للوسط والمقام والمتكلم والسامعين".

د- القيم: للقيم دور فعال في بناء الثقة بين المتحاورين لذا فقد اعتبرها قواعد حجاجية نستند عليها لكي نحمل المخاطب على القيام بأفعال معينة بدل أخرى ،ما أننا نستدعيها خصوصاً من أجل تبرير تلك الأفعال بطريقة تجعلها مقبولة ومؤيدة من طرف الآخرين ،فبواسطة القيم نستطيع تشكيل الحقيقة المطلوبة على الوجه الذي يريده المحاجج."

الروابط الحجاجية:

يعرف الرابط الحجاجي على أنه :"وحدة لغوية تربط بين ملفوظين أو أكثر بغية الوصول إلى نتيجة محددة"[2]فهو يعتبر آلية من الآليات اللغوية التي تعمل على بناء الخطاب، حيث يقوم بعملية الربط بين الحجج ويعرف على

[1]-سالم مُحَمَّد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص112.

[2]-أبوبكر العزاوي، اللغة و الحجاج، ص63.

أنه:" مورفيم من صنف الروابط إذ يربط بين وحدتين دالتين أو أكثر في إطار استراتيجية واحدة"[1]، حيث صنفها أبوبكر العزاوي إلى: [2]

1. الروابط المدرجة الحجج: (حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن).
2. الروابط المدرجة للنتائج: (إذن، لهذا، وبالتالي).
3. الروابط التي تدرج حججا قوية : (حتى، بل، لكي، لاسيما).
4. روابط التعارض الحجاجي: (بل، لكن، مع ذلك).
5. روابط التساوق الحجاجي : (حتى ، لا سيما) .
6. روابط حجاجية شبه منطقية: (تكرار، مشتقات).

إن الروابط والعوامل هي مفاهيم أساسية في التصور اللساني الحجاجي، بل إن النظرية الحجاجية في جوهرها تقوم على دراسة هذه العوامل والروابط الحجاجية، فالرابط يصل بين ملفوظين أو أكثر جرى سوقهما في إطار استراتيجية الحجاج نفسها ،"فالرابط الحجاجي هو عبارة عن عنصر لساني ظاهر عادة ما ينتمي إلى قسمي الأدوات والحروف ويقوم الملفوظ بدور الربط بين الحجة والنتيجة ،وبالتالي إخراج الملفوظ من الإبلاغية إلى الحجاجية عبر قدح النتيجة وإنزالها منزلتها من السلم الحجاجي ".[3]حيث تساهم في جعل النص متماسكا ومتناسقا ومنسجما من خلال حسن استعمالها في الجمل وبين العبارات ،باعتبار أنها تختلف في وظيفتها باختلاف مواضع استعمالها، فلا تؤدي كلها وظيفة واحدة.

" حيث تضم اللغة العربية كما هائلا من آليات وأدوات الحجاج اللغوي كالروابط والعوامل الحجاجية ، وبما أن الخطاب اللغوي يخضع لمعايير وقواعد لغوية ونحوية ،فإنه يتمكن من تقديم الحجج واستنباطها واستقرائها عن طريق الروابط مثل :(ذلك، أن، حيث، لهذا، ثم)،بحيث تخضع لعملية تفكير تساير المنطق وتأخذ بعين الإعتبار وضعية المخاطب الاجتماعية والمادية ومؤهلاته الفكرية فيكون الإقناع إما واضحا يستخلص من المعطى الظاهر للخطاب وإما أن يكون ضمنيا يستخرج من المعطى الإحتمالي الإقتضائي للخطاب "[4].

---

[1]- قدور عمران، البعد التداولي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012، ص37.

[2]-أبوبكر العزاوي، ص30.

[3]-عز الدين ناجح، الحجاج في الخطاب القانون، ص 372.

[4]-نورة بنت عبد الرحمن العربي، الروابط الحجاجية في الخطاب النبوي، دراسة تداولية في نماذج مختارة، قسم اللغة العربية، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية، ع 42، 2023، ص1259..

-الرابط الحجاجي إن :

يعتبر **إن** من الروابط الحجاجية التي تؤدي إلى تأكيد القول أو إنكاره ، حيث يعمل على الإثبات والإنكار .

-الرابط الحجاجي حتى :

يعتبر من الروابط الحجاجية المدرجة الحجج حيث تعمل على ترتيب الحجج داخل الخطاب الحجاجي بحيث يكمن دورها في ترتيب عناصر القول ،ويفهم معناها الوظيفي من السياق الذي ترد فيه"[1] ،فوظيفتها هي توجيه الكلام الذي ورد بعدها إلى الغاية أو النتيجة ،ويذهب الروماني إلى أن **حتى** تأخذ عدة معان ، ويبين ذلك في قوله: إذ تقدر مرة تقدير **مع** ، ومرة تقدير **إلى** وعلى هذا نقول: أكلت السمكة حتى رأسها إن جعلتها بمعنى مع"[2].

-الرابط الحجاجي لكن :

يعتبر من روابط التعارض يعرف على أنه:" حرف استدراك ومعنى الاستدراكية أن تنسب حكهما لاسمها يخالف المحكوم عليه قبلها "[3]،حيث يرى النحويون أن **لكن** حرف من حروف المعاني الدالة على الاستدراك لنفي كلام أو إثبات غيره، ودل استعمالها الوظيفي المتمثل في تعقيب الكلام ما يتوهم عدم ثبوته أو نفيه "،حيث تدل لكن على قولين متعارضتين مما يستدل به على وظيفة الأداة لكن في الربط الحجاجي التداولي وقد فسر أبوبكر العزاوي علاقة الربط الحجاجية لهذه الأداة بقوله" إن التلفظ بأقوال من نمط (أ، لكن ، ب) يستلزم أمرين اثنين :[4]

أ المتكلم يقدم **أ** و **ب** باعتبارهما حجتين، الحجة الأولى موجهة نحو نتيجة معينة، والحجة الثانية موجهة نحو النتيجة المتضادة لها.

أ. إن المتكلم يقدم الحجة الثانية باعتبارها الحجة الأقوى، وباعتبارها توجه القول أو الخطاب برمته.

---

[1]-خديجة بوخشة، الروابط الحجاجية في شعر أبي الطيب المتنبي ،مقاربة تداولية، رسالة ماجيستر، إشراف عبد الحليم عيسى، جامعة وهران، 2009، 2010، ص156.

[2]- أبو الحسن علي بن عيسى الروماني، تح عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، جدة، المملكة العربية السعودية، د.ط، 1981، ص 119.

[3]-لحسن بن قاسم المرادي، تحقيق فخر الدين قجاوة، الجني الداني في حروف المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص144.

[4]- نورة بنت عبد الرحمن، الروابط الحجاجية في الخطاب النبوي، ص 1263.

الرابط الحجاجي بل :

يعرف بأنه :حرف ابتداء إذا جاء متبوعا بتركيب جملي ، ويفيد عندئذ الإضراب الإبطالي أو الانتقالي ويستلزم ذلك نفي الحكم السابق في الخطاب الحجاجي قبل **بل** والقطع بعدم وقوعه ، ويقول عنه الروماني:" من الحروف الهوامل ومعناها الإضراب عن الأول والإيجاب للثاني وهناك علاقة بين الحجة الأولى قبل الرابط الحجاجي **بل** والحجة الثانية بعده على نحو تعارضي تخالفي،كما كان الشأن مع لكن ،"فهو يعتبر من الروابط التي تحمل وظيفة تساوقية في مواضع ووظيفة تعارضية في مواضع أخرى، أي أنه تراه يجمع بين الحجج التي تنتمي إلى سلم واحد ،وإذا كان يحمل وظيفة تعارضية فهو يعمل على ترتيب هذه الحجج في سلم حجاجي بما يمكن تسميته بالحجج المعاكسة ومعنى هذا أن بعض الحجج منفي وبعضه مثبت .

روابط العطف والتساوق الحجاجية:

تقوم حروف العطف **الواو** و**ثم** بالربط بين النتائج والحجج بعملية التساوق والتساند الحجاجي وتتصف بكونها مدرجة الحجج والنتائج و"هذا الوصف يخضع هذه الحجج إلى تراتبية معينة بحسب قوتها في دعم النتيجة النهائية كما تسهم أيضا في بداية المعنى المقصود، ولاسيما إذا استعمل كل حرف واشتغلت وظيفته في الوضع المناسب فذلك يزيد من الإثبات على المعنى من جهة ويلقي على الخطاب نوعا من التنظيم والانسجام مرة أخرى"[1].

أ- حرف الواو:

يشكل حرف الواو أحد أهم حروف العطف المعتمدة في خطابنا العربي وهذا باعتبارها متواجدة في أغلب الجمل العربية ،"وينتج عن الواو علاقة التتابع التي تجعل المخاطب يلقي حججه بطريقة متسلسلة عند تشكيل قول إثر قول آخر، ويسهم الرابط الحجاجي الواو في بناء هيكلة مكونات الخطاب وضبط منهجيته بربط المقدمات بالنتائج داخل الخطاب الواحد والعلاقة التي ينتجها الرابط الحجاجي تتمثل في تعقيب الأحداث وتتابعها وربط المعاني بعضها ببعض والتي تشكل بنية حجاجية يصل بها الحجاج إلى تثبيت الفكرة عند المخاطب "[2]، فهي تعمل على ربط الحجج وترتيبها ترتيبا يجعل كل حجة أقوى من الحجة الأخرى وذلك وفق مبدأ ربط النسق الأفقي، الأمر الذي يؤدي إلى بناء خطاب حجاجي ".[3]

---

[1]-المرجع نفسه، ص 1269 .

[2]-مُحَمَّد عبده، الروابط الحجاجية وأثرها في حديث القمر للرافعي، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد ،27،2021عمان، الأردن، ص550.

[3]-ظافر الشهري، ص 473.

ب– الفاء:

يعد من الروابط الحجاجية التي لها أثر فعال في ترتيب الحجة وربط النتائج بالمقدمات إذ نقوم بحصر المعنى وتحديد الفكرة نحو ربط الحجة السابقة بنتيجة لاحقة أو بين مجموعة من الحجج ،ويسهم الرابط الحجاجي في بناء النص وانسجامه"[1] ،ومنه فإن **الفاء** لها دور كبير في الربط بين معاني النص من خلال الترتيب والتعقيب للوصول إلى الهدف المبتغى، من خلال توافرها على طاقة حجاجية عالية لكونها تدخل ضمن ما يسمى بالسبيل التفسيري في الحجاج وهي تقنية في الحجاج تثير الإنتباه وتستجلب الإصغاء وتيسر قبول الحجة القاطعة.

ج– ثم :

يعد الرابط الحجاجي **ثم** من حروف العطف" التي تفيد التراخي والمهلة بين قضيتين متباعدتين فضلا عن إفادتهما في الترتيب بين الحجج "[2]، فلهذا الرابط دور كبير في توضيح المعنى وتقويته.

آليات الحجاج:

يتم الحجاج من خلال مجموعة من الآليات اللغوية البلاغية والمنطقية يختارها المخاطب ويضع طريقة بنائها بما يتناسب والسياق وهذا بغية تحقيق الغاية من وراء هذه المحاججة.

1–الآليات اللغوية:

يتمثل تواجدها في القواعد الداخلية للخطاب باعتبارها مكونات لغوية تطفي صبغة حجاجية على الكلام وهي تتمثل في :

أ–**الشواهد والأمثلة** : الأمثلة ومهمتها برهانية تستعمل لتأكيد الفكرة المطروحة عن طريق تقديم حجة تقوم على المماثلة بين حالتين في مقدمتها ،ويراد استنتاج نهاية أحدهما بالنظر إلى نهاية مماثلتها"[3]، حيث تعتبر أهمية الشاهد بأنه :"يراد به إثبات صحة قاعدة أو استعمال كلمة أو تركيب بدليل صح سنده إلى عربي فصيح سليم السليقة "[4].

---

[1]–حازم طارش، التراكيب التعليلية في القرآن الكريم، دراسة حجاجية ، إشراف لطيفة عبد الرسول، كلية الآداب، جامعة العراق،2014،ص118.

[2]–نورة بنت عبد الرحمن، الحجاج في الخطاب النبوي ، ص 125.

[3]– مُحَمَّد العمري، بلاغة الخطاب الإقناعي، إفريقيا الشرق، ط2، المغرب، 2002، ص82.

[4]–سعد الدين داش، شواهد اللغة وأثرها في استنباط الأحكام ، دراسة دلالية، مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية،م1، ع1، ديسمبر، 2017، ص127.

يتحدث الترميذي عن المثال قائلا :"الأمثال نموذجات الحكمة فهي وسائل للإيضاح ترسخ الأفكار في الأذهان وهي نماذج حسية لأمور معنوية "[1]،حيث تعتبر وسائل بلاغية تعين المتكلم على تبليغ الرسالة من خلال استحضار عبارات لغوية توافق المعنى المراد إيصاله له كما يعرفها راغب الأصفهاني: "المثل عبارة عن المشابهة لغيره في معنى من المعاني، أي معنى كان وهو أعم من الألفاظ الموضوعة للمشابهة ،وذلك أن الند يقال فيما يشارك في الجوهر فقط والشبه يقال فيما يشارك في الكيفية فقط والمساوي فيما يشارك في الكمية فقط والشكل فيما يشارك في القدر والمساحة فقط والمثل عام في جميع ذلك"[2] ،قال تعالى﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾.(بعد حالة النعيم مع الكفر عاشوا الجوع مع الخوف) حالة مشابهة .

ب– التكرار: هو أسلوب للتعبير يصور انفعال النفس واللفظ المكرر هو المفتاح الذي ينشر الضوء على الصورة لاتصاله الوثيق بالوجدان، فالمتكلم إنما يكرر ما يثير اهتماما عنده وهو يحب في الوقت نفسه أن ينقله إلى نفوس مخاطبيه، حيث قسم ابن الأثير التكرار إلى أربعة أقسام ، قسم يوجد في اللفظ والمعنى ،قسم يوجد في المفرد دون اللفظ، وكل هذين القسمين ينقسم عنده إلى مفيد وغير مفيد"[3]،فالتكرار يعتمد لإبراز شدة حضور الفكرة المقصودة إيصالها والتأثير بها "، فهو من طرائق عرض الخطاب عرضا حجاجيا فبقدر تكرار اللفظ يتأكد المعنى.

جـ– الإستفهام:

تختص لغتنا العربية بأساليب كثيرة لكل منها معناه الذي وجد لأجله، ومن هذه الأساليب أسلوب الإستفهام الذي"عرف بأنه الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار لفظه"،فهو من الأساليب الإنشائية الطلبية وينقسم إلى قسمين حقيقي ومجازي، فالإستفهام في الإصطلاح يستدعي أن يطرح الفرد سؤالا يتعرف به عما غمض عنه وهو ما يسمى بالاستفهام الحقيقي ،أما الاستفهام البلاغي فهو يتجاوز إطار السؤال والجواب إلى إفادة دلالات أخرى ".[4]

---

[1]– الترمذي، أبي عبد الله مُحَمَّد بن علي الحكيم، 1395هـ، 1975م، الأمثال من الكتاب والسنة، تحقيق مُحَمَّد علي الجاوي، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ص02.

[2]– الراغب الأصفهاني، المفردات، تحقيق مُحَمَّد سعيد الكيلاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1961، ص612.

[3]–عزالدين علي سيده، التكرار بين المثير والتأثير، الناشر لعالم الكتب، بيروت، ص 136.

[4]-عبده عبد العزيز فليقيلة، البلاغة الإصلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة ، ط3، ص163.

يعرفه أبو القاسم الثمانيني :" وإنما يقال استعلام واستخبار واستفهام إذا وقع بمن لا يعلم فإن وقع ممن يعلم بما يسأل عنه قيل: تقرير، توبيخ، تبكيت، وفي تعريف آخر هو طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في الذهن مالم يكن حاصلا عنده منا سأله عنه"[1]، أما السكاكي فقد تناول الإستفهام في مبحث مثقل وأشار إلى معانيه المجازية وتحدث عن أدواته فيقول:" للإستفهام كلمات موضوعة وهي: الهمزة و أم و هل و ما ومن وكيف وأي وأنى ومتى وأيا، ومن معانيها: الاستخفاف ، التحقير ، التعجب ، الاستبطاء، الإنكار ، التهديد ، التوبيخ ،فنستنتج أن الاستفهام هو طلب الحصول على شيء غير معلوم سواء كان اسما أو فعلا أو صفة "[2]، حيث يعد من الآليات اللغوية الحجاجية ونعني به: طلب معرفة حول شيء معين وله دور كبير في العملية الحجاجية نظرا لتأثيره على القارئ أو المستمع من خلال عملية الإستدلال بالإستفهام،"حيث يعد استعمال الأسئلة الاستفهامية من الآليات اللغوية التوجيهية بوصفها توجه المرسل إليه إلى خيار واحد، ،ومن ثم فإن المرسل يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث ،خصوصا الأسئلة المغلقة والتي تعد من أهم الأدوات اللغوية الإستراتيجية للتوجيه "[3]،حيث يسعى إلى صناعة أفعال ومواقف اجتماعية أو سياسية أو فردية بالكلمات والتأثير في المخاطب بحمله على فعله أو تركه ودعوته إلى ذلك أو تقرير حكم من الأحكام أو توكيده أو التشكيك فيه أو نفيه أو وعد المتكلم للمخاطب أو وعيده أو سؤاله واستخباره عن شيء أو إبرام عقد من العقود أو فسخه أو مجرد الإفصاح عن حالة نفسية معينة.

أنواع الاستفهام:[4]

أ– استفهام حقيقي: وهو الذي يريد المستفهم من ورائه معرفة صدق الخبر أو كذبه حيث يحيل إلى إشكالية معرفية تجعل السامع مضطرا للإجابة عنها ،إجابة تسير في الاتجاه الذي يرسمه السؤال، وهذا النوع من الإستفهام قد يوظفه المتكلم رغبة منه في الحصول على جواب.

[1]–أبو الفتح عثمان بن جني، اللمع في العربية، تحقيق حامد المؤمن، مطبعة العاني، بغداد، د.ط، ص 355.

[2]–السكاكي، مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زيزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1987، ص131.

[3]–علي حميداتو، الملفوظات الاستفهامية بين القيمة الحجاجية والتوجيه المعنوي قراءة في نماذج من خطابات مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، جامعة البليدة 2، 2018، ص7-8.

[4]–لخميسي شرفي، الأثر الحجاجي لأسلوب الإستفهام في الخطاب القرآني تأملات في سورة الكهف، ،مجلة القارئ للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، ع 2، جامعة مُحَمَّد بوضياف ، المسيلة،2018، ص191،186.

ب– استفهام غير حقيقي: وهو استفهام حجاجي يستلزم تأويل القول المراد تحليله انطلاقا من قيمته الحجاجية على أن يتجه وجهة القول المنفي، فهو يعد من أنجع أنواع الأفعال اللغوية نظرا للدور الذي يؤديه في تغميق درجة الإقناع بالنتيجة التي يتوجه إليها الملفوظ ومن استمالة السامع وتوجيهه وجهة معينة دون أخرى، ويؤدي أدوارا حجاجية بارزة منها : التقرير، الإنكار، التعجب، العرض.

2– الآليات البلاغية:

تعتبر من الصيغ ذات القيمة الحجاجية وظيفتها تتعدى الرونق اللفظي إلى تحقيق الإقناع وهذا من خلال استمالة المتلقي ومن هذه الوسائل:

أ– المجاز العقلي: "هو طريقة من طرائق إثبات المعنى ،والمجاز ضربين مجاز عن طريق اللغة ومجاز عن طريق المعنى والمعقول[1]"،حيث يعتبر المجاز العقلي من أبلغ الوسائل التي تشد المتلقي وتطبع أثرا بالغا فيه.

ب– الإستعارة: عملية ذهنية تقوم على نقل الألفاظ من أصلها في الاستعمال إلى موضع غيره لغرض معين وهي أبلغ وأقوى الآليات اللغوية،إذ تكون أقوى من الحقيقة لتحريك همة المرسل إليه إلى الإقتناع ،لأنها أشد وقعا على النفس وأكثر إثارة لانتباه المتلقي وأكثر تأثيرا من الكلام العادي وتكمن حجاجيتها في ما تتميز به من غرابة ومخالفة للمعنى العادي " [2] .

لقد ظل المجاز العقلي على مر الزمان مبحثا بلاغيا تتماهى فيه الحدود والقواعد المعيارية التي ارتبطت باللغة في بداياتها التقعيدية الأولى، ولعل المتمعن في المدونة التراثية العربية يمكنه أن يقف على تلك الاستثناءات التي كسرت النسق اللغوي وفتحت بابا واسعا للتأويل،فالخروج عن الأصل هو ضرب من ضروب المناورة الكلامية التي تتيح للمتكلم بلوغ المقاصد "،وبهذا يعتبر المجاز عملية تأويلية تعتمد أساسا على الاستدلال الذي يسعى من خلاله المتلقي إلى معرفة المقاصد التي يرمي إليها المتكلم وهو أمر لا يتأتى إلا من خلال وضع الكلام وضعه وقياسه وفق الصيغة التي تبنى عليها التراكيب،وهو ما يدخل المتلقي في عملية مسائلة النفس وتأمل وإعمال للفكر تعينه على فهم المقصود من الكلام والذي لا يتحقق إلا بالإنتقال من المعنى الظاهر إلى المعنى الخفي (الإنتقال من البنية السطحية إلى البنية العميقة).[3]،وبالتالي نستنتج أن للمجاز طاقة خفية تعين المخاطب على إيصال الفكرة وتبليغها

[1]–نوال جوايلية، حجاجية المجاز وفق نظرية المسائلة لميشال ماير، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، م04، ع 04، ديسمبر 2021،ص 621.

[2]–المرجع نفسه، ص 621.

[3]–المرجع السابق، ص 623.

بالشكل المطلوب وتساعد المتلقي على فهم المنطوق فهما صحيحا، فحجاجية المجاز تكمن في هذا الجو العقلي والمعرفي والعاطفي الذي يفرضه على متلقيه ،استنادا إلى عملية استدلالية معقدة تهدف بالأساس إلى الإنتقال من المعنى الظاهر إلى المعنى الخفي،فالظاهر هو المصرح به من السؤال أما الضمني فهو مجمل الإمكانات المختلفة للإجابة عن هذا السؤال.

جـ- التشبيه: يعد من الأساليب ذات التأثير الإقناعي لذلك يسعى الشاعر إلى بناء تشبيهاته بطريقة تعتمد على إثارة المتلقي للبلوغ به درجة الإقناع "[1]وقد أفاض العلماء والباحثون قديما وحديثا في بيان حد التشبيه وأقسامه وأركانه فهو لم يكن فنا طارئا ولا علما مدخولا على البلاغة العربية ،بل هو من الأسس البيانية التي وطدت دعائم الفن البلاغي عامة ، هذا بالإضافة إلى تأثيره النفسي والعقلي فإنه ينتقل بالإنسان من أفق إلى أفق ويتخطى به من مناخ إلى مناخ، فالتشبيه يحسن الألفاظ ويرصع المعاني في القلوب لتلتصق بالصدور ويزيد حسنه وحلاوته فهو يعد من الأساليب البيانية المميزة،إذ يزداد به المعنى رفعة وشأنا وبيانا ويكسبه تأكيدا وبلاغة ، إنه وعاء كبير يستوعب الأفكار والمشاعر، فتجد في التشبيه أداة طيعة في كل غرض من أغراض الكلام التي يريد التعبير عنها"[2]، فهو من الأساليب الحجاجية التي تقوي المعنى وتجعله واضحا ،حيث أشار أبو الهلال العسكري لأهميته قائلا:"والتشبيه يزيد المعنى وضوحا ويكسبه تأكيدا ولهذا ما أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه ،ولم يستغن أحد منهم عنه وقد جاء من القدماء وأهل الجاهلية من كل جيل،ما يستدل به على شرفه وفضله وموقعه من البلاغة بكل لسان"[3].

3- الآليات الشبه منطقية:

"هي كل الحجج التي تقوم على عدم الإلتزام ،فنتائجها تكون نسبية وغير حتمية إلا أن كل حجة منها تستند إلى مبدأ منطقي كالتطابق والتعدية أو التناقض ،ولكنها خلافا للحجج المنطقية الخالصة يمكن أن ترد بيسر بدعوى أنها ليست منطقية وهو ما يؤكد اختلاف الاستدلال البرهاني المنطقي عن الاستدلال الحجاجي"، وقد اعتبر البلاغيون هذه الحجج شبه منطقية لكونها قابلة للانبثاق من مجال المنطق الصوري ومن مظاهرها :

---

[1]-أحمد مُحَمَّد الخرشين حجاجية التشبيه عند الشنفرى الأزدي صورة القوة نموذجا، دورة علمية محكمة، كلية الآداب، جامعة أسوان، أكتوبر، 2021، ص20.

[2]-عبد الرحمن الحجازي، بلاغة التشبيه في النقد العربي القديم و الحديث، بحث منشور بمجلة علامات النقد، مجاد 17، الجزء 67، جدة 2008، ص115.

[3]-أبو الهلال العسكري، الصناعتين، تحقيق مُحَمَّد علي اليحياوي، مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1952، ط1، 243.

–التناسب وعدم الإتفاق: هو ما نعني به تأكيد قضية ونفيها في نفس الخطاب اللغوي"[1]،يقصد بالتناقض كما في تعريف المناطقة "اختلاف القضيتين في الصدق والكذب بحيث إذا صدقت إحداهما بطلت الأخرى واشترط المناطقة مجموعة من الشروط أسموها بالوحدات الثمان (وحدة الموضوع، المحمول، الزمان والمكان، القوة والفعل، الكل والجزء، والشرط والإضافة "[2]،"أما عدم الإتفاق فيقصد به وجود أطروحتين إذا وضعتا على محك الواقع والظروف أو المقام فسنختار إحدى هاتين الأطروحتين ونقصي الأخرى فهي خاطئة ،فالتعارض وعدم الإتفاق يرتبط بالمقام وظروفه التي ترجح قضية على حساب أخرى، حيث يمكن تأويل الألفاظ بطرائق مختلفة بينما ارتبط التناقض بقضايا النفي والإثبات والحضور والغياب"[3] ، فمجال الحجاج هو التعارض وعدم الإتفاق وترى سامية الدريدي أن التناقض نادر في الحجاج ولكنه يتميز بعدم الإتفاق.

–حجة التماثل:

يعد التماثل مقارنة بين شيئين أو سلسلتين من الأشياء التي تسلط الضوء على الجوانب التي يعتقد أنها متشابهة"، ولا تكون المماثلة إلا بين المتفقين في الكيفية والنوعية، وبذلك يسد الشيئان المتماثلان مسد بعضهما في الأحكام"[4]، كأن نقول التطور التكنولوجي يشابه التطور البيولوجي في بعض الجوانب،فهو نوع من أنواع التفكير التي تعتمد على التماثل من نوع ما، وهذا ما يعرف بالحجة التماثلية فهي عبارة عن تمثيل صريح لشكل من أشكال ذلك الاستدلال التماثلي إذ يستدل بأوجه التشابه المسلم بها سلسلتين من أجل دعم الاستنتاج القائم على وجود أوجه تشابه أخرى.

–حجة التبادل : تعد هذه الحجة من الحجج الشبه منطقية في إسناد الأمر الواحد إلى أمرين متماثلين"، وإن معالجة واحدة وحكما واحدا لهذين الأمرين المتماثلين ضروري لتطبيق قاعدة العدل، وهي آلة تقتضي معاملة واحدة لكائنات أو وضعيات داخلة في مقولة واحدة"[5]، حيث تتصف العلاقات التبادلية بقدرتها على أن تسوقنا إلى حالات تعارض، وهذا ما يرغمنا إلى إعادة بناء حالة التناظر في مجملها ، الأمر الذي يؤكد قوتها الإقناعية التي تكمن في اجتماع الشروط الآتية:

---

[1]–سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة، ص 191.

[2]–شيخ مُحَّد المضفر، المنطق، دار الغدير، إيران، ط2، 2003، ص163،164.

[3]عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، ميسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011، ص 43.

[4]–صليبا حميد، المعجم الفلسفي ج1،ط1،بيروت، دار الكتاب اللبناني، ص338.

[5]– عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، ص 45.

-أن يكون المستمع مقرا بشراكة الحالتين التامة أو الجزئية.

-موافقته على نمط التعامل معها وتطابقه .

-معرفته بحضورها الواقعي.

-كما يمكن لهذه الحجج القائمة على العلاقات التبادلية أن تنشأ عن قلب وجهات نظر من قبيل" إذا كانت تبدو لكم تقاليد أهل الصين غريبة فإن تقاليدكم تبدو لهم كذلك "،وهذا ما يدفع المستمع إلى مراجعة أفكاره بعد أن يستشعر غرابتها"[1].

السلالم الحجاجية:

السلم الحجاجي: هو عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية للشرطين الآتيين : [2]

كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى على جميع الأقوال التي دونه.

كل قول كان السلم دليلا على مدلول معين كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه.

إن نظرية السلالم الحجاجية تعتبر من بين النظريات القائمة من مجموع الدراسات التداولية ويرى ديكرو:" أنها مجموعة من الأفعال القولية ذات الوظيفة الحجاجية فتوجه المتلقي نحو نتيجة معينة، وتصور ديكرو نظاما للحجج قائم على معيار التفاوت في درجات القوة والضعف وعلى سلمية ممكنة بين الحجة الأكثر قوة وبين الحجة الأكثر ضعفا"[3]،و بالتالي فالحجج تتفاوت من ناحية القوة والضعف، القوة في الإقناع وترسيخ الفكرة والضعف من حيث الإتيان بالحجة وإفحام الرأي المقابل ،فالنتيجة عند ديكرو تبنى على النتيجة الأكثر قوة فالإعتماد عليها هو ما يحسم الأمر ،فالحجة الأقل قوة لا يمكن الإعتماد عليها في بناء النتيجة، فمصداقيتها غير منهية للأمر وليست حاسمة له وهذا هو ترتيب السلم الحجاجي.

[1]- قوتال فضيلة، دروس في مادة نظرية الحجاج، جامعة تيارت، مطبوعة بيداغوجية معدة لطلبة السنة الثانية ماستر، 2019، ص53.

[2]-طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوير العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006، ص277.

[3]-مُحَمَّد طروس، النظرية الحجاجية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص194،193.

وهذا على سبيل المثال الآتي:

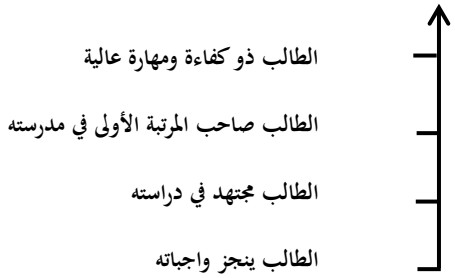

قوانين السلم الحجاجي: لقد وضع العلماء قوانين تضبط هذا السلم الحجاجي وسنذكرها كالآتي:

أ- قانون الخفض: وينطلق هذا القانون من النقيض في الحجة والذي يتعلق بمجموعة من الأقوال في السلم الحجاجي وإذا صدق هذا القول مراتب معينة من السلم فإن نقيضه يقع في مراتب أقل منها أو تقع تحتها، فيقول أبوبكر العزاوي:" أن الخفض الذي ينتج عن النفي لا يتموقع في السلم الحجاجي،بل النقيض يقع في مراتب أقل في السلم الحجاجي من القول الصادق ويبين ذلك من خلال النموذج الآتي :[1]

-وبالتالي فإن الحجج الأقل قوة تساعد في دعم الحجج الأكثر قوة لأنها تأكيد لها وتوضيح لما جاء فيها من إثباتات.

[1]- أبوبكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة للطبع،ط01،الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص24.

ب– قانون النفي:

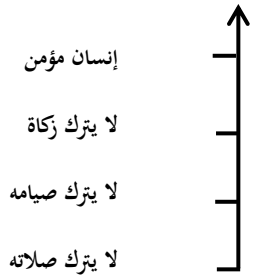

هو أحد قوانين السلم الحجاجية التي وضعها ديكرو، حيث نرى بأن القول أ يستخدم من طرف المتكلم تحقيقا للنتيجة ،فإن نفيه سيكون حجة لصالح النتيجة المتضادة[1]،فنقول أن الفئة الحجاجية المنفية تقدم حجة لصالح الفئة الحجاجية المضادة ونمثل ذلك بنموذج:

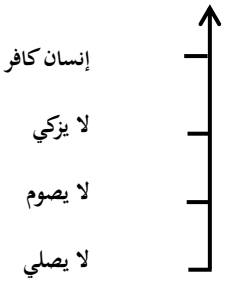

فالنفي إذا هو خادم للحجة المضادة باعتباره يشارك في عملية توضيحها ،فالإنسان الذي لا يصلي ولا يصوم ولا يزكي هو بالنتيجة إنسان كافر، وضده الإنسان المؤمن الذي لا يترك صلاته وصيامه.

جـ–قانون القلب: هذا القانون يرتبط بقانون النفي ويعد تكملة للقانون الأول، ذلك أن السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الإثباتية، فما كان أقوى في سلم الأقوال المثبتة يصبح الأضعف في سلم الأقوال المنفية والعكس صحيح.[2]

[1]–حمو النقازي، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، ط2006،01،ص60.

[2]–أبوبكر العزاوي، اللغة والحجاج،ص20.

مستويات السلم الحجاجي:

اللغة الحجاجية لا تتوقف على جانب معين من ملفوظاتها حيث يقول ديكرو: "الملفوظات تحمل خاصية التوجيه الحجاجي مما يسمح لها بالتجاوز والمتابعة لملفوظات معينة ،وهذا ما يساهم في تحسين اتجاه النتائج والامتناع عن نتائج أخرى، وهذا بواسطة مجموعة من الروابط مثل: بل، لكن)، فاللغة محل للحجاج وليس أداة له فقط، فالمستويين هما : [1]

1- مستوى المتلقي: ويقوم هذا المستوى على الإقناع والتأثير في المتلقي وهذا لأجل توجيهه من خلال طرح الحجج، بحيث أن المتكلم يقوم بفعل الحجاج عندما يقدم قولا يفضي بالتسليم إلى قول آخر أو أقوال تفضي بالتسليم إلى أقوال أخرى ،هذه الأقوال يتم استخراج النتائج منها ،وتكون هذه النتائج صريحة أو ضمنية ،واعتبر ديكرو أن الحجاج طريقة للفعل في الآخر،إذ لابد أن تتوفر على أدوات توجيهية تجمع بين أساليب الإقناع والإمتاع للتأثير في المستمع عن طريق الفهم العقلي والتنبيه العاطفي.

2- مستوى الخطاب: لا بد أن يكون الخطاب في مستوى المتلقي وهذا من خلال انتقاء الحجج المناسبة لمستواه الفكري العقلي ،فتأخذ بعين الاعتبار قدرات المتخاطبين من خلال الأمور المشتركة بينهما والمتمثلة في المعارف اللغوية والإدراكية والعرف اللغوي"، لتجنب وقوع الفهم فوق المستوى العام.

سمات الخطاب الحجاجي:

يتميز الخطاب الحجاجي بكونه لا يعد خطابا عاديا وقد حاول بعض الدارسين تحديده ورصد سماته المائزة ومن ذلك ما قام به **بنوا رونو** [2] من خلال كتابه النص الحجاجي حيث استخلص المميزات التالية:

---

[1]- مُحَمَّد يونس علي، علم التخاطب، دراسة لسانية لمنهج علم الأصول في فهم النص،ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2006،ص28.

[2]- مُحَمَّد العرابي، البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، مشروع اللسانيات التداولية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها،جامعة السانية ،وهران،2008-2009 ، ص 16.

1 – **القصد المعلن:** يعتبر من شروط التداول اللغوي وفي ذلك يقول:" فعندما يطالب المحاول غيره بمشاركته اعتقاداته فإن مطالبته لا تكتسي صيغة الإكراه ولا تدرج على منهج القمع ،وإنما تتبع في تحصيل غرضها سبلا استدلالية متنوعة تجر الغير جرا إلى الاقتناع برأي المحاور"[1]،لأن من أساسيات إنجاح الفعل اللغوي الحجاجي طرح الفكرة دونما إكراه وتعسف وندية وإرغام للطرف الآخر على تقبلها ،بل اللجوء إلى سبل من شأنها أن تحقق الاستمالة لديه بسبب تأثره بالطرح الموجود أمامه شفويا كان أم مكتوبا.

2– **التناغم:** إن الخطاب الحجاجي باعتباره خطابا مستدلا عليه يقوم على منطق ما في كل مراحله ويوظف على نحو دقيق التسلسل ،فهو خطاب مترابط ومتناغم يقوم في أساسه على أطروحة ظاهرة أو خفية"[2] ،ومن هنا يتم التركيز على مبدأ التسلسل والترابط بين الأفكار في طرحها ،حيث يعتبران نقطتان أساسيتان في الحجاج الاستدلال لأن الخطاب الحجاجي يقوم على البرهنة، فبناؤه وجب أن يكون وفق نظام معين ،تترابط فيه العناصر وفق نسق تفاعلي وتهدف جميعها إلى غاية مشتركة من خلال ترتيب عقلي للعناصر اللغوية هو ما يسميه طه عبد الرحمن بالاستدلال، فإقامة الحجة والدليل والبرهنة عليهما من ركائز الخطاب الحجاجي من خلال الترتيب العقلي للعناصر اللسانية ترتيبا يجلب السامع ويؤثر فيه.

3– البرهان: :"وإليها تورد الأمثلة والحجج وكل تقنيات الإقناع مرورا بأبلغ إحصاء وأوضح استدلال وصولا إلى ألطف فكرة وأنفذها ،وبواسطتها يتم تبليغ المعارف بأقل جهد وأقصر وقت ،وهي الطريقة التي توظف فيها الحجج لحمل المتلقي على الإذعان"[3]، فهي عناصر موضوعة بنظام مرتب عقليا يعتمد على دلائل وبراهين لتحقيق فعل الإقناع وحجج من أجل التأثير.

4 – **الحوارية أو التحاورية:** يعتبر طه عبد الرحمن الحوارية من مسلمات القياس الخطابي ويرى أن مقتضاها كلام مفيد بين اثنين لكل منهما مقامان هما: مقام المتكلم ومقام المستمع ،ولكل مقام وظيفة هما :وظيفة المعتقد ووظيفة المنتقد بحيث إذا كان الكلام معتقدا كان المستمع منتقدا وإذا كان المستمع معتقدا كان المتكلم منتقدا"[4]،وبالتالي لابد من وجود الحوار كأساس للعملية التخاطبية يفيد تحقيق التناغم والتلاحم بين طرفي الحوار من خلال الطرح أولا ثم مناقشة الفكرة ونقدها بالإيجاب أو السلب.

---

[1]–طه عبد الرحمن في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص36.

[2]–سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن،ط2، 2011، ص28.

[3]–المرجع السابق، ص 27.

[4]–طه عبد الرحمن في أصول وتجديد الكلام، ص99.

5- التخطيط: "ويتمثل في الإعداد سلفا لكيفية بناء النص الحجاجي وفق معايير معينة لأطروحة معينة من خلال إعداد االنموذج الأمثل لوضعية ما دون أن يعكس مقتضيات البناء العلمي مع الإعتماد على البعد الحواري"[1]،لأن التخطيط على من شأنه أن يبعد صاحبه عن العشوائية في العرض من خلال التحضير سلفا عبر ورسم الطريق تفاديا لأمور قد تحدث أثناء الخطاب الحجاجي على سبيل الأسئلة أوالاستفسارات والتي تتطلب تحضيرا وتهيئة مسيقين.

6- **الإنتقائية أو الإنتقاء**: تعتبر الانتقائية عنصرا مهما في تحقيق الفاعلية الإقناعية باعتبارها اختيارا دقيقا لمكونات الخطاب ،فوجب على المحاجج أن يكون دقيقا في اختياره للمؤشرات الجيدة والسليمة والتي تمكن المتلقي من التأويل الصحيح.

7 - الغائية : يعتبر الخطاب الحجاجي خطابا غائيا و:"هو ما توصل إليه **جورج فينو** من خلال كتابه الحجاج محاولة في منطق الخطاب ،غير أنه ينفي أن يكون كل خطاب غائي حجاجيا بالضرورة لأن هناك خطابات ذات غايات شخصية خاصة كالشعر والمذكرات والسير الذاتية، أما على مستوى الخطابات الحجاجية فالأمر يختلف لأنها تسعى إلى الإقناع لا إلى السرد أو الإبلاغ فقط، فمن الأهداف التي يرمي المرسل إلى تحقيقها من خلال خطابه إقناع المرسل إليه بما يراه أو إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للغاية "[2] ،لأن الخطابات لابد أن تكون ذا غاية واضحة تظهر فعاليتها أثناء عرضها،ولكي يحقق الخطاب الحجاجي غايته ومقبوليته لابد من توافر جملة من الشروط هي بمثابة مقومات تناغم ثوره فيه وهي:

1- **القبول**: لكي يتم انخراط المتلقي في العالم الذي يرسمه الخطاب على الباث أن يضمن أولا عملية التلقي ذاتها ولا يتم ذلك إلا إذا وجد المتلقي في الكلام شكلا مقبولا ففهمه وقبله"[3]،فوضوح الخطاب شرط أساسي لإنجاح الفعل التواصلي في شكله لذا لا بد أن يطرح بطريقة مقبولة كخطوة أولية لإتمام التحدث.

2- **مشابهة الحقيقة**: "إن العالم المعروض في الحقيقة ينبغي أن يكون متصورا أو تكون أشياءه قابلة للتحديد وعلاقاته محتملة تطابق ما يحمله المتلقي من تصورات حول الواقع على مستوى الممكن والمستحيل".[4]

---

[1]-سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم بنيته وأساليبه ،ص28.

[2]-المرجع نفسه، ص 26.

[3]-المرجع نفسه، ص37.

[4]-سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة-بنيته وأساليبه-،ص37.

نستنتج أن النص الحجاجي لابد أن يكون حاملا لألفاظ حقيقية ومفردات واقعية وعبارات متصورة من قبل المتلقي من أجل التأثير فيه بما هو حقيقي وواقعي.

8- الإقرار :إن الغاية والمواضيع والقيم التي يرسمها الخطاب يمكن للمتلقي تحديدها في مقام أول ثم إقرارها والاقتداء بها في مقام ثالث وإن تحقيق هدف الحجاج يرتهن بمدى الائتلاف الثلاثي للعملية التواصلية إذ يجب :[1]

أ- أن يكون الخطاب الحجاجي منسجما قائما على حجج متماسكة تدريجيا بغرض التأثير والإقناع .

ب- على المرسل أن يكون ذا كفاءة إبلاغية تمكنه من حسن الانتقاء وسلامة اختيار الألفاظ والأفكار.

جـ- أن يتميز المتلقي بفكر تأويلي يؤهله لتقصي مقاصد المرسل إليه باعتباره المستهدف من الممارسة الحجاجية .

د-لكي يحقق الخطاب الحجاجي غايته لابد من الانتقاء السليم للمفردات ثم الإقرار بالفكرة لتحقيق المقصدية.

نظرية الاستلزام الحواري :

أ- **تعريف الإستلزام اصطلاحا عند القدامى:** لقد اهتم علماء العربية قديما بمواضيع أساسية في الدرس التداولي فتطرقوا إلى ما يسمى بالاستلزام ،وهذا لم يكن بشكل واضح وصريح ولكنهم نظروا له تحت مسميات متعددة في علوم النحو والبلاغة وأصول الفقه.

النحويون: "إن التوجهات النحوية للظاهرة اللغوية قامت لخدمة المخاطب في محاولة لإنجاح الفعل الإبلاغي بين طرفي الخطاب وفق استراتيجية ميكانيكية تلتفت إلى واضع اللغة وإلى المتكلم وما يهدف إليه علاوة على تركيز رئيسي على المخاطب الذي يمكن عده محور الخطاب "[2]،"الظواهر النحوية التي حملت على علم المخاطب تثبت أن النحاة كانوا يراعون التداول الاستعمالي ليس في الأداءات الكلامية فقط وإنما يهتمون بها في توجيه المسائل النحوية ووضع القواعد وتحليلها مما يثبت بوجه أو بآخر مرونة القاعدة النحوية وتكيفها مع متلقي اللغة من جهة وابتعادها عن التنظير الفلسفي الذي اتهم به النحويون ، فاللغة نشأت في رحم الإستعمال."[3]

---

[1]-المرجع نفسه،ص37.

[2]-عمر مُحَمَّد أبو نواس، علم المخاطب بين التوجيه النحوي والتداولي، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها،م07، ع02،2011، ص103،104.

[3]-المرجع نفسه، ص 106.

أما سيبويه فيتحدث عن مصطلح الإضمار في اللغة وهو ما يرادف المعنى الضمني عند بول غرايس، في قوله "وإنما أضمروا ما كان يقع مظهرا استخفافا ولأن المخاطب يعلم ما يعني ،فجرى بمنزلة المثل كما تقول: لا عليك وقد عرف المخاطب ماتعني أنه" لا بأس عليك" ولا ضر عليك ولكنه حذف لكثرة هذا في كلامهم ".[1] ،وبالتالي نستنتج أن المعنى قد يكون ظاهرا واضحا كما قد يكون خفيا مضمرا وهذا راجع إلى لغة المخاطب وألفاظه المستعملة وإلى مدى استيعاب المجتمع وثقافته اللغوية فالمعيار هنا هو الاستعمال.

– البلاغيون:

تحدثنا عن البلاغة يدفعنا إلى التحدث عن عبد القاهر الجرجاني والذي فصل في المعنى مرات عدة فقد تحدث عن المعنى ومعنى المعنى حيث يقول" فهاهنا عبارة مختصرة وهي أن تقول المعنى ومعنى المعنى،تعني بالمعنى المفهوم من ظاهرة اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك إلى معنى آخر"[2]،من هذا القول ندرك أن الجرجاني يهدف إلى ترسيخ فكرة مفادها أن المعنى لا يتمثل فقط في المعنى الظاهر بل يتعداه إلى معان أخرى يقتضيها السياق، وهذا ما يفسر تسميته لفصل بفي اللفظ يطلق والمراد به غيره"، وهذا ما يوضحه قوله:"اعلم أن لهذا الضرب اتساعا وتفننا لا إلى غاية ،إلا أنه على اتساعه يدور في الأمر الأعم على شيئين: الكناية والمجاز والمراد بالكناية هنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكنه يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه مثال ذلك قولهم: هو طويل القامة كثير رماد القدر ،يعنون أنه كثير القرى وفي المرأة نؤوم الضحى والمراد أنها مترفة مخدوم لها ما يكفيها من أمرها، أفلا ترى أن القامة إذا طالت طال النجاد وإذا كثر القرى كثر القدر وإذا كانت المرأة مترفة أهل من يكفلها أمرها ردف ذلك أن تنام إلى الضحى".[3]،فالأمر كله يتعلق بالمتكلم وهو ما ذكره عبد الهادي الظفري الشهري حين قال:" مدار الأمر ينصب على ماذا يعني المرسل من خطابه ،لا ماذا تعنيه اللغة حتى لوكان الخطاب واضحا في لغته ،لأن معرفة قصد المرسل بخطابه هو الفيصل في بيان معناه، وهذا ما يبين أن المعنى ليس ما ينتجه الخطاب من حروف بل المعاني المضمرة من وراء هذا الخطاب والغايات المراد تحقيقها من خلاله وهذا ما يستلزم السياق التي تستطيع من خلاله إدراك قصد المتلقي.

---

[1]– سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، الناشر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط03، 1408هـ-1988، ص224.

[2]–عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ترجمة مُحَمَّد رضوان، دار الفكر دمشق، سوريا، ط1428،01هـ-2007، ص209.

[3]–المرجع نفسه، ص 110.

علم المعاني: يعرفه السكاكي قائلاً: "هو تتبع خواص الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره "، حيث تحدث بدوره عن المعنى الضمني والمعنى الصريح حينما تحدث عن الدلالات الوضعية والدلالات العقلية حيث يقول :" لا شبهة في أن اللفظة متى كانت موضوعة لمفهوم أمكن أن تدل عليه من غير زيادة ولا نقصان بحكم الوضع وتسمى هذه دلالة المطابقة ودلالة الوضعية "،حيث خص في كتابه مفتاح العلوم القسم الثالث بعلم المعاني وعلم البيان وألحق بهما مبحثا عن البلاغة والفصاحة، وآخر عن المحسنات البديعية اللفظية منها والمعنوية ،أما الدلالة العقلية أو الالتزامية إما أن تكون من باب دلالة اللازم على الملزوم كدلالة كثرة الرماد على الكرم في الكناية ،وإما من باب دلالة الملزوم على اللازم أي دلالة المسبب على السبب، كقوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا ﴾فالرزق لا ينزل من السماء ولكن الذي ينزل هو المطر الذي ينشأ عنه النبات الذي منه طعامنا ورزقنا، فالرزق هو المسبب أو الملزوم الذي دل على السبب ،فالسكاكي يهتم في كتابه مفتاح العلوم بالمعنى وأولاه صفة خاصة لاسيما حينما يقال لفظ ويقصد به آخر.

ب– عند المحدثين:

لقد تناول العديد من المحدثين مجموع الجهود التي قدمها القدامى وهذا من خلال دراسة الجانب الاستعمالي من اللغة ،فدرسوا أطراف التواصل ومقاصد المتكلمين وحال المخاطبين ،وسنذكر في ذلك بعض النماذج:

أ– طه عبد الرحمن:

اعتمد طه عبد الرحمن على المعرفة العربية ونأخذ ذلك من قوله:" اجتهدنا قدر المستطاع في الأخذ بأسباب اللغة العربيّة في التعبير والتبليغ ووظفناها في التنظير لموضوع هذا البحث ، وكما قد استند على المجال التداولي ليقف على زخمنا العربي ،وهذا من خلال قوله" لاسبيل إلى تقويم الممارسة التراثية مالم يحصل الإستناد إلى مجال تداولي متميز عن غيره من المجالات بأوصاف خاصة مضبوطة بقواعد محددة يؤدي الإخلال بها إلى آفات تضر بهذه الممارسة.[1]،حيث ذهب الباحث إلى التمييز بين الإضمار الذي يخرج القول إلى المجاز والإضمار الذي لا ينصرف القول فيه عن مدلوله الأصلي"[2] ،حيث وضع ما يعرف بمبدأ التصديق والذي يتمثل في مطابقة القول للفعل وتصديق العمل للكلام حيث يقوم على عنصرين أساسيين هما:

[1]–طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص29.

[2]– المرجع نفسه، ص 112.

1- نقل القول: ويتعلق بالجانب التبليغي.

2- تطبيق القول: يتعلق بالجانب التهذيبي.

-ويذكر في كتابه المبادئ المتفرعة عن هذا المبدأ التبليغي :

أ- النفع والضرر وصياغتها: ليكن كلامك لجلب نفع أو دفع ضرر.

ب- الحاجة وصيغتها ليكن كلامك على قدر الحاجة.

ج -الأسلوب وصيغته: لتختر أسلوباً مناسبا للمتكلم.

الجانب التأثيري:

أ- قاعدة القصد: لتتفقد قصدك في كل قول تلقي به إلى الغير .

ب- قاعدة الصدق: لتكن صادقا فيما تنقله عن غيرك.

جـ- قاعدة الإخلاص: لتكن في تودك للغير متجردا من أغراضك.

ويرى الأفضليات الثلاث من هذه الأصناف:

أ- أن يفعل المتكلم مالم يقل أفضل من أن يقول مالم يفعل.

ب- أن يسبق فعل المتكلم قوله أو فعله.

جـ- أن يكون المتكلم أعمل بما يقول أفضل من أن يكون غيره أعمل به.[1]

ومن هنا نستخلص أن طه عبد الرحمن حاول بناء مبدأ ينظم العلاقات بين المتواصلين من خلال حوار صادق يقوم على أسس مبنية على تطابق القول مع الواقع.

نظرية الاستلزام الحواري عند بول غرايس:

يعد جرايس من أبرز اللغويين الذين اهتموا بموضوع القصد حيث أن أبحاثه كانت حول ما يرمي المخاطب إلى السامع ،حيث تناول هذه المسألة بالدراسة والتحليل واعتبرها قواعد الخطاب الأساسية ،لذا لا بد من استحضار المقاصد، ليتم تحقيق التعاون بين المتحدثين،كما أن المقاصد أنواع إذ انطلق من فكرة مفادها أن قصد المتكلم ليس قصدا بسيطا بل قصد مركب وانعكاسي وعلى هذا الأساس عمد إلى تفريع القصد إلى ثلاثة أنواع :[2]

[1]- المرجع نفسه، ص 249.

[2]-حسن بدور، المحاورة مقاربة تداولية، عالم الكتب الحديث،ط1، 2012، إيرد، الأردن، ص160-161.

1- القصد الأول:وهو قصد المرسل إبلاغ المخاطب محتوى دلاليا معينا، وهو مقصد أولي يتجلى في الرغبات والمعتقدات التي تكون لدى المتكلم، فالرغبة في حد ذاتها هي التي أدت إلى إنتاج الخطاب والمعتقدات التي تمثل مرجعية هذا الخطاب ،فهي مؤثرة عموما للإنتاج الخطابي والمقصد.

2- القصد الثاني :يندرج هذا القصد ضمن المعارف المشتركة وهي: المعارف الشخصية والمعارف اللغوية السياقية والعامة،فكلما زادت نسبة الاشتراك زادت نسبة فهم المقاصد، فتحديد معنى الخطاب أو معنى العبارة مشروط بهذه المعرفة ويميزها غرايس بوصفها مقصدا .

3- القصد الثالث: وهو قصده أن يعرف المتلقي أن القصد الأول يتحقق عن طريق تعرف المخاطب على القصد الثاني.فهو بذلك يشير إلى القصد ، وقصد القصد ، وقصد قصد القصد ،فالقصدية هي أهم عنصر ينبغي التركيز عليه ،من خلال اعتماد أدوات لغوية ووسائل لسانية ،تساعد على إيضاح المعنى وتبيين الغاية من الحوار والكلام.

-المعنى الطبيعي والمعنى الغير طبيعي عند جرايس:

يعد موضوع المعنى من أهم المواضيع التي بحث فيها بول غرايس لما له من أهمية قصوى في ميدان الدراسات والأبحاث، إذ أن كل علم ركيزته الأساس هي المعنى ،إذ تعتبر نظرية المعنى من أهم النظريات التي أفرزتها الدراسات البلاغية العربية ، حيث عرفه الكفوي بأنه :"المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة "[1] .

وركز على نوعين من المعنى: المعنى الطبيعي والمعنى الغير طبيعي.

أ- المعنى الطبيعي: نعني به المعنى الذي تملكه الأشياء من الطبيعة وتوضيحا لذلك يسوق غرايس مجموعة من الأمثلة:

عند غرايس في المخطط الآتي: [2]

المثال	ما يدل عليه
منبه الحافلة	الإنطلاق
الثور أو البقع المنتشرة على الجلد	الحصبة
الغيوم	المطر
الإحمرار	الخجل
تقطيب الحاجبين	الإستياء

[1]- أبو البقاء الكفوي، الكليات، تحقيق عدنان درويش ومُحَمَّد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ، د. ط ،د .ت، ص 841-842.

[2]- عادل الفاخوري، الإقتضاء في التداول اللساني ، مجلة عالم الفكر الكويت، 1989، د.ع، م20، ص144.

إن الأمثلة التي صاغها غرايس والتي تتمثل في دلالات طبيعية مثل : الغيوم ، الاحمرار ، تقطيب الحاجبين ،كل حالة تدل عما يعبر عليها ،فالغيوم دلالة على سقوط الأمطار ،أما تقطيب الحاجبين فإشارة على استياء صاحبها، وهذا ما يعود إلى العلاقة بين الدال والمدلول ، وبالتالي الأمر هنا واضح وصريح.

ب– المعنى الغير طبيعي: يعرفه غرايس قائلاً:" أن تدل على شيء ما دلالة غير طبيعية هو أن تدل عليه بواسطة دراية المتلقي لقصد الدلالة عليه،وأن تقول إن القائل قصد شيئا من خلال جملة معينة فذلك يعني أن القائل كان ينوي وهو يتلفظ بهذه الجملة إيقاع التأثير في مخاطبه بفضل فهم هذا المخاطب بنيته"[1]،ويمكننا أن نوضح ذلك من خلال المخطط الآتي:

المعنى عند بول غرايس:

المعنى الطبيعي	المعنى الغير طبيعي
انعدام القصد	وجود القصد

إذا ومن خلال هذا المخطط أعلاه يتضح لنا أن القصد عند جرايس مرتبط بالمعنى الغير طبيعي ،إذ أن المعنى الطبيعي يأتي واضحا ولا يستدل عليه ،فالنوايا تكون فيه واضحة.

يفصل غرايس بين المعنى الطبيعي والمعنى الغير طبيعي وهو ما ذكره صلاح إسماعيل في النظرية القصدية في المعنى جرايس في المخطط الآتي:[2]

المعنى الطبيعي	**المعنى الغير طبيعي**
تملكه الأشياء في الوضع الطبيعي، مثل: الدخان=النار، السحب= الأمطار	تملكه كلماتنا وعباراتنا وبعض أفعالنا وإيماءاتنا
ملزم يلزم المتكلم بتحقيق واقعة معينة.	ليس ملزما
يعتمد على العلاقات السببية وقوانين الطبيعة	يعتمد على القصد والاصطلاح

–الفرق بين المعنى الطبيعي والغير طبيعي:

تركيز غرايس على الفصل بين المعنيين إشارة إلى خصائص كل منهما، فالمعنى الطبيعي لا يتطلب قصدا فهو واضح مثل : الدخان فهو إشارة واضحة على النار والسحب دلالة على الأمطار، بينما الغير طبيعي وهو ما يستلزم

[1]– المرجع نفسه، ص 145.

[2]– صلاح إسماعيل، النظرية القصدية في المعنى عند جرايس، ص43.

قصدا يشير إليه ،حيث أنه جعلهما من أولويات بناء نظرية الاستلزام الحواري والتي تهدف عامة إلى التركيز على القصد وجعله أساس النظرية وركيزتها.

شروط الاستلزام الحواري: [1]

لتحقيق الاستلزام الحواري يشترط بول غرايس أن يأخذ المتكلم بعين الاعتبار المعطيات التالية:

1- المعنى الحرفي للكلمات المستعملة وتعريف العبارات الإحالية .

2- السياق اللغوي والغير لغوي للخطاب.

3- على المساهمين في الحوار أن يكونوا على علم بالمعطيات الآنفة الذكر.

4- عناصر أخرى تتصل بالخلفية المعرفية.

خصائصه : [2]

أ- الاستلزام قابل للإلغاء: ويحدث ذلك عادة عندما يضيف المتكلم قولا ما من شأنه أن يسد الطريق أمام المخاطب وهو يتهيأ لعملية الدخول في عملية التأويل بغية الوقوف على المعاني الضمنية للعبارة ،كأن نقول لقارئة كتب مثلا : لم أقرأ كل كتبك ،فقد يستلزم هذا الكلام أنها قرأت بعضها ،أما إذا قالت : الحقيقة أني لم أقرأ أي كتاب من كتبك فيكون بذلك ردها إلغاء لأي استلزام.

ب- الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي: ونقصد بذلك أن الإستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي، لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات أخرى ترادفها ،ونذكر حوار بين أخوين كمثال:

أ- لا أريد أن تتسلل إلى غرفتي على هذا النحو.

ب- أنا لا أتسلل ولكن أمشي على أطراف أصابعي خشية أن أحدث ضوضاء.

يتضح أن الغاية من الخطاب لم تتغير وهي رفض دخول الغرفة خفية، وبالتالي عدم الرضا عن هذا التصرف ظل قائما.

[1]-المرجع نفسه، ص 33.

[2]- المرجع السابق، ص 34.

مبادئ الاستلزام الحواري:

نظرية الإستلزام الحواري أو الاستلزام التخاطبي هي:"خاصة بكيفية الاستعمال اللغوي أسس دعائمها العالم اللغوي بول غرايس وقامت على مبدأ عام يقضي بتعاون المتخاطبين بغية تحقيق الفعالية القصوى لتبادل المعلومات ومفادها لنتكلم في ما يقتضيه الغرض من التواصل،وقد قامت هذه النظرية على اقتراض مجموعة من القواعد الصادرة على اعتبارات عقلية تجعل من السلوك اللغوي فعلا ناجحا وتساعد على رصد الاستلزام التخاطبي باعتباره خرقا مقصودا لقاعدة من القواعد"[1].

إن الطرح أعلاه يفيد بأهمية العلاقة الواجب توافرها بين المرسل والمرسل إليه من خلال تبادل المعلومات والمعارف وطرحها على هيئة لغة سليمة بشأنها أن تحقق نتيجة ترضي الطرفين ،كما تمت الإشارة إلى أحد أهم المبادئ المعتمدة من التداولية والتي أشار إليها جرايس وهو مبدأ التعاون والذي سنتعرف عليه في المباحث القادمة .

فنظرية الإستلزام التخاطبي ظاهرة حديثة المعالجة يرجع البحث فيها إلى محاضرات ألقاها **بول جرايس** في جامعة هارفرد بعنوان المنطق والتخاطب، ومحاضرات عنوان الافتراض المسبق والاقتضاء التخاطبي ،وتنطلق من فكرة أن الجملة تدل في أغلبها على معان صريحة وأخرى ضمنية تجد دلالتها داخل السياق الذي وردت فيه هذه الظاهرة أسماها غرايس بنظرية التخاطب أو الاقتضاء أو الاستلزام الحواري"[2].

إن المتتبع للبحوث اللسانية التداولية يجد أن الدراسات اللغوية قد ألمت بجميع أنواع الخطابات بداية بمعنى الحرف إلى غاية معنى النص ككل متكامل ،فأحيانا تحتوي الأفعال اللغوية والمقولات على معنى واضح يفهم من مجرد النطق به ،وأحيانا يتوجب على الفرد توضيح ما قال أو شرحه أكثر لتبيان المدلولات الضمنية فيه وهذا ما توضحه أكثر نظرية التخاطب بمبادئها الثلاث.

مبادئ الإستلزام الحواري:[3]

أ- مبدأ التعاون.

ب- مبدأ التأدب.

جـ- مبدأ التواجه.

---

[1]-حافظ إسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، ط1، 2014، ص21.

[2]- سمية عامر،د.سليم حمدان، الإستلزام الحواري عند بول غرايس، المفهوم والمقومات، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، مجلد02، 2019، ص24.

[3]- المرجع نفسه، ص27.

أ- مبدأ التعاون: يرى جرايس أن كل عملية تحاورية بين طرفين تحتكم إلى مجموعة من القوانين والقواعد والمبادئ العامة التي يحتكم إليها طرفا الخطاب، وتكون محترمة من الطرفين لأن أي خرق يكون سببا في اختلال المعنى حيث ذكر أربع قواعد تندرج ضمنه وهي: [1]

1-**الكمية (الكم)** : قدم القدر المطلوب من المعلومات لا أكثر ولا أقل ،فخير الكلام ما قل ودل ،تتعلق هذه القاعدة بمقدار المعلومات وكمها ،لا بصدقها وملائمتها.

2- **الصدق:** كن صادقا لا تقدم معلومات خاطئة أو معلومات لا تستطيع أن تبرهن على صحتها .

3-**الملائمة:** لتكن معلوماتك ومساهماتك ملائمة للحوار، فلا تخرج عن الموضوع، لأن لكل مقام مقال ولكل حادث حديث .

4-**الطريقة:** كن واضحا ومنظما وتجنب الغموض ،وخاطب الناس على قدر عقولهم وتخصصاتهم وخلفياتهم المعرفية.

إن ما قدمه جرايس من خلال مبدأ التعاون يتعذر نكرانه في ميدان تحليل الخطاب ،لذا وجب على المتكلم التركيز على هذه القواعد المساهمة في إنجاح الفعل الكلامي من خلال:

أ- احترام الكم المطلوب.

ب- الصدق أثناء التحدث.

ج- التقيد بالقضية الجاري مناقشتها من خلال ابتداع الطريقة المناسبة لذلك .

-إلا أن الإنتقادات انهالت عليه بسبب عدم تحدثه عن التهذيب في التحدث.

ب- مبدأ التأدب:

إن المتحدثين في تبادلاتهم الكلامية يحرصون غالبا على التقيد بقدر كبير من الأدب والبعد عن العدوانية أكثر مما يتوخون الوضوح ،فالعمل على الإلتزام بالأدب أثناء التحدث من القواعد التي من شأنها أن تجعل الخطاب ناجحا من خلال التعاون معا من أجل تحقيق الغاية المطلوبة دون تعصب أو فرض للرأي .

إن اللسانية روبن لاكوف قسمت مبدأ التأدب إلى ثلاثة أقسام وهي:[2]

[1]- المرجع السابق، ص28.

[2]-عبد الستار الجامعي، التأدب مبدأ خطابي، مجلة الكلمة، العدد 134 ص،2018.

http://www.alkalimah.net/Articles/Read/19815#_ftn16

1- قاعدة التعفف: ومضمونها "لا تفرض على المخاطب شيئا ولا تفرض نفسك على الآخرين ومدار هذه القاعدة أن يكون المتكلم جديا في خطابه، ملتزما بالشكليات فيه ومدركا قدرا من التحفظ في تدخلاته ،جاعلا بينه وبين السامع مسافة من الود والاحترام"،وهذا من خلال عدم إجبار المخاطب على الموافقة على الفكرة أو تقبلها دونما رغبة منه ،لأن من أوجه التأدب معه تجنب فرض الرأي عليه .

2- قاعدة التشكيك، التخيير:وتنص على أن تفسح مجال الخيار لمخاطبك ،وهذا حتى يشعر المستمع أنه أمام جملة من الإمكانات الخطابية ،لا أمام إمكان واحد لا مفر منه، ففي هذه القاعدة دعوة للمتكلم ليظهر احترامه للسامع ومراعاته إياه ونزوله عند إرادته .[1]

-النقد الموجه لمبدأ التأدب :

-انتقد مبدأ التأدب والذي أرسى قواعده **لاكوف روبين** لأسباب نوجزها في ما يلي:

1- تفاوت في درجة القوة : ما نلاحظه أن قاعدة التشكيك أقوى من قاعدة التعفف، وقاعدة التودد أقوى من قاعدة التشكيك ،ولما كانت هذه القواعد تتفاوت قوة فيما بينها، فإن القيام ببعضها قد يسقط العمل بالبعض الآخر فحين تصلح قاعدة التودد قد لا تصلح قاعدة التشكك.

2- لا تعكس كل الشروط المطلوبة للتواصل وإهمال لاكوف للوظيفة العملية والإصطلاحية في قواعدها.

ج- مبدأ التواجه: هو مبدأ تداولي ورد عن العالم اللغوي **براون وعن ليفنسين** في عملهما المشترك الكليات في الاستعمال اللغوي ،ويقوم هذا المبدأ على مفهومين أساسيين هما: [2]

أ- مفهوم الوجه : هو الذات التي يدعيها المرء لنفسه والتي يريد أن تتحدد بها قيمته الاجتماعية ،هو على ضربين وجه دافع ووجه جالب ،أما الوجه الدافع فهو أن يريد المرء أن لا يعترض الغير سبيل أفعاله ،أو ما يسمى بإرادة تفعيل الإعتراض، أما الوجه الجالب فهو أن يريد المرء أن يعترف الغير بأفعاله، أو ما يسمى إرادة جلب الاعتراف من هنا تكون المخاطبة بين المرسل والمرسل إليه تعمل على حفظ ماء وجه المخاطب، فصيانة وجه الغير تكون نابعة من المخاطب.

[1]- المرجع نفسه.

[2]-سليم حمدان-ط.سمية عامر،الاستلزام الحواري عند بول غرايس-المفهوم والمقومات-،مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية و اللغوية ،مجلد 2،العدد 3،2019، ص30.

ب- مفهوم التهديد: إن من الأقوال ما ينزل منزلة الأعمال فيهدد الوجه تهديدا ذاتيا وهي من الأقوال التي تعقب طبيعتها إيرادات المتكلم في دفع الاعتراض وجلب الاعتراف ،ومن هذه الأقوال: الأمر، الطلب ،النصح والتذكير الإنذار ،الوعيد، التحذير، وكذلك الذم والسخرية ،لذا لابد من تجنب هذه الأفعال التي من شأنها عرقلة الفعل التخاطبي لأن شعور المرء بأن له القدرة على الاختيار كما يشاء، وأنه أمام موقف يتيح له حرية الانتقاء كفيل بأن يجعله متقبلا للحوار مقتنعا به هذا ،وما نجده في الآيات القرآنية حينما وجه الله عز وجل رسالته لنبيه صلي الله عليه وسلم قائلا: ﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾.

- قاعدة التودد :اجعل مخاطبك يشعر بالراحة والطمأنينة واظهر ودك وتعاطفك معه ،عامل الآخر معاملة حسنة حتى تكسب رضاه وصداقته.

النقد الموجه لمبدأ التواجه :

لم يسلم هذا المبدأ كغيره من المبادئ السابقة من الانتقادات، وعلى الرغم من محاولات قام بها براون وستيفن ليفنسون لتدارك النقص الوارد في هذا المبدأ ،إلا أن أهم نقطة انتقد فيها أن درجة التأدب الظاهرة قد تغاير وتخالف النوايا الباطنة إلى حد التناقض،وهذا حتما يؤدي إلى تأويل خاطئ وخادع .

الهدف من دراسة هذه المبادئ:

الهدف المرجو من هذه المبادئ التخاطبية هو تحقيق الفعالية القصوى لتبادل المعلومات بين أطراف المحاورة محافظين على تواصل شفاف وحقيقي يتجاوز تبادل الكلام إلى تحقيق أغراض أخرى مثل: تقديم المساعدة لأحدهم، فالاستلزام قضية معبر عنها ضمنيا بواسطة ملفوظ دون أن يستلزمها منطقيا وأيضا تنظيم عملية التخاطب التي يصورها على شكل لعبة وما من لعبة إلا ولها قواعد يفترض أن تكون محترمة وأن تنزل منزلة الضوابط التي تضمن لكل مخاطب ومخاطبة معان صريحة وحقيقية تضبط التخاطب المثالي والصريح بين المتحاورين باعتبارهما ملتزمين بمبدأ التعاون المنصوص عليه، والإخلال بهذه القاعدة يؤدي إلى عملية الخرق.

نظرية الأفعال الكلامية:

قد بحثت ظاهرة الأفعال الكلامية في تراثنا العربي ضمن نظرية الخبر والانشاء،" واشتغل ببحثها عدد كبير من العلماء ومن ثم صار متعينا على من يدرسها أن يتبع أصولها وتطبيقاتها في مؤلفات عدد من العلماء الأجلاء الذين أسسوا لهذه الظاهرة في تراثنا وعمقوا البحث فيها ، فمن النحاة والبلاغيين الذين تعرضوا لها أبو البشر عمرو بن قنبر المعروف بسيبويه (180 هـ) ، عبد القاهر الجرجاني 481 هـ ،أبو يعقوب السكاكي 226هـ ، رضي الدين

الاسترابادي286 هـ، و مُحَمَّد بن علي الجرجاني 729هـ وجلال الدين الخطيب القزويني 739 هـ،والشريف علي بن مُحَمَّد الجرجاني وغيرهم..»[1]،ومنه تعتبر قضية الإنشاء من أبرز القضايا التي اهتم بها علمائنا معرفيا نظرا لأهميتها البالغة في الخطاب ولتفرعاتها الكثيرة ، والتي بفضلها تعرف معاني الكلام وغاياته.

لقد تبين مما سبق أن العلماء قد قسموا اللفظ المفيد إلى قسمين كبيرين هما :الخبر والإنشاء وأن دراستها كانت ثرية بالأفكار والرؤى والمناهج والأدوات المعتمدة في التمييز بين الأسلوبين .،وأن بعض أولئك العلماء كان لهم ملحظ تداولي في تحديد قيمتي الصدق والكذب في التمييز بين الخبر والإنشاء ».[2]

لقد حاول مسعود صحراوي من خلال كتابه تبيان وجود ظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي وهذا من خلال ظاهرة الخبر والإنشاء، بالإضافة إلى التعرف على تقسيمات العرب ومحاولة تأصيلها كظاهرة خطابية عامة.

ويعرف ابن مالك الخبر في ألفيته بقوله:[3]

والخبر الجزء المتم الفائدة كالله بر والأيادي شاهدة

يندرج مصطلح الأفعال الكلامية ضمن علم المعاني والذي يعرفه السكاكي في كتابه مفتاح العلوم قائلاً:" هو تتبع خواص تركيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره".[4]،وبالتالي فإن علم المعاني هو الذي يهتم بأصل الكلام ،أي لماذا تتكلم ما الغاية ؟، ما المعنى الذي نريد إيصاله، ما الدافع من وراء الكلام ؟، وبالتالي فإن علم المعاني ينقسم إلى خبر وإنشاء وسنذكر تعريفهما كالآتي:

1- الخبر:

-الخبر لغة : عرفه ابن منظور قائلاً:" الخبر بالتحريك ،واحد الأخبار ،والخبر ما أتاك من نبأ عمن تستخبر، الخبر، النبأ ، والجمع أخبار ، وأخبره نبأه ، فالخبر هو النبأ".[5]

---

[1]-مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص08.

[2]-المرجع نفسه، ص 20.

[3]-أبو زيد بن بن صالح المكودي،شرح المكوي على ألفية ابن مالك،تح فاطمة راشد الراجحي، الدار المصرية،القاهرة،د.ط،2004،ص 197 .

[4]-أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1 ،1983، ص161.

[5]-ابن منظور، لسان العرب،ج04، ص227.

اصطلاحا:

يعرف السكاكي الخبر قائلا :" الخبر هو الكلام المحتمل للصدق أو الكذب".[1]

أضرب الخبر: عندما يتلقى الناس الخبر ،هناك من يصدقه، هناك من يكذبه وهناك من يشكك في صحته، مواقف مختلفة يلاحظها الفطن الذكي ومن خلالها يبني كلامه، فمخاطبتك للشخص الذي صدقك تختلف عن محادثتك للشخص الذي يكذب الخبر وتختلف مخاطبتك للمتردد ،وبالتالي فإن الخطاب يختلف والأسلوب يتنوع بتنوع كيفية تلقي الأخبار ،فمثلاً أن تخبر شخصاً بأنك سعيد فيصدقك وأن تخبر آخر فيقول لك: الأمر ليس باديا على وجهك فيكذبك أما آخر فيتردد في تصديقك ،أنت الآن بصدد إقناعهم كيف ذلك.[2]

1- فالخبر الأول الذي اقترن بالتصديق يسمى **بالخبر الإبتدائي** لأنه لم يتكبد عناء الإقناع، فتلقى الخبر دون أداة توكيد.

2- الخبر الطلبي : شك صاحبه أو تردده في قبول ما يسمعه، موقف وسط مشحون بين الشك والتردد ،وجب على المخبر فيه أن يكون ذكياً ملونا للخبر .

3- الخبر الإنكاري: هنا يكون من وجهت لهم الخبر غير مصدقين من الفئة العنيدة، يقول عنه الشيخ الدكتور بكري شيخ أمين:« هو عنيد لا يصدق بسهولة ما يخبر به بل يقف منه موقف الشاك أو المتردد بين التصديق والتكذيب ،وإنما يقف موقف المنكر فهنا يمزج الخبر بالتأكيدات وهي كفيلة بأن تحشره في زمرة المصدقين.[3]

-أغراض الخبر:

أ- الغرض الأول : يسميه البلاغيون بفائدة الخبر ،ونعني به الأخبار التي توصلها لشخص لم يكن على علم بها ويعرف على أنه :" جميع الأخبار التي يبغي المتكلم من ورائها تعريف من يخاطبه بشيء أو أشياء يجهلها "[4]، كأن يقول الأب لابنه :سنخرج في نزهة غدا ،فهو لم يكن له علم بالنزهة قبل تكلم الأب.

ب- الغرض الثاني: سماه البلاغيون يلازم الفائدة:" وهو ما يقصده المتكلم من وراء خطابه ،أي أن المتكلم عالم بحكم الخبر ، أي مضمونه، كأن يقول الأب لابنه:" سنذهب في نزهة فيقول : نعم أعلم ذلك ، سمعتك تخبر أخي

---

[1]-المرجع السابق، ص164.

[2]-دكتور بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجدد، الجزء الأول، علم المعاني، دار العلم الملايين، ط6، بيروت، لبنان، ص68.

[3]-المرجع نفسه، ص68.

[4]- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1 ،2009 ، ص50.

قبل قليل "[1]،ومن هنا نستنتج أن الخبر إذا ألقي على من هو جاهله سمي بفائدة الخبر ، وإذا كان للمخاطب على علم بالخبر فيسمى بلازم الفائدة، وهناك أغراض أخرى للخبر يذكرها أيمن أمين عبد الغني في الكافي في البلاغة والبيان والبديع على سبيل " الفخر والإعجاب ، المدح ، التحسر والحزن، التوبيخ والتأنيب ، الوعظ والإرشاد"[2].

2-الإنشاء:

يعرف الإنشاء بأنه: "ما لا يصلح لقائله إنه صادق أو كاذب، نحو اجتهد، ثابر فلا ينسب إلى قائله صدق أو كذب، وإن شئت فقل في تعريف الإنشاء: مالا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به،فطلب الفعل في (افعل) وطلب الكف في ما لا يفعل وطلب المحبوب في التمني ، وطلب الفهم في الاستفهام ،وطلب الإقبال في النداء ،كل ذلك ما حصل إلا بنفس الصيغ المتلفظ بها "،وهذا الأسلوب يعتمد على النداء أو على الأمر أو على أمثالهما كالاستفهام والتمني، وما سوى ذلك.[3]

أقسام الإنشاء: طلبي وغير طلبي .

أما الطلبي: « فهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب وأنواعه:التمني والاستفهام والأمر والنهي والنداء في ما يأتي سنفصل في ذلك "[4].

أ- الإنشاء الطلبي: حصر علماء المعاني أقسام الإنشاء الطلبي في خمسة أنواع: التمني ، الاستفهام ، الأمر ، النداء، النهي ، وفي ما يأتي سنفصل الحديث: [5]

التمني: « طلب الشيء المحبوب الذي لا يرجى لاستحالة الحصول عليه أو بعد مناله » ، ونجد ذلك في قول الله عزوجل على لسان مريم: ﴿ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّ ﴾فهي هنا تطلب أمرا مستحيلا ،إذ أنه قد حدث لها ما كان مكتوباً لها من الله عزوجل، إذا فأداة التمني الرئيسية هي:" ليت وهناك أدوات أخرى على نحو: لو، هل.

---

[1]-المرجع نفسه، ص51.

[2]- أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة والبديع والمعاني، القاهرة ،دار التوفيقية للتراث،درب الاتراك.2011، ص329-330.

[3]-شيخ مصطفى البكري، البلاغة في ثوبها الجديد، ص43.

[4]- المرجع نفسه، ص 73.

[5]-المرجع نفسه، ص 77.

هل : أداة استفهام في الأصل،ولكن معناها ينتقل حسب السياق الذي وردت فيه ،﴿ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴾سورة الشورى ، الآية 44 ، فهم يتمنون أن يرجعوا إلى الدنيا بعدما روأ حقيقة آخرتهم وجزاؤهم الذي سيلقونه.

لو : حرف شرط غير جازم وحرف امتناع لامتناع ، أي امتناع الجواب لامتناع حدوث الشرط ،وهي كذلك أداة للتمني،كقوله تعالى: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾،فالكافرون يتمنون الرجوع ولو ليوم واحد من أجل تدارك ما فات واجتناب الزلات، والقيام بأعمال تجلب لهم الحسنات لكن هيهات هيهات.

لعل: وبالرغم من"أنها أداة ترج، والترجي ممكن الوقوع والحدوث غالبا"، إلا أنها تمزج أحيانا بين الترجي والتمني « ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾

"وأما **هلا وألا**:«فهما حرفا تحضيض نحو قولنا: هلا راجعت دروسك ، ألا تخاف الله، من خلال حث المخاطب على القيام بشيء ما.[1]

1- الاستفهام:

يعرف الاستفهام :بأنه طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل ،وبالتالي هو طلب العلم لشيء لم يسبق معرفته، ومن أدواته: الهمزة ، وهل ،من ، وما ، ومتى، أيان ،أين، أنى ، وكيف ، وكم ، و أي، ثم يبينون طريقة استخدام كل أداة منها "[2]، ويخرج إلى معان متنوعة:" التقرير والتوبيخ والتعجب والتسوية والتمني والإنكار والنفي والتعظيم والتهويل والتهكم "[3].

معاني الاستفهام:

للاستفهام معان عدة يفرضها الاستعمال ويبينها السياق ويوضحها الخطاب ،ولنا أن نجملها في(النهي، التشويق، التسوية ، النفي ، الإنكار ، التعجب ، التمني ، التعظيم ، التحقير ، الوعيد ، الاستعباد ، التحسر.[4]

-التشويق: في قوله« يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ».

---

[1]-البلاغة في ثوبها الجديد، ص78-79.

[2]-المرجع نفسه، ص 80.

[3]-خولة إبربرة، ص44.

[4]-البلاغة في ثوبها الجديد، ص90_91_93.

-التسوية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

-النفي:﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾.

-التعجب: ﴿ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾.

-التحقير: كقولك: من هذا ، مشيرا إلى حقارة منزلته ، ومنه قول قريش للرسول ﷺ:" ألهذا دعوتنا ".

-التقرير: ﴿قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾.

-التحسر: كقول شمس الدين الكوفي في نكبة بغداد:

ما للمنازل أصبحت لا أهلها

أهلي ولا جيرانها جيراني.

-التنبيه على ضلال: كقوله تعالى: ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾فإنه يشير بطريقة الاستفهام إلى أن سبيلهم الذي يسلكونه سبيل غير صحيح .

وبعد فليس لمعاني الاستفهام حصر، وليس يمكن أن تحجر في قوالب أو قواعد فيقال: هذا الاستفهام للتقرير وحده أو لمعنى التعجب وحده ،أو للتشويق ولا يحتمل غير ذلك ، إن ذلك بعيد عن روح الاستفهام والبلاغة جملة وتفصيلا ، وإن القواعد المتحجرة المتصلبة لا تكون في هذه الأساليب أبدا.[1] ،فالقاعدة الأساس في الاستفهام يتحكم فيها سياق الاستعمال، وما يتلفظ به المخاطب وما يتلقاه المرسل ويفهمه.

- الأمر : هو طلب حصول الفعل،لقوله تعالى: ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ ، ويخرج فعل الأمر إلى معان غير المعنى الحقيقي ،وذلك باستخدام صيغ الأمر المعروفة كالالتماس والتعجب والنضج والإرشاد والتعجيز[2]، ويعرفه البلاغيون: بأنه طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، وللأمر أربع صيغ نوردها على الشكل الآتي: [3]

1- فعل الأمر نحو: اعمل، اذهب، امض.

2- المضارع المقترن بلام الأمر نحو :" فلينفق ذو سعة من سعته".

3- اسم فعل الأمر نحو: رويدك، آمين، صه.

4- المصدر النائب عن فعل الأمر نحو: سعيا إلى الخير.

---

[1]-المرجع نفسه، ص94.

[2]-عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الإصطلاحية، دار الفكر العربي، ط3، القاهرة، مصر 1992، ص150.

[3]- البلاغة في ثوبها الجديد، ص 96.

اهتم البلاغيون بالبحث عن معاني فعل الأمر من خلال ما يورده السياق ويفرضه الخطاب ،حيث يتجلى ذلك في الحالة التي يكون عليها المتكلم ، فمنها نستنتج المعنى ونتعرف عليه.

من معاني الأمر: [1]

1– الدعاء : هو طلب الأدنى من الأعلى، الصغير من الكبير، الضعيف من القوي والمخلوق من الخالق ، يقول تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾، فالآية الكريمة تفيد الطلب بكل تضرع واستسلام.

2–الالتماس:وهو طلب الند من الند، والصديق من الصديق ،وفي هذا الطلب لا يكون الأمر أمرا بمعناه الأصيل، وإنما ينقلب الأمر الظاهري إلى التماس رقيق.

3–الإرشاد: هو طلب خلا من كل تكليف وإلزام ،يحمل بين طياته معنى النصح والإرشاد،كقول والد لولده: استعذ بالله من شرار الناس، وكن من خيارهم على حذر،وهنا يرشد الأب ابنه وينصحه بأسلوب معين نتيجة تجربة عاشها وتعلم منها، مفادها أن تبتعد عن الشرير من الناس وتكون حذرا ممن يظهرون لك بأنهم من الأناس الخيرين.

4–التمني :وهو طلب أمر محبوب لا يرجى الحصول عليه لاستحالة أو تعذر تحققه ،مثل ذلك مخاطبة عنتر لديار عبلة: يا دار عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي

- فديار عبلة لن تتكلم مهما طال الزمان ومهما تحدث معها الشاعر وطلب منها ذلك، ونمس ذلك في مخاطبة امرؤ القيس لليل في قوله:

ألا أيها الليل الطويل انجل بصبح وما الإصباح منك بأمثل.

5–التعجيز:هو طلب المخاطب تنفيذ أمر أشبه بالمستحيل ليظهر عجزه، ويبين ضعفه تحديا واستضعافا، حيث نجده في القرآن الكريم حين تحدى الله عزوجل الكفار في قوله:"**وإن كنتم في ريب منا نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة** من مثله وادعوا شهدائكم من دون الله إن كنتم صادقين " ،فبعدا لهم أن يأتوا بمثل آية واحدة من هذا القرآن.

ومما أتى في التعجيز في شعرنا العربي ما قاله الفرزدق لجرير:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم.

[1]–البلاغة في ثوبها الجديد، ص 97.

إذا جمعتنا يا جرير المجامع

6–التهديد: هو طلب فيه قوة ووعيد للمخاطب في مثل قوله تعالى: ﴿ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾.

7–التحقير: هو طلب يحمل بين ثناياه التحقير والإهانة والإذلال ، كقول جرير في هجاء الفرزدق:

خذو كحلا ومجمرة وعطرا

فلستم يا فرزدق بالرجال

فجرير هنا يسخر من الفرزدق حيث أن الظاهر هنا أمر لكنه في باطن الأمر هجاء فهو يصف الفرزدق في صورة المرأة التي تتحمل ، حيث يعتبر من أسخر ما جاء في شعر الهجاء العربي وصف الرجل بصفات المرأة.

إذا ما نستنتجه من معاني الأمر أنها تارة تكون للأمر بعينه وأحيانا للتمني أو التعجيز وتارة للتحقير، كما أنه قد يكون للدعاء والالتماس والإرشاد.

3– النهي :

يعرفه البلاغيون بأنه :«طلب الكف عن الفعل أو الإمتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام »، وله صيغة واحدة هي الفعل المضارع المقرون بلا الناهية الجازمة كقولك:لا تهمل واجباتك، ويهتم علماء البلاغة بالمعاني التي يخرج منها معنى النهي على حقيقته إلى المعاني الأخرى التي تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال.[1]

من معاني النهي: [2]

1–الدعاء : في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾.

الالتماس في قول الشاعر:

فلا تقتليني إن رأيت صبابتي إليك فإني لا يحل لكم قتلي

2–الإرشاد: في قول الشاعر:

ولا تجلس إلى أهل الدنايا فإن خلائق السفهاء تعدي

لا تسمعوا للمرجفين وجهلهم فمصيبة الإسلام من جهاله.

3–التمني: ونذكر المثال الآتي :

[1]–المرجع نفسه ص102.

[2]–المرجع السابق، ص103–108.

يا ليلة الأنس لا تنقضي والحبيب علينا رضي

4–التهديد: هو طلب يحمل في ثناياه معنى الإنذار والوعيد والتخويف، في قول الأب لابنه لا تأت متأخراً وإلا ستعاقب.

5–التحقير: في النهي تجلى في قول الحطيئة للزبرقان بن بدر :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

4– النداء: هو طلب الإقبال على حقيقة مثل: يا بني، يا صديقي ، وتجلى في قوله تعالى: ﴿يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ﴾ ،**وحروف النداء هي** :

- أ الهمزة ، وأي وينادى بهما القريب.
- يا وأيا وهيا ووا ،ينادى بها البعيد.

وتخرج حروف النداء عن معناها الأصلي إلى معان أخرى غير النداء تفهم من معاني السياق في الكلام ،ومن معاني النداء :

1–التحسر: وفيه يمتزج النداء بمعنى الحسرة والألم ،كقوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾.

2–الندبة والاستغاثة: وفي الندبة يغلب استعمال الأداة (وا) ،مثل: وا معتصماه ،ومثله: ندبة المعري، حيث رأى المقاييس في الحياة معكوسة فقال:

فوا عجبا كم يدعي الفضل ناقص ووا أسفا كم يظهر النقص فاضل

3–الزجر: وهو قريب من التأنيب والتوبيخ في قوله: يا فؤادي ألم يردعك الشيب!.

4–التعجب: وفيه يظهر من أداة النداء معنى التعجب كقول طرفة بن العبد:

يا لك من قنبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري

5– التحقير: ويظهر من خلال التحقير والاحتقار ،ومثال على ذلك مناداة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أولئك الذين تقاعسوا عن نصرته: « يا أشباه الرجال ».

6–التحبب: يتجسد في الآية الكريمة والتي ينادي فيها نوح عليه السلام ابنه ليركب معه قائلاً له : ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا﴾.

نلاحظ من خلال جميع المعاني الواردة سابقا أن الأداة لم تتغير وإنما المعنى هو الذي تغير حسب تركيبة الجملة،فتارة توحي بالتحقير ،وتارة أخرى بالإغراء ،وأحيانا الإستغاثة والتعظيم حينا آخر وغيرهم من المعاني،

فيشبهها اللغويون بأنها مثل الزجاج الصافي إن وضعته على الجسم الأبيض رأيت بياضاً متصلا وإن وضعته على الجسم الأسود أو الأخضر أعطاك اللون ذاته ،لا تميز الزجاج منهما كأنهما كل لا ينفصل.

ب- الأسلوب الغير طلبي:« يعرف بأنه ما لا يطلب به حصول الشيء أو عدم حصوله وأساليب الإنشاء كثيرة منها:[1]

صيغ المدح والذم: وهي:

1- نعم وبئس وحبذا ولا حبذا، مثل قوله تعالى: ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ﴾.

2- القسم : الواو أسلوب من أساليب التوكيد وعناصره :**أداة القسم و المقسم به وجواب القسم** ،وحروفه هي: الواو والباء والتاء مثلا قوله تعالى: ﴿ تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴾ .

3- التعجب : وهو استعظام فعل فاعل ،وللتعجب صيغتان (ما أفعل على نحو ما أجمل ، ما أروع ،وأفعل به) على نحو أقبح بالجهل.

4- صيغ العقود: هي صيغ يدل معناها على الاتفاق على عقد ما، نحو: بعتك، اشتريت منك ....

5- الجمل المصدرة برب و كم الخبرية:

فرب وكم الخبرية تكون للتقليل أو للتكثير والقرينة هي التي تعين المراد، مثل: رب ضارة نافعة،كم ساعدتك ولم تساعدني،ونرى في هذه الصيغ أقوالا لا نريد بها طلب شيء وإنما تكيف مع الوضع أو تعبير عن حالة،أو التحدث في موقف ما.

نظرية أفعال الكلام من أوستين إلى سيرل:

أفعال الكلام: Les Actes de langage يعرف أوستين الفعل الكلامي قائلاً : إنه الفعل المؤسس من قبل متكلم يتمتع بصلاحيات معينة »[2] ،يظهر لنا من خلال هذا التعريف التركيز على الفرد المتكلم باعتباره هو من يمتلك فعل الكلام وفق شروط معينة خاصة به .

كما يعرفه مانقونو بقوله:« والمقصود به الوحدة الصغرى التي بفضلها تحقق اللغة فعلا بعينه (أمر،تصريح ، طلب ، وعد ..) غايته تغيير حال المخاطبين.»[3]

---

[1]-خولة إبربر، ص44.

[2]-عبد الحليم عيسى، نظرية الأفعال الكلامية نشأتها وتطورها، ص06.

[3]-المرجع نفسه، ص06.

إن القارئ للسند أعلاه والمتمثل في تعريف العالم الغربي **مانقونو** يلحظ أمرا غاية في الأهمية يكمن في الصيغة التي تأتي عليها هاته الأفعال الكلامية ، فقد تكون طلبا كما قد تكون أمرا أو تصريحا أو وعدا إذا لزم الأمر ،وبالتالي هذه النظرية تمثل الغاية المطلقة من وراء أي خطاب، وأفعال الكلام هي التسمية التي اقترحت في سنوات الستينات من أوستين لتصبح متداولة بين الباحثين اللسانيين باعتبارها الفكرة الأساسية التي نشأت منها اللسانيات التداولية، وبهذا يتبين لنا أن مقياس نجاح أي خطاب هو فهم مقصدية المتكلم وهذا بعد أن يكون قد قام بتأدية الفعل اللغوي والذي يندرج ضمن غايات عدة سبق ذكرها ،ويكون قد قدمه في صورة واضحة خادمة للغرض ،حيث كلما غير الفرد الألفاظ والعبارات والجمل كلما تغير المعنى ،فهذا الأخير يتميز بالمرونة فبحركة واحدة تستطيع تغييره إن لم تقل بإشارة ،كما يركز القائل في السند السابق على مصطلح ارتبط اسمه واقترن بالدراسات التداولية وهو السياق والذي من شأنه أن يتحكم في المعنى.

نظرية أفعال الكلام عند أوستين:

سنحاول من خلال هذا التقديم التركيز على هذه النظرية من خلال ذكر أهم مباحثها وعلاقتها بمعالجة اللغة، لاسيما أن أوستين سعى لمعرفة ما يمكن أن ينجزه الفرد بواسطة اللغة من خلال الإجابة عن سؤاله المعروف كيف ننجز الأشياء بالكلمات ؟،كيف نؤثر ونقنع بواسطة الكلمة؟،هذه الأسئلة كانت منطلقا لأبحاثه المتعلقة بالقول وسنعمل على ذكرها بداية ب:

تركيبة الفعل الكلامي:

يقسم أوستين الأفعال الكلامية إلى ثلاثة أفعال بسيطة تمثل المهام اللسانية والتي أطلق عليها ما يسمى" بنظرية القوى المقصودة بالقول "، هذه الأفعال تتمثل في: [1]

- **فعل القول acte locutoire**
- **فعل الإنجاز acte illocutoire**
- **فعل التأثير: acte perlocutoire**

وسنوضح وظيفة كل فعل وما يرمي إليه كالتالي:

[1]-وناسة كري، أفعال الكلام في أحاديث الرسول ﷺ، دراسة تداولية في موطأ الإمام مالك، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في اللغة العربية، 2017-2018، باتنة، ص44.

1 – فعل القول:أو كما يسمى بالفعل الصوتي أو اللفظي أو الفعل اللغوي ويتمثل في التلفظ بجمل مفيدة ذات بناء نحوي صحيح ينتج عنه المعنى الأصلي ، أو في إنتاج أصوات منتمية إلى لغة معينة ، وهذا الفعل يقع دائماً مع كل قول لكنه وإن أعطى معنى هذا القول فإنه لا يزال غير كافيا لإدراك أبعاد هذا القول "[1].

يتم التركيز في هذا الفعل على بناء جمل سليمة نحويا والتلفظ بها سعيا إلى تحقيق معنى وإيصال رسالة ما، أي أنه لا تتعدى مرحلة القول والتلفظ بناءا على أصوات تحقق هذا الفعل.

2– فعل الإنجاز: أو كما يطلق عليه الفعل المتضمن في القول أو الفعل الغرضي ويقصد به ما يؤديه الفعل اللفظي أو الصوتي من وظيفة في الاستعمال، فغاية المتكلم التعبير عن المعنى في نفسه كالأمر، الاعتراض، الموافقة والقبول ،النصح وغيرها.[2]،وكأن هذا النوع من الأفعال يطرح تساؤلا مفاده د: لماذا أتحدث ؟،ما الغاية؟، هذا ما يؤكد السعي لتحقيق غرض ما من وراء هذا القول.

3– فعل التأثير: «هو الفعل الناتج عن القول أو الفعل بواسطة القول وهو ما يتركه الفعل الإنجازي من تأثير في السامع أو المخاطب سواء أكان التأثير تأثيرا جسدياً أو فكرياً، والغاية منه حمله على اتخاذ موقف أو تغيير رأي أو القيام بعمل ما ، ولا يمكن معرفة مدى التأثير في السامع إلا بعد صدور رد فعله »[3]،وهذا من خلال استعمال وسائل لغوية عدة أبرزها الأفعال الإنشائية والتي تتعدى الإخبار إلى التأثير.

نظرية أوستين الإنشائية:

لكي يجيب أوستين عن السؤال: ماذا نصنع عندما نتكلم ؟،«بدأ عمله بالكشف عن التعارض الموجود بين نوعين من الملفوظات وهي: الملفوظات التقريرية أو الوصفية ،ونوع آخر يتشابه ظاهرياً في البنية ،غير أنه لا يقوم بالوظيفة نفسها ،سماه الملفوظات الأدائية أو الإنشائية أو الإنجازية »[4].

" لقد بدأ جون أوستين من خلال كتابه **كيف ننجز الأشياء بالكلمات** مقتنعا بأن الفلسفة حادت عن الصواب بقرارها الذي يعتبر الأخبار هي الأقوال الوحيدة المحتملة للصدق والكذب دون سائر الأقوال ،يقول:« أما

---

[1]–د. العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر، العدد الخاص من أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، ورقلة، الجزائر، ص56.

[2]–المرجع نفسه، ص56.

[3]–المرجع السابق، ص56.

[4]–إسماعيل عبد الحق، ط01، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر ،بيروت،لبنان،1993، ص137–138.

الفلاسفة فلطالما توهموا حين افترضوا أن شأن الحكم في القضية إما أن يصف حالة شيء ما وإما أن يثبت واقعة عينية ،مما يعني أن حكم القضية إما أن يكون صادقا أو كاذباً »[1] ،حيث ركز على مصطلح الألفاظ بشدة والذي يترادف مع مصطلح الكلمات، من خلال التمييز بين الألفاظ التقريرية والألفاظ الإنشائية ،كنا أنه يشير إلى رأي الفلاسفة ورؤيتهم المحدودة في هذال الميدان حيث أنهم يرون أن الجمل وضعت إما لتصف شيئا ما أو تثبته ،وهذا ما يراه جون أوستين تضييقا في حق الأفعال الكلامية وتنقيصا من مهمتها اللغوية والتي تتعدى الصدق أو الكذب.

الإنشاء الصريح والإنشاء الأولي: إن لجون أوستين تقسيما واضحا للإنشاء، هذا المصطلح الذي عمل عليه مطولا ذاكرين نوعين من الإنشاء وهما كالآتي :

1- القسم الأول: الإنشاء التقريري (الإخباري الوصفي) يتمثل في الأخبار المحضة التي لا تعدو أن تكون تعبيراً عن اعتقاد أو وصف لظواهر وحالات الأشياء في الكون، لذلك يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب انطلاقا مما تقتضيه من عناصر مقامية وشروط سياقية.

2- القسم الثاني: إنشائي (إنجازي ، أدائي) :هذا القسم لا يخبر ولا يصف ولا يمثل الواقع ،لذا لا يمكن الحكم عليه بالصدق أو الكذب ،وإنما يتمثل في إنجاز أفعال لا يكون إنجازها إلا بواسطة اللغة ، فميزة هذا النوع من الأفعال أن التلفظ يساوي تحقيق فعل في الواقع » .

إذا مما سبق يتضح لنا أن أوستين قسم الإنشاء إلى نوعين منه ما هو تقريري إخباري لا يتعدى الوصف، ومنها ما هو إنجازي أدائي لا نستطيع أن نقول عنه أنه صادق أو كاذب إنما يتعدى ذلك ليحقق شيئا في الواقع لأن « الإستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط ،بل إنجاز حدث اجتماعي معين أيضاً في الوقت نفسه »، وبالتالي فإن اللفظة تتعدى حقل القول إلى حقل الفعل لأنها تؤدي إنجازا.« فالناس أثناء كلامهم لا ينشئون ألفاظا تحوي على بنية لغوية فقط وإنما ينجزون أفعالا عبر هذه الألفاظ »،وهذه الأفعال قد تندرج ضمن الطلب أو الأمر أو التصريح أو التمني.

تربط نظرية أفعال الكلام الملفوظات بالموقف المعبر عنه ، فالطلب تعبير عن رغبة في شيء ما، والمدح تعبير عن رضى ، والشكر تعبير عن الامتنان، والإعتذار يعبر عن الندم.....،ويقاس نجاح التخاطب بمدى اكتشاف المتلقي للموقف المعبر عنه من خلال فهم مقصدية المتكلم، فالمعنى لا يخضع لحساب منطقي صارم بحيث يكون لكل

[1]-عبد القادر القنيني، ترجمة كيف ننجز الأشياء بالكلمات، ط02، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2008، ص12.

عبارة معنى قار وثابت، وإنما تتعدد المدلولات بتعدد استخدام الكلمات والعبارات...وتكسب الجمل معان مختلفة باختلاف السياقات الاجتماعية التي ترد فيها »[1].

تصنيف أوستين للأفعال الكلامية :لقد قسم أوستين الأفعال الكلامية من حيث المعنى إلى خمسة أنواع من الأفعال وهي كالآتي:

1- الأفعال الحكمية (الإقرارية): وتقوم على الإعلان عن حكم يتعلق بقيمة أو حدث مثل: وعد، وصف ..،[2] « وهو كل فعل يدل على حكم يصدره محكم أو حكم مثل: عين، قوم، شخص ، حلل... إلخ ».[3]

2- الأفعال التمرسية (الإنفاذيات) :« وتقوم على إصدار قرار لصالح شخص أو ضده وهي تدل على الممارسة أو القرارات مثل: عين ، اختار، طرد، أمر ، دافع ، تأسف ، نصح.. إلخ.[4]

3- أفعال التكليف:(الوعديات):هي الأفعال الدالة على الوعد والتعهد ، هو كل فعل يعبر عنه المتكلم من وعد أو تعهد بفعل شيء مثل: وعد، تعهد، تعاقد، ضمن، كفل، قبل، التزم... إلخ ».[5]

4- الأفعال العرضية (التعبيرية):وتستعمل لعرض مفاهيم وبسط موضوع وتوضيح استعمال كلمات، وهو فعل يؤتى لتوضيح وجهة نظر أو بيان الرأي، وذكر الحجة مثل: اعترف، رد، أثبت، اعترض، شك، استفهم، وافق، أنكر، أجاب.

5- أفعال السلوكيات:(الإخباريات): ويتعلق الأمر هنا برد فعل اتجاه سلوك الآخرين وتجاه الأحداث المرتبطة بفهم اتجاه سلوك ، مثل:الإعتذار، الشكر ، التهنئة ، الترحيب ، النقد ، المباركة.[6]

الأفعال الكلامية عند سيرل:

انطلق سيرل في دراسته للأفعال اللغوية مما انتهى إليه معلمه وأستاذه جون أوستين معتقدا بمقولته الشهيرة «كل فعل هو عمل سواء كان الفعل وصفيا أو إنجازيا"، مؤكداً بدوره على ضرورة حضور القوة الإنجازية الكافية لتحقيقه

---

[1]-زيدان محمود فهمي، فلسفة اللغة،ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان 1985، ص56.

[2]-فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية ،ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، د.ت،1987، ص62-63.

[3]-د.العيد جلول نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، ص57.

[4]- المرجع نفسه، ص 57.

[5]-حكيمة بوقرومة، نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين وسيرل ودورها في البحث التداولي ، ص08.

[6]-محمود أحمد نحلة آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، مصر، 2006، ص57.

فعل القول ،مع إضافته لتعديلات على التصنيف السابق ،والتي أبانت عن اهتمامه الواضح بقضية المحتوى القضوي وجانب المعنى عموما ،والتي أشار إليها أوستين في معرض حديثه عن فعل الدلالة»[1].

لقد سعى سيرل إلى تطوير أفكار أستاذه أوستين وهذا من خلال تصنيف جديد للأفعال الكلامية وفق أسس منهجية وعلمية دقيقة ،وهي خمسة أصناف: [2]

1- **الإخباريات أو التقريريات:** إن كل قضية يمكن أن تشكل محتوى في الإخباريات ، وأفعال هذا الصنف كلها تحتمل الصدق أو الكذب.

2- **التوجيهيات والأمريات أو الطلبيات:** المسؤول هنا عن إحداث المطابقة هو المخاطب من خلال الفعل الإنجازي.

3- **الإلزاميات أو الوعديات:** المسؤول هنا عن إحداث المطابقة هو المتكلم ،حيث أن القضية تتمثل في قدرة المتكلم على أداء ما يلزم نفسه به ».

4- **التعبيريات أو البوحيات:** غرضها الإنجازي هو التعبير عن الموقف النفسي تعبيراً يتوافر فيه شرط الإخلاص ويدخل في هذا الصنف أفعال الشكر والتهنئة، الإعتذار، الترحيب،ويعبر هذا الصنف عن حالة سيكولوجية تعبيراً يتماشى والإخلاص.(صدق القضية).[3]

5- **الإعلانيات:** السمة المميزة لهذا الصنف من الأفعال أن أدائها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي، فأهم ما يميزها أنها تحدث تغيرا في الوضع القائم ،ولا تحتاج إلى شرط الإخلاص.[4]

شروط الملائمة عند جون سيرل: وضع العالم اللغوي سيرل أربعة شروط وسماها بشروط الملائمة وهي:

1- شرط المحتوى القضوي:[5]يتحقق بقدرة المنجز على إنجاز الفعل لحظة الفعل، لكن لا يكون واضحاً لدى الطرفين أن الإنجاز سيكون أم لا »،فيتمثل هذا الشرط في قدرة الشخص فعلا على القيام بهذا الأمر .

2 – شرط الإخلاص:"لابد أن يخلص الفاعل بقوله، فلا يزعم القدرة على الإنجاز مع عدم الاستطاعة».

---

[1]-العيد جلولي ، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، ص58.

[2]- المرجع نفسه، ص 58-59.

[3]-محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص80.

[4]- المرجع نفسه، ص 80.

[5]-أ.نعيمة طهراوي، تداولية أفعال الكلام في الحديث النبوي الشريف، الصوتيات حولية أكاديمية دولية محكمة متخصصة، مخبر اللغة العربية وآدابها، العدد18، جامعة البليدة2، لونيسي علي، الجزائر، ص120-121.

إن مبدأ الصدق في التحدث لابد أن يكون موجودا، وبالتالي فإن المرء لابد من إخلاصه اتجاه ما يتفوه به من خلال استطاعته المطلقة للقيام بهذا الفعل، فالعزم على القيام به يكون بناء على القدرة على إنجازه.

3-شرط الأساس: محاولة المتكلم التأثير في السامع لينجز الفعل »، حيث تعتبر آخر المراحل التي يرمي المتحدث الوصول إليها بعد المرور بالشروط السابقة ،فهي حسب سيرل ضرورية لإنجاح الفعل الكلامي.

- تقسيمات سيرل للأفعال الكلامية:

يعتبر الفيلسوف الأمريكي سيرل من أشهر تلامذة أوستن وأتباعه إلا أنه قد أعاد تناول نظرية أوستن مضيفا إليها تقسيمات جديدة وتعديلات واضحة، فجعل أربعة أقسام للأفعال الكلامية أبقى منها على القسمين الإنجازي والتأثيري، وجعل القسم الأول (الفعل القولي أو الفعل اللفظي) قسمين أحدهما الفعل النطقي والثاني الفعل القضوي، حيث اهتم بتفسير معنى الفعل القضوي مع إفصاحه بعدم اهتمامه بالفعل التأثيري »[1].

ويتمثل هذا التقسيم الذي جاء به سيرل للأفعال القولية فيما يلي: [2]

1.-الفعل النطقي: يتمثل في النطق الصوتي للألفاظ على نسق نحوي ومعجمي ،وبالتالي فإنه يؤكد على صحة التركيب والدلالة من خلال التلفظ الصحيح بالكلمات.

2- الفعل القضوي: نسبة إلى القضية التي تقوم عليها المحادثة.

3- الفعل الإنجازي : وهو الفعل المحقق فعلياً (الفعل المنجز).

4-الفعل التأثيري: وهو ما يحدثه الفعل من تأثير في السامع.

الافتراض المسبق في التداولية:

مفهومه في اللغة والاصطلاح:

لغة: لفظ الافتراض "مصدر ينحدر من الجذر اللغوي **ف. ر. ض** ،وهو مشتق من الفعل افترض، وهو يحمل معان لغوية عديدة أشهرها ما ذكره ابن منظور :وافترض أي أوجب، وقوله عزوجل :"**فمن فرض فيهن الحج** "سورة البقرة من الآية 197 أي :أوجب على نفسه بإحرامه، ووافقه الزبيدي فقال: وافترض الله: أوجب كفرض والإسم الفريضة، وهذا أمر مفترض عليهم كفرض ومفروض، فهذه المعاني اللغوية للافتراض تدور في جملتها حول

[1]-محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مصر، 2006، ص71-72.

[2]-علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي،مكتبة الآداب، القاهرة، مصر،ط01، 2010، ص54.

إيجاب الشيء للشيء على سبيل الإلزام، أو نيل ما أوجب من حقوق، ومهما تنوعت المعاني الناشئة عن الاستعمالات الاشتقاقية المتعددة للجملة يظل هناك خيط رفيع يربط تلك المعاني بعلاقة خفية تدور هنا حول إيجاب الإلزام بالأخذ بالشيء وعدم عرضه للنقاش أو تعريضه للرفض."[1]

أما لفظ المسبق فهو: "اسم مشتق من السبق، والسبق :القدمة في الجري وفي كل شيء ،تقول له: في كل أمر سبقة وسابقة وسبق، والجمع أسباق والسوابق، والسبق: مصدر سبق وقد سبقه ،يسبقه ويسبقه سبقا، وهو لفظ يلحق بلفظ الافتراض في كثير من استعمالاته لفظا وتقديرا ،لاسيما في سياقات الإيجاب والتسليم، "فالتداولية تنظر إلى كل عبارة حديثة بأنها لا تولد من فراغ ،بل هي الجزء اللفظي من كل كيان خطابي يشتمل على متكلم ومتلق وسياق، وتتمخض عن مراحل عدة من الأفكار المتسلسلة التي تتوالى بمنحى متصاعد، حتى يكون المتكلم في لحظة النطق بالعبارة قد استند إلى كم من العناصر والمعلومات السياقية، وجعلها سبيلا لإبلاغ قصده الآني أو غرضه من الكلام ،ليصبح هذا الغرض أو القصد كيانا مستقلا عن تلك العناصر التراكمية التي انطلق منها وإن كان امتدادا لها ،فينطلق الشركاء من معطيات أساسية معترف بها ومعروفة ومتفق علبها بينهم، تشكل هذه الافتراضات الخلفية التواصلية الضرورية لتحقيق النجاح في عملية التواصل وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة"[2]، فهو ركيزة أساسية من ركائز التداولية المتعلقة بالجانب الضمني في الحديث من خلال ما يعتقده المتخاطبون مسبقا، حيث يعد من أبرز مفاهيم التداولية الحديثة، "حيث شكلت دراسته اهتمام الباحثين منذ أوائل العقد السابع من القرن العشرين 1970،ويعد هذا المفهوم ذا أهمية كبرى في عملية التواصل اللساني كونه يعتمد على معطيات معترف بها مسبقا لأي خطاب، لهذا تعتبر الافتراضات بمثابة المعلومات المدسوسة أي الخفية، أي أنها تكون مزودة بملائمة تواصلية أقل شأنا من تلك التي تتمتع بها المعلومات البينة"[3]،وبهذا فإن أفكار المتكلم مبنية على أن السامع على بينة بما يقوله ويمتلك معلومات حول الموضوع المطروح تؤهله لفهم مقصدية المتكلم، أي أن نجاح الفعل التواصلي يكون مبنيا على الخلفية المعرفية في الخطاب من خلال اعتقادات سابقة، حيث يعرفه أوزفالد **ديكرو** قائلا: "الافتراض جزء لا يتجزأ من معنى الجملة إذ لا أحد يمكن أن يتكلم دون أن يكون كلامه افتراضا

[1]–أ.د مثنى نعيم حمادي، م.م وضاح نجيب إسماعيل، الافتراض المسبق التداولي، وعلاقته بخصائص التراكيب البلاغية، الجامعة العراقية–كلية الآداب–قسم اللغة العربية، مجلة مداد الآداب، العدد34، ص 14–15.

[2]–المرجع نفسه، ص 13.

[3]–هشام فلفول، أ.د شفيقة العلوي، امتدادات الافتراض المسبق في ديوان لافتات7 لأحمد مطر، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد 04،العدد02، جوان 2021، ص144–145.

إلى درجة أن الافتراض يشكل الفعل الأساسي للكلام"[1]، فهو القاعدة الأساس في الخطاب والتي تعمل على تحقيق التماسك بين عناصره من خلال التوظيف اللغوي الأمثل والدقيق في انتقاء الألفاظ والتراكيب، "فهو يضمن انتماء الأقوال إلى حقيقة الحوار،كما أنه يمثل نصا واحدا وليس مجموعة أحاديث مستقلة"[2]، فلهذا يعتبر مهما عند التداوليين لما له من الفضل الكبير في تحقق الكثير من التعلمات وترسيخ الكثير من الأفكار ،"فهو وليد قصد معين يستمد وجوده من شخصية المتكلم أو مستمعيه ويحصل ذلك في الوسط واللحظة اللذين يحصل فيهما"[3].

فالافتراضات المسبقة تعبر عن قصدية إنسانية انتج لأجلها الملفوظ، "وهذه القصدية تستوجب إعادة بنائها ليتم في ضوئها فهم معناها الكلي، وللظفر بذلك يجب التسليم بأن معنى الملفوظ ليس هو القصد الدال على المتكلم بالذات، بل هو المعنى الذي يستخرجه المخاطب من الملفوظ منطلقا في ذلك من بنيته الدالة، ومعتمدا على مجموع الكفايات التي يمتلكها هو، ومقدار الكفايات التي يملكها المتكلم، وحادسا قصده الدلالي".[4]

أنواع الافتراض المسبق:

أ– الافتراض المسبق الدلالي: ويكون مشروطا بالصدق بين قضيتين، فإذا كانت القضية **أ** صادقة كان من اللزوم أن تكون **ب** صادقة، فعلى سبيل المثال :احتفلت المرأة بمولودها الجديد أي إذا طابقت الواقع لزم المرأة أن تكون قد ولدت.

ب–الافتراض المسبق التداولي:"وهذا النوع من الافتراض لاعلاقة له بالصدق والكذب، فالقضية الأساسية يمكن أن تنفى دون أن يؤثر ذلك في الافتراض السابق، فإذا قلت سيارتي جديدة ثم قلت سيارتي ليست جديدة فعلى الرغم من التناقض في القولين إلا أن الافتراض المسبق والمتمثل في أن هناك سيارة لا يزال قائما في كلتا الحالتين"[5]، وبناء عليه يكون الافتراض المسبق في كل عملية تواصلية فالمتكلم ينطلق من معلومات متفق عليها بينهما، فهي أشبه بعقد مبرم دون وثيقة تثبت صحة هذا العقد ،وهذا ما يضمن وجود الخلفية المشتركة للمتخاطبين، لأن حدوث عكس ذلك من شأنه أن يوتر الجو أثناء التحدث ،ونذكر مثالا على ذلك كأن تقول لأحدهم :ماهي

---

[1]–هشام صويلح، الافتراض المسبق في الدرس التداولي، أنماطه وتطبيقاته، مجلة المقال، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، ع06، فيفري،2018،ص 141.

[2]–المرجع نفسه، ص 145.

[3]–محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص14.

[4]– حافظ إسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، ص 128.

[5]–خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة، حيدرة الجزائر، ط02، 2000، ص 161.

آخر كتاباتك؟، فيجيبك بأنه: ليس من الكتاب، وبالتالي فإن الافتراض المسبق يقوم على مبدأ التعاون بين المتحدث والمستمع وهذا بناء على معلومات سابقة بين الطرفين، ولهذا جاء في تعريف الافتراض المسبق بأنه" ذلك الشيء الذي يفترضه المتكلم قبل التفوه بالكلام، وبناء عليه يمكن القول أن الافتراض يقوم بالدرجة الأساس على المتكلم إلا أن **برلمان** يعطي المتلقي الدور الأهم بوصفه مستقبل الخطاب ومنتجه في نفس الوقت ".[1]

لذا يمكننا القول بأن الافتراضات المسبقة هي بمثابة الأعمدة التي يبنى فوقها بنيان الكلام، فوجودها حتمي ومنطقي لكي يصح الإخبار وتقديرها لازم لغويا لكي يستقيم الكلام، فلكل خطاب رصيده الوافر من الافتراضات المسبقة المستمدة من المعرفة العلمية وسياق الحال، والجزء المكتمل من الخطاب، وكل طرف في هذه العملية يتصرف كما لو كان هذا الرصيد من الافتراضات المسبقة مشتركة ببين جميع أطراف الخطاب، وهي في تزايد مستمر مع تقدم عملية الخطاب"[2].

[1]– أ. ناهضة ستار عبيد، أسلوبية الافتراض التداولي المسبق في قصص المنامات والكرامات الصوفية ، مجلة اللغة العربية وآدابها، مجلد1 العدد18 ،2013 ، ص 256.

[2]– أ.د مثنى نعيم حمادي، م.م وضاح نجيب إسماعيل، الافتراض المسبق التداولي وعلاقته بخصائص التراكيب البلاغية، مجلة مداد الآداب، مجلد 14،عدد34،2024 ، ص 16.

الفصل الثاني:

الخطاب الإصلاحية عند

أبي يعلى الزواوي

أبو يعلى الزاوي –أصوله ومسقط رأسه:

هو السعيد بن مُحَمَّد الشريف بن يحي بن الحاج بن آيت سيدي مُحَمَّد الحاج من قبيلة آيت سيدي الحاج ولد سنة 1866 بقرية تعاروست وهي قريت تنتمي إلى عرش إغيل تزكري بناحية عزازقة بمنطقة القبائل الكبرى ،والقرية التي ولد بها هي الحقيقة ليست قريته الأصلية وإنما انتقل إليها والده بعدما عين إماما لمسجدها وبهذه القرية تزوج ، أما قرية والده وجده فتدعى قرية " تقريث ناث "وتقع على سفح جبل تامقوت " بدائرة عزازقة بتيزي وزو.

والد الشيخ هو مُحَمَّد الشريف بن العربي كان إماما ومؤذنا وموثقا بقرية" تعاروست" والقرى المجاورة لها، بالإضافة إلى علمه عرف عنه أنه كان بارعا في كتابة المصحف الشريف بيده ،أما والدته فتنتمي إلى عائلة شريفة من آل حفاف، وعن أسرته فالمغرب أن الشيخ أبي يعلى الزواوي تزوج من عائلة الحفاف ،وكان له من الأبناء ثلاثة ابنه يحي وبناته ربيعة التي ولدت سنة 1902م وأم كلثوم التي ولدت بدمشق.[1]

نشأته:

تلقى تعليمة الأول على يد والده ، وتوج ذلك بحفظه للقرآن الكريم كاملا وهو ابن الثانية عشرا انتقل بعد ذلك إلى زاوية سيدي عبد الرحمن الأيولي الواقعة بمنطقة عزازقة ،وقد زاول بها تكوينة ليتخرج منها وقد شد عضده وتمتن تكونيه وفي شبابه دخل السجن وحكم عليه بالسجن سبع سنوات إثر عراكه مع شخص اعتدى على والده انتهى بهلاك خصمه ولكن تم الإفراج عنه بعد ثلاث سنوات لحسن سلوكه، وقد كان هذا من أهم الحوادث التي ساهمت في تكوين وذلك بتعلمه للغة الفرنسية على يد مدير السجن الذي أدرك سعة إطلاع الشيخ وذكاءه وشدة تمكنه من علوم اللغة فعقد معه اتفاقا بأن يعلمه اللغة العربية مقابل أن يعلمه اللغة الفرنسية فوجد في ذلك أبي يعلى تجارة مربحة لمجابهة العدو وبلغته.

وبعد الإفراج عنه بسنوات يحصل على وظيفة لدى الإدارة الفرنسية والتي أرادت بذلك استخدامه لتحقيق أهدافها وتثبيت يدها على أرض الجزائر، فكان قيامه بعمله على أكمل وجه سببا في تعيينه كاتبا في القنصلية الفرنسية بدمشق من أجل إقناع النخبة الجزائرية هناك بالتجنس بالجنسية السورية وعدم العودة إلى الجزائر خشية تسرب الأفكار التحررية التي ظهرت ببلاد الشام إلى الجزائر لكن الشيخ لم يؤمن بالأفكار الاستعمارية وظل متمسكا

[1]–د.فتيحة صافر : أبي يعلى الزواوي شيخ الشباب وشاب الشيوخ ، جامعة وهران ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ ، علم الأثار2.

بقومات دينه ووطنه وجعل المنصب مدفعا يضرب به عدو الجزائر فأخد في بث الوعي الأدبي والسياسي والثقافي والقومي وحث الجزائريين على ضرورة العودة إلى أرض الوطن.[1]

انتقل إلى مصر لاجئا في أوائل الحرب العالمية الأولى لأنه كان مناصرا للقضية العربية ضد الأتراك ، عاد إلى الجزائر سنة 1920م فاشتغل بتعليم العربية ضد الأتراك ،عاد إلى الجزائر سنة 1920م ،فاشتغل بالتعليم والوعظ وهو ممن حارب البدع والخرفات والبدع ، ومن أبرز شيوخه : والده مُحَمَّد الشريف الذي أخد عنه الفقه والقراءات و النحو .

الشيخ مُحَمَّد بن بلقاسم البوجليلي والذي كان من أبرز رجال الإصلاح بمنطقة زواوة [2]، هؤلاء من تأثر بهم وسار على نهجهم وأكمل طريقهم ومسيرتهم التي بدأوها.

شرع بالتعليم التربوي فأسس سنة1926 مدرسة بمسجد سيدي بومعزة بقسنطينة وأطلق عليها اسم المكتب العربي وغايته في ذلك تعليم الأطفال الذي يزاولون تعليمهم في المدارس الفرنسية لكنهم بحاجة لتعلم لغتهم ودينهم، لينتقل هذه المدرسة سنة 1930 إلى بناية جمعية الخيرية.

كما عمل في هذه الفترة على تأسيس جمعية دينية في سنة 1924 لتعلم لغتهم ودينهم وفي سنة 1931 تأسست جمعية العلماء المسلمين التي عين رئيسا لها إلى غاية وفاته، وشارك ابن باديس أيضا في النشاط الصحفي واعتبره وسيلة للسياسة والتهذيب فأسس جريدة المنتقد لتتوقف بأمر من الحكومة الفرنسية ليصدر جريدة الشهاب، وقد كانت الجريدتان تمثلان لسان الشباب الناهض بالوطن الجزائري ليشارك في صحف الجمعية السنة ، الشريعة ، الصراط، البصائر، ولم تختلف كتاباته فيها ،وقد ألف كتاب التفسير الذي بدأ العمل سنة 1913م انتهى منه سنة 1938م ، وتناول فيه تفسير القرآن على الطريقة السلفية .

وبذلك أمكن القول أن ابن باديس كان من أبرز المفكرين العرب الدين جمعوا بين الأصالة والمعاصرة والدليل على ذلك أنه عالج مسألة تخلف المسلمين وتقدم غيرهم ومسألة إصلاح نظم الحكم والتربية والتعليم وقضايا المرأة المسلمة.[1]

---

[1]-أبو يعلى الزواوي ، تاريخ الزواوة ، مراجعة بوراوي إسماعيل ، مطبعة الديوان الجزائري، 2008م، الصفحات9-11-12-13.

[2]-عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ، بيروت ، لبنان، ط2 (1400-1980)، ص164.

مؤلفاته المخطوطة[2]:

1- كتابه جماعة المسلمين.

2- تعدد الزوجات في الإسلام.

3- أصل مرآة المرأة المسلمة ذاكرة في الإسلام الصحيح وفي الخطب أنه يقع في 200 صفحة ،ضمنه آراءه في المرأة ، مبطلا عادات بني قومه في عدم توريثها ومنع نظر الخطاب إليها،ومناديا بضرورة تربيتها وتعليمها.

4- ذبائح أهل الكتاب ،ترجمة الى الفرنسية.

5- الفرق بين المشارقة والمغاربة في اللغة العربية وغيرها من الفروق.

6- الخلافة القرشية.

7- الكلام في علم الكلام.

8- الغني والفقير.

9- مراسلات أبي يعلى.

10- أسلوب الحكيم في التعليم.

11- الأمم الغربية والعربية.

12- رسالة في علم الخط ألفها عام 1947.

13- أصل البربر بزواوة.

14- الإطراد والشذوذ في العربية.

15- شعب الإيمان.

وفاته: [3]

توفي في 08 رمضان 1371هـ الموافق ل 04 جوان1952م،عن عمر يناهز التسعين، وشيع جنازته خلق كثير وعدد كبير من رجال العلم والفضل ،وصلى عليه الشيخ الطيب العقبي ،وكتبت البصائر عنه، وتقدموا إلى الفقيد

---

[1]- عبد القادر فيصل، مُحَمَّد الصالح رمضان إمام الجزائر، عبد الحميد بن باديس ، الجزائر شركة دار الأمة ، 2010،ص 43/42.

[2]- بلقاسم شتوان ،أبو يعلى الزواوي حياته وآثاره ومرجعيته السلفية، جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، قسم الشريعة والقانون،كلية الشريعة والاقتصاد،ص07.

[3]- المرجع نفسه، ص 10.

الكبير وذويه وإلى أسرة العلم والإصلاح بتعازيها الخالصة ،تغمده الله برحمته الواسعة وأسكنه بجوار من دبوا عن دينه من أبطال الإسلام الخالدين .

3/ أعماله ومؤلفاته:[1]

ولقد ترك الشيخ عدة آثار ومؤلفات ضمنها ما كان يؤمن به من أفكار وما كان يطمح إليه من خدمة لدينه وعربيته ومنها نذكر ما يلي :

الإسلام الصحيح : والذي طبع في مطبعة المنار سنة 1345هـ، بعد رجوعه إلى الجزائر وله أيضا جماعة المسلمين وهو عبارة عن رسالة مطولة في شأن جماعة المسلمين ومعناه في الفقه المالكي في أصلها من الأحاديث الصحيح، وله تاريخ الزواوة الذي نشره بدمشق 1924 بعد أن وضع حظوظه العريضة في مشروعه سنة 1912،وله أيضا فصول في الإصلاح، أسلوب في التعليم والتحكم، الكلام في علم الكلام.

كان الشيخ من المؤسسين الأوائل لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،تولى الرئاسة المؤقتة للجمعية حينها إلى غاية انتخاب مجلسها الإداري ورئيسه العلامة عبد الحميد بن باديس ليترأس بعدها لجنة العمل الدائمة بعد انسحاب رئيسها عمر إسماعيل وهي لجنة كونت من الأعضاء المقيمين في العاصمة لإدارة شؤون الجمعية لما كان أغلب أعضاء المجلس الإداري المنتخب مقيمين خارج العاصمة.

مؤلفاته المطبوعة: [2]

– جماعة المسلمين هو عبارة عن رسالة مطولة في شأن جماعة المسلمين.

– كتاب الخطب الذي جمع فيه بعضا من خطبة وكان ذلك سنة1343هـ الموفق لـ 1924، طبع في الجزائر.

–خصائص أهل زواوة وهي رسالة وجهها من الشام إلى الطاهر الجزائري الذي كان بمصر ،وطلب منه أن يؤلف كتابا في خصائص أهل زواوة، وقد قام بطبعها أبو القاسم سعد الله ضمن كتابة أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر.

– فصول في الإصلاح.

ومقالات منشورة في البصائر والشهاب والبلاغ وغيرها من الجرائد ،وقد ذكر مُحَمَّد الصالح صديقه سنة 1994 أنه تم تكليف لجنة بجمع آثار أبي يعلى الزواوي ،لكن لم يظهر شيء منها ونحن في آخر سنة 2002م.

- بلقاسم شتوان ،أبو يعلى الزواوي حياته وآثاره مرجعيته السلفية، جامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية، قسم الشريعة

[1] والقانون،كلية الشريعة والاقتصاد، ص 05.

[2]- المرجع نفسه ،ص 05.

الإصلاح عند أبي يعلى الزواوي:

لقد كان تعريف الخطاب مذكورا في محطات عدة سبق ذكرها وتناولها من لدن باحثين وعلماء كثر حيث سنعرف مصطلح الإصلاح حسب الشيخ الزواوي رئيس لجنة العمل الدائمة لجمعية العلماء المسلمين في مقال له بجريدة البصائر إذ يقول:« **الإصلاح كلمة واضحة المعنى مفهومة لغة وشرعا وعرفا وهي ضد الإفساد وأجمع العقلاء من جميع الملل والنحل على أن الإصلاح محمود وضده مذموم.... ، ثم إن مرادنا نحن الإصلاح هو الإصلاح الديني الشرعي أولا ثم الإصلاح العام**»[1] ثم بين الشيخ أبي يعلى الزواوي أن الإصلاح الديني هو الأهم .

هذا المصطلح الذي جسد من قبل أعضاء جمعية العلماء المسلمين وغيرها من الأفراد المهتمين بإصلاح الفرد والمجتمع من خلال بناء قاعدة أخلاقية ثابتة وزاد ثقافي متين لمواجهة الفساد والتخلف.

ويقول الأستاذ عبد المجيد النجار: «إن الشمول في العمل الإصلاحي من شأنه أن يكسب تجربة الإصلاح توازنا وتكاملا، فكم من عمل إصلاحي وتجربة إصلاحية كان مآلها الفشل بسبب اقتصارها على معالجة جانب واحد من الواقع وإهمالها لسائر الجوانب الأخرى»[2] ،ولهذا فإن الإصلاح لابد أن يشمل ميادين الحياة كلها في سبيل تحقيق غايته المطلقة وهدفه الأسمى للفرد والمجتمع.

الخطاب الإصلاحي في الجزائر:

الخطابة في الإسلام جزء لا يتجزأ من كيان الأمة الشامخ، ولسانها الناطق وحبر قلمها السيال وحركات بنائها الحثيثة،لها شأن جليل، ومقصد نبيل، وأثر ليس بالقليل، هي منبر الواعظ ومتكأ الناهض وسلوان من هو على دينها كالقابض، لا يعرف وسيلة في الدعوة أقرب إلى التأثير منها، ولا وقع أشد من وقعها، وهي مهنة النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره، ومبتدؤه وخبره صلوات الله وسلامه عليه،كما أنها ميدان الدعاة الرحب ،ومنهل الضامئين العذب، وسهل الواطئين الرطب، وبالنظر إلى مالهذا الأمر من عظم، فإن التهاون بشأنه لخطب جلل، ولأنك إذا أردت الحكم على أمة من الأمم في ثقافتها ووعيها، وفي صحتها وفي عيها ،فانظر إلى خطبائها وما تحويه خطبهم، وإلى منابرها وأين منها هم.

---

[1] – سليم مزهود ، مفهوم الخطاب الإصلاحي عند الشيخ الميلي ، ص 82.

[2] – نور الدين سوكحال ،الشيخ بيوض إبراهيم ومنهجه في الإصلاح،رسالة ماجستير ، الجزائر،قسنطينة، جامعة الأمير عبد القادر ،1995،ص191.

«إن الحديث عن الخطاب الإصلاحي ضمن سياقه التاريخي هو حديث عن الرجال الذين تحققت فيهم وبوساطتهم اليقظة العربية والاجتماعية والدينية في العصر الحديث،لقد كان أولئك الرجال من العلماء الأحرار أفراد قلائل لا يتجاوزون الأنامل لا يجمعهم زمان ولا مكان ولا حزب ولا هيئة، وإنما جمعتهم فكرة مشرفة وعقيدة حارة وآلام مشتركة ذلك وحده هو الذي أقنع كل واحد منهم على انفراد بوجوب السعي من أجل إصلاح حال الأمة الجزائرية العريقة وذلك أن كل واحد منهم شعر شعورا عميقا بما ساقه الاستعمار إليها من محن وما أنزله عليها من ضربات لتمزيق وحدتها وتشريد سكانها الآمنيين وإغراقها في بحر من الجهل والفقر». [1]

ومن هنا يتضح لنا أن الخطاب الإصلاحي كان سبيلا للنهوض بواسطة كافة المعدات والوسائل في سبيل تحقيق اليقظة عند المجتمع الجزائري من خلال إيقاظ شعبه انطلاقا من فكرة أنه يعيش التخلف والركود ولابد من إزالتهما، حيث يذكر الأفغاني في هذا السياق متحدثا إذ يقول:«لا نجاة للمسلمين إلا بالاتحاد والعودة إلى الأصول الأولى.....فكان الإصلاح عند الأفغاني يتمثل في دعوة المسلمين إلى الدين الصحيح الذي يدعو إلى العزة والقوة لا إلى الإستسلام والتخاذل، كما دعى إلى إصلاح مناهج التعليم وتطهير الكتب من التفريعات والتشبيهات التي تغرق الدارسين في القشور دون أن تقودهم إلى اللب مباشرة، حيث فطن الأفغاني إلى أهمية العنصر الديني في الخطاب الإصلاحي» [2] ،فالدين أساس إصلاح الأمة وإزالة الغشاوة من عليها من خلال الاستعانة بآيات الله تعالى والأحاديث النبوية الشريفة، كما ذكر الشيخ جمال الدين الأفغاني سبل الإصلاح وذكر الميادين المتعلقة بذلك وهي الميادين الفاعلة في المجتمع منها: ميدان التعليم من خلال إصلاح المناهج التربوية، معالجة الكتب، تطهير الإسلام من الأوهام والبدع .

«بدأت مرحلة الخطاب الإصلاحي في العالم العربي الإسلامي الحديث مع جمال الدين الأفغاني والشيخ مُحَمَّد عبده وابن أبي ضياف وخير الدين التونسي وغيرهم ،وكان للجرائد والمجلات العربية الآتية من الشرق وبشكل سري أثر كبير في الإعانة المعنوية للمصلحين الجزائريين، فمن الواضح أن كل دعاة الإصلاح في جميع العصور الإسلامية كانوا يستوحون دعوتهم من المبادئ الإسلامية الصحيحة فكانوا يبدأون بتطهير النفوس والعقول من البدع والخرافات وما يتصل بالأسس العقائدية ،ثم يتدرجون في سلم الحياة الاجتماعية والسياسية وهذا الطريق هو الذي

[1] –عبد الكريم أبو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945، رسالة لنيل ديبلوم الدراسات المعمقة ، دار البعث للطباعة والنشر ، قسنطينة ، 1981، ص 367.

[2] – سليم مزهود ، مفهوم الخطاب الإصلاحي عند الشيخ الميلي ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، قسنطينة ،2006، ص32.

سار عليه علماء الجزائر في الربع الثاني من القرن العشرين، فقد كان للإسلام دور هام في الإصلاح خلال كل عصر من العصور التي شاهدت انحطاطا واضحا في الحياة الفكرية والاجتماعية والدينية ومحاربة البدع التي تحيط بالدين الإسلامي» [1].

كما تطرق الشيخ بيوض إلى معنى الإصلاح العام في نظرته إلى مفهوم الخطاب الإصلاحي حيث قال: «**إخواني الفضلاء..... ولم يكن عملي خاصا بميدان العلم ولكن بتناول جميع أنحاء الأمة، وظيفتي غسل العار عن الأمة وتطهيرها من أدناسها بشباب صالح مثقف بالثقافة الصحيحة، أكفاء لكل ما يسند إليهم، ويرى أن الإصلاح يشمل جميع مناحي الحياة فيقول: ونحن واثقون بالنجاح والنصر النهائي، نصلح كل مجلس وندخل كل محكمة ونتبوأ كل منصب ونقضي على كل فساد، فيعم الإصلاح جميع الهيئات والمؤسسات**»[2] .

-عوامل ظهور الخطاب الاصلاحي في الجزائر: إن من بين الأسباب التي أدت إلى ظهور الخطاب الإصلاحي في الجزائر وتطوره ما يمكن أن نقسمه إلى قسمين رئيسين:

أ- العوامل الخارجية:

« والتي أسهمت بشكل واضح في ظهور الخطاب الإصلاحي هي العوامل الإسلامية والعالمية التي تمثلت في حركة الفكر المتطورة التي برزت في شتى أنحاء العالم أثناء الحرب العالمية الأولى ،إذ كان لها الدور الكبير في ظهور هذا الخطاب»[3] ،«ونتجت هذه الحركة الفكرية عن اليقظة العامة التي دبت في أرجاء العالم العربي والإسلامي ومن بينها الجزائر، حيث تطلع الجزائريون إلى الإصلاح الشامل الذي ينهض بهم دينيا واجتماعيا وثقافيا وسياسيا من الوضعية السيئة التي كانوا عليها قبل بداية الحرب، حيث شهدت سنة 1918 تطورا عميقا في العالم الإسلامي خاصة تركيا ومصر ».[4]،«وبانتشار التعليم والعلم انتشر الوعي فبزغ فجر الحركة الإصلاحية في الشرق الأدنى، فأخذ المثقفون في العالم الإسلامي يتطلعون إلى مبادئها وأهدافها ،فانجذب بعض العلماء إلى هذا الاتجاه الجديد وحاولوا تطبيقه من أجل إصلاح المجتمع الذي عرف انحطاطا خلقيا وجفافا أخلاقيا وثقافيا،كما أن ظهور الشيخ مُحَّد عبده زعيم

[1]- عبد الكريم أبو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945،ص 52-54.

[2]- مُحَّد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، مطبعة البحث، قسنطينة، 1980م، ج 4، ط1، ص106.

[3]- عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، ص 45 .

[4]- تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد بن باديس والحركة الإصلاحية السلفية في الجزائر ، مجلة الثقافة ،العدد68،1982، ص37.

الحركة الإصلاحية في الشرق الأدنى كان لها تأثير إيجابي واضح على أفكار المثقفين الجزائريين أكثر من غيره من المصلحين المعاصرين».[1] ،«وشهدت الجزائر في عام 1903 زيارة الشيخ مُحَّد عبده التاريخية، فكان لتلك الزيارة الأثر البالغ في النفوس الجزائرية والتي كانت بحاجة ماسة إلى فكرة ترشدهم إلى طريق الحق والإصلاح، فعمقت تلك الزيارة أفكار الإصلاح بصورة مباشرة في نفوس المثقفين الجزائريين الذين أصبحوا يعملون على استنباط البعد الحقيقي للأخذ بهذه الفكرة الإصلاحية الحديثة».[2]حيث «إن تلك الزيارة الشخصية للشيخ مُحَّد عبده كانت كفيلة بتعزيز النهضة الإصلاحية الحديثة في الجزائر والوصول بها إلى حد الحزب الديني المصلح، حتى وإن الشيخ رشيد رضا قال وهو يؤرخ لزيارة الإمام مُحَّد عبده أقطار المغرب العربي في مستهل القرن 20:"وقد وجد له في تونس والجزائر حزبا دينيا ينتمي إليه من حيث لم يكن يعلم"[3]، كانت هذه أبرز الأسباب المساهمة في ظهور الخطاب الإصلاحي من خلال تفعيل دورها خدمة للفرد والمجتمع لا سيما بعد محاولات شتى من المستدمر الفرنسي لطمس معالم الهوية الوطنية الجزائرية، فتعدد الخطباء وتوحدت النية في سبيل الخلاص من الجهل والتخلف من خلال نصوص لغوية هادفة وخطابات توعوية.

ب- العوامل الداخلية:

إن من الأسباب المساهمة في ظهور الخطاب الإصلاحي داخليا ما يلي:[4]

-محاولة الإستعمار الفرنسي القضاء على الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر.

-نشاط حركات التبشير المسيحي المحمية من طرف الاستعمار في العمل على تنصير أبناء وبنات الجزائر.

-سياسة التجنيس الفرنسية والتي أرادت فرضها على الجزائريين، ومن ثم رأى المصلحون في الجزائر ضرورة المحافظة على الشخصية الجزائرية لا سيما بعد الإحتفالات الفرنسية سنة 1930 بمرور 100 عام على احتلال الجزائر فقد كانت احتفالات بصيغة عدائية تجعل الجزائري يشعر بالإهانة.

حيث صدر خطاب من أحد المجلات الفرنسية تقول فيها:" إننا معشر الفرنسيين في بلادنا هنا في الجزائر قد استحوذنا على هذه البلاد وبسطنا سلطتنا عليها بالحديد والنار،إذ لا ينجح أي احتلال إلا بالقوة، ولما كبحنا

[1]- عبد الكريم بو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945،ص 390.

[2]-المرجع نفسه ص 55.

[3]-صالح خرفي ،المدارس والمعاهد العليا دورها في النهضة العربية الحديثة، المجلة الجزائرية للتربية ، ع 4 ، ص37.

[4]-تركي رابح ،الشيخ عبد الحميد بن باديس والحركة الإصلاحية السلفية في الجزائر مجلة الثقافة ، ع1982،68،ص36.

جماح الشعب الجزائري استطعنا أن ننظم البلاد، وهذا التنظيم نفسه يقيم الدليل على تفوق الغالب على المغلوب، أي تفوق الرجل المتمدن على المتخلف فأصبحنا أصحاب البلاد الشرعيين".[1]

ومن أسباب ظهور **الخطاب الإصلاحي** أيضا:

-عودة الأبناء الجزائريين من الحجاز منبع الإسلام ومنبت الدعوة إلى الإصلاح الإنساني بعد التشبع بالأفكار الناضجة الحديثة هناك.

- أثر جامع الزيتونة وجامع الأزهر الكبير في بلورة الخطابات الإصلاحية وتأثيرها على الحركة الفكرية بالجزائر حيث يقول مبارك الميلي في هذا الصدد:« جامع الزيتونة أقدم الكليات الإسلامية الثلاث ،ومعه انبعث الضوء نحو المغرب فتأسس بفاس جامع القرويين ، فانتفعنا بما كتب لنا من علوم الدين ووسائله ،لذا تجدنا نهوى جامع الزيتونة ونعرف له منزلته فيسوؤنا ويضعفنا كل من ينتابه من خلل ويسرنا ويشرفنا كل ما يدركه من شرف [2]».

ومن هنا نستخلص أن هذه العوامل وأخرى كانت سببا وجيها في بلورة الخطابات الإصلاحية وتعزيزها والعمل على تجسيدها في المجتمع من خلال غرس الوعي لدى الجزائريين، لا سيما ما عمل المستعمر الفرنسي على غرسه في أبناء الشعب من جهل وتخلف من خلال العمل على إقناعهم وتوعيتهم بخطابات متنوعة تمس مواضيع عدة.

جمعية العلماء المسلمين ودورها الإصلاحي:

تأسيس الجمعية:

أصدر إبن باديس نداء سنة 1925 إلى العلماء المصلحين قائلا لهم :«**أيها السادة الأدباء المؤيدين للإصلاح المتواجدين في مناطق متفرقة ومختلفة في الجزائر ،هلموا اتحدوا وتعاونوا وأسسوا حزبا وثيقا من أجل تنقية الدين من الشوائب والبدع التي لحقت به من السذج والجاهلين وذلك بالرجوع الى المصادر القرآنية وأحاديث الرسول ﷺ وتقاليد القرون الثلاثة الأولى نتمنى أن يقبل كل شخص هذا الاقتراح وأن يلقى نداء العلماء مؤيدي الإصلاح الديني ويؤيدون هذه الصحيفة وأن يغادروا أفكارهم القديمة وإذ حصلنا على شهاده استحسان وقبوله من عدد كاف سنشرع في تكوين الحزب والله الموفق**»[3].

---

[1]- عبد الكريم بو الصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1945،ص 85-86.

[2]-المرجع نفسه، ص 61-62.

[3]- عبد الرحمان بن عقون ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (الفترة الأولى 1920-1936)،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984،ص305.

إن خطاب ابن باديس يدعو إلى شحذ الهمم وتقوية العزيمة من خلال الإتحاد والتعاون لتأسيس حزب إصلاحي من أجل تنقية الدين الإسلامي والحفاظ على مقاومته وركائزه.

"جاءت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في أدق مرحلة عبرتها الجزائر وأتت في ظروف صعبة تتجسد في المشاريع الفرنسية والتي تلغي وجود الجزائر تاريخيا وواقعيا وفكريا وقد أتت هذه الجمعية إلى الوجود في الخامس من ماي 1931 وكان مركز نشاطها الأول نادي الترقي في الجزائر العاصمة"[1]، ومن هنا نلحظ أن تأسيسها في هكذا فترة يشكل تحديا بالنسبة لمؤسسها حيث أنها تزامنت ومخططات فرنسية ماكرة فكان عليها رفع لواء التحدي والسعي إلى طمس كل هذه المحاولات الإستعمارية سواء على المستوى المعيشي أو حتى الفكري وهو أخطر.

"غير أن فكرة التأسيس تعود إلى فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى حيث عمل وفكر ابن باديس سنة 1924 على تأسيس جمعية لتجمع شملهم،كما دعت إلى ذلك أيضا جريدة الشهاب وقد كانت ظروف تأسيس الجمعية مساعدة فقد قال الإبراهيمي:«بعد شعور الأمة سوء الحال .... والشعور بالفساد هو أول مراحل الصلاح وقال أيضا: لو تأخر ظهور جمعية العلماء عشرين سنة أخرى لما وجدنا في الجزائر من يسمع صوتنا»[2].

رواد الخطاب الاصلاحي في الجزائر:

إن من أبرز رواد خطاب الإصلاحي في جمعية العلماء المسلمين الشيوخ الجاري ذكر أسمائهم:

1-الشيخ عبد الحميد بن باديس : "ولد عبد الحميد بن مُحَّد المصطفى بن مكي بن باديس في الحادي والعشرين من ربيع الثاني سنة 1308 هـ الموافق للرابع من شهر 1889م في مدينه قسنطينة"،"لازم ابن باديس القراءة والكتابة في منزل والده فقرأ القران الكريم على يد الشيخ مُحَّد المداسي وتم حفظه في السنه الثالثة عشر من عمره ومن شده إعجاب المؤدب بحده ذكائه واستقامة خلقه وسيرته الطيبة وأخلاقه العالية، قدمه ليصلي بالناس صلاة التراويح ثلاث سنوات متتابعة في الجامع الكبير"[3].

"عبد الحميد بن باديس كان من صغره حاذقا ذكيا حافظا لكتاب الله عاملا به مما أكسبهم مكانة المرموقة ليصلي بالناس وهو شاب صغير وأي مكانة أعظم من هذه المكانة؟! فالشيخ عبد الحميد بن باديس يمثل حقا الزعيم الخطيب، فهو قد ملك مقاليد الكلام بصوته الناري يستفز الجماهير فيثير الحروب أو ينزل في القلوب سكينة

[1]- مُحَّد طهاري ، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر ، ط1، دار الأمة للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2010،ص11.

[2]- عامر أقحيز ، انحراف الطرق الصوفية في الجزائر كم وجهة نظر الجزائريين ، مج1، ع3،جوان 2021،ص4.

[3]-عبد الحميد عميروش، عبدالحميد بن باديس علم الأمة الجزائرية ورجل الإصلاح الوطني دراسة في روافد التأثر والتأثير ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، جوان ،2015، ص10-12 .

السلام.... إن الذين يسوقون الشعوب من أمثال: ابن باديس كانوا دائما إلى أعلى الدرجات... لقد كان يستطيع أن يفعل ما يريد في الجموع التي كانت بالأمس تستمع إلى خطابه كان يستطيع أن يجعل منها أسرابا من الطيور الكاسرة أو قطيعا من الخرفان"[1].

الفصاحة وقوة البيان،سحر الإلقاء والأسلوب اللافت كلها خصال اجتمعت في شخص الشيخ ابن باديس ليكون بها قادرا على استملاك عقل وذهن ومن يستمع له.

2- الشيخ مُحَمَّد البشير الإبراهيمي: "ولد الإبراهيمي بقرية رأس الوادي قرب مدينة سطيف بالشرق الجزائري عام 1889 م ونشأ في بيت كريم من أعرق البيوت الجزائرية،أتم حفظ القرآن الكريم على يدي عم الشيخ المكي الإبراهيمي الذي كان عالما آنذاك بعلوم النحو والصرف والفقه في الجزائر، فحفظ الإبراهيمي قدرا كبيرا من متون اللغة وعدد من دواوين فحول الشعراء وقف على علوم البلاغة والفقه والأصول، استقر بالمدينة المنورة ودرس فيها على أيدي كبار العلماء الوافدين من كل أنحاء العالم الإسلامي علوم التفسير والحديث والفقه والتراجم وأنساب العرب وأدبهم ودواوينهم، ثم أصبح يلقي الدروس على الطلبة في الحرم النبوي وعند إقامته بالمدينة التقى ابن باديس الذي ذهب لأداء فريضة الحج فربطت بينهما رابطة المودة ووحدة الهدف برباط وثيق واحد، يتطلعان لوضع خطة تبعث الحياة عن الأمة الإسلامية في الجزائر وهنالك وضعوا الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين"[2].

نخلص إلى أن الإرادة تجلت لدى الشيخ الإبراهيمي ليتساند هو وابن باديس في فكرة واحدة هادفة تبلورت وتجسدت في جمعية العلماء المسلمين.

قال عنه عبد الله الركيبي:« **كان الإبراهيمي أخطب الخطباء في الجزائر بل كل تلاميذ معهد ابن باديس ذو موهبة خاصة في ارتجال الكلام وقد اهتم علماء الجمعية بفن الخطابة وأولوها عناية بالغة لما لها من تأثير واضح على معنويات الشعب الجزائري وكانت نتائجها المستوحاة قيمة**»[3].

- ارتجال الحديث والثقة في الطرح من مميزات الإلقاء عند الشيخ البشير الإبراهيمي وبها تم الإقناع وتمت الاستمالة لتحقيق الأهداف الحقيقية الكامنة من وراء الخطابات الإصلاحية.

---

[1]- عبد الملك مرتاض، التفافي العربية الجزائرية بين التأثير والتأثر، دار الحداثة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982،ص31.

[2]-هوارية الحاج علي، الشيخ مُحَمَّد الإبراهيمي ودوره التربوي والإصلاحي، مجلة روافد، مج 6، عدد خاص، 2022 ، ص 437.

[3]-عبد الملك مرتاض ، نهضة الأدب العربي المعاصر (1925_1954) ،ط2، 1983، ص63.

-أهداف الخطاب الاصلاحي عند جمعية العلماء المسلمين:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾[1]

إن المتتبع لحالة الجمعية منذ بداياتها يدرك أن النصح والوعظ من أهم المبادئ التي قامت عليها من أجل محاربة البدع وتطهير النفوس من كل الأمراض التي حلت بالأمة الإسلامية الجزائرية،" فقد صرح المصلحون من أول يوم بأنهم سائرون في هذه الجمعية على المبدأ الذي كانوا عليه سائرين عليه من قبلها ومنه محاربة البدع والخرافات والأباطيل والضلالة ومقاومة الشر من أي ناحية جاء"[2]

ومن بين أهداف الخطابة عند جمعية العلماء ما يلي[3]:

-المحافظة على شخصية الأمة ولسانها وديانتها، حيث دعا الخطاب الإصلاحي إلى تطهير البلاد من الخرافات والبدع التي أحاطت بالدين وتزويد الشعب بالآداب الحميدة والأخلاق الكريمة.

-توعية الشعب الجزائري اجتماعيا ودينيا وتعليم الجزائريين لغتهم ودينهم مع الحفاظ على جنسيتهم وقوميتهم العربية السامية.

كانت الجمعية بالمرصاد للمحاولات الفرنسية المتعددة في سبيل إفساد الدين والعقيدة والمجتمع وإبعاد الأفراد عن القيم النبيلة الإسلامية والتي أساسها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ،فقد استوعب روادها الوضع ودقوا ناقوس الخطر وتأخرها كان حتما سيكون له عواقب وخيمة حسب ما قاله الشيخ مُحَّد الإبراهيمي سابقا.

"**فجمعية العلماء المسلمين جمعية دينية تهذيبية، فهي بالصفة الأولى تعلم وتدعو إلى العلم وترغب فيه وتعمل على تمكينه في النفوس بوسائل علنية واضحة لا تتستر وهي بالصفة الثانية تعلم الدين والعربية لأنهما شيئان متلازمان وتدعو إليهما وترغب فيهما، وهي بالصفة الثالثة تدعو إلى مكارم الأخلاق التي حض الدين والعقل عليهما لأنها من كمالهما، وتحارب الرذائل الاجتماعية التي قبح الدين اقترافها ومقترفيها**"[4].

- المحافظة على الدين واللغة والوطن فبهم ترتقي الأمم وتسير في النهج السليم.

---

[1]- القرآن الكريم، سورة الرعد، الآية 11.

[2]-البشير الإبراهيمي، آثار مُحَّد البشير الإبراهيمي، ج 1، ص188.

[3]-سليم مزهود، مفهوم الخطاب الإصلاحي عند الشيخ مبارك الميلي، ص85.

[4]-مُحَّد الطيب العلوي مظاهر المقاومة الجزائرية (1930-1954) دار البعث الجزائر قسنطينة، ط1م، 1ً،ص107

-محاربة الآفات الاجتماعية وكل ما يحرمه الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين الجاري العمل بها، فكانت مبادئها منطلقة من الدين الإسلامي معتبرة إياها دين الله الذي وضعه للهداية ودين البشرية الذي يحفظ كرامة الإنسانية[1].

- إعادة بناء المواطن على هدى من الله ورسوله وبناء شخصيته وتصحيح علاقته بخالقه وترشيد فهمه لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

- ولعل من أبرز ما نلاحظه من هذه الأهداف التي اجتمع عليها عدد من المهتمين بمجال الخطابة الإصلاحية أن الغاية من ورائها هي المحافظة على المقومات الثلاث الأساسية والتي تكون سببا في تطوير أي مجتمع وهي: الدين، اللغة، الوطن.

لخص الإبراهيمي أهداف خطاباتهم حينما قال خطابه الشهير:

-"يا شباب الإسلام وصيتي إليكم أن تتصلوا بالله تدينا وبنبيكم اتباعا وبالإسلام عملا وبتاريخ أجدادكم اطلاعا وبآداب دينكم تخلقا وبآداب لغتكم استعمالا وبإخوانكم في الإسلام ولذاتكم في الشبيبة اعتناء واهتماما، فإن فعلتم حزتم من الحياة الحظ الجليل ومن ثواب الله الأجر والجزيل"[2].

مما تم عرضه سابقا يتضح لنا أن جهاد خطباء جمعية العلماء المسلمين من أجل الحفاظ على المجتمع الجزائري وتهذيبه أخلاقيا وتأهيله بشكل يتوافق مع ما تنتظره الأمه الجزائرية، بالإضافة إلى تزويده بالعلم لتكون بذلك الجمعية حركة توعوية إسلامية تحارب الفساد وتنشر الوعي.

الخطاب من منظور جمعية العلماء المسلمين :

تتميز نوعية خطاب جمعية العلماء المسلمين بأنها خطابات دعوية هادفة ونعني بالخطاب الدعوي: «أن يكون مشمولا بعلاقة إيمانية تربط الداعي إلى الله بالسنن الحضارية التي تؤهله إلى أن يكون نموذجا مقدرا، بل ومسؤولا شاهدا على تقنية أمام المدعو وأمام الله يوم الحساب الأكبر حين تعرض العمال للجزاء »[3]،وبالتالي فإن خطابات جمعية العلماء المسلمين خطابات إسلامية تتسم بالوعظ والإرشاد في سبيل عمليات تغيرية من أجل إصلاح الفرد

[1]-حميد لكحل ، إسهامات جمعية العلماء المسلمين في الحفاظ على الثوابت الوطنية ،مجلة المقدمة للدارسات الإنسانية والاجتماعية ،الجزائر، مج 2، 2011، ص386.

[2]- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1 ،1997، ص133.

[3]-عمر وبوقرورة، ماهية الخطاب الدعوي بين جمعية العلماء ومتغيرات الواقع في الجزائر دورية علمية تصدرها كلية الأصول والدين بجامعة الأمير عبد القادر قسنطينة ،2001، ص227.

والمجتمع،فشعارهم في ذلك قول ابن باديس: "القرآن إمامنا والسنة سبيلنا، والسلف الصالح قدوتنا، وخدمتنا للإسلام وإيصال الخير لجميع سكان الجزائر غايتنا"[1]،ومن هذا القول لخص الشيخ أهداف الجمعية والتي جسدت في خطابات إسلامية دينية دعوية لتعليم القرآن وإرشاداته واتباعا للصالحين السابقين من صحابة ودعاة، فنوعية خطابات أصحابها كانت خطابات إصلاحية تحمل مشروع نهضة الأمة الجزائرية،"يحمل في طياته رغبة ملحة في إحداث تغيير في البنى والأسس النظرية التي تستند عليها الجماعات المنحرفة ،وإحداث تغيير في الواقع الاجتماعية الذي ابتعد عن حادة الصواب من أجل بناء مجتمع جزائري مسلم وتصحيح عقيدته في وقت بلغت الخرفات أوجها، ومن ثم فإن النهوض بالأمة تطلب من الخطاب الإصلاحي أن يأخذ بعين الاعتبار الكثير من عناصر الواقع الاجتماعي الذي يشكو من خلل في عقيدته التي يدين بها وتقصد العقيدة الإسلامية، وإن هذا الخلل يحتاج إلى إعادة تقويم وتصحيح للمفاهيم من أجل نهضة الأمة"[2] .

اشتهر كثير من علماء الجمعية بفن الخطابة،كما أن أغلبهم كان متمكنا في مجال الخطابة العامة وكان الوعظ والإرشاد لمختلف شرائح المجتمع الجزائري، فلم تقتصر خطاباتهم على الإصلاح الديني وحده ،بل كانوا يحملون أيضا ثقافة العصر بقضاياه ومشاكله المتعددة ملمين بميادين المعرفة الإنسانية المختلفة "[3] ،ومن أبرز خطباء الجمعية الإمام عبد الحميد بن باديس ويتجلى هذا في مقولة عبد الملك مرتاض إذا يقول :«**ابن باديس لم يبرز في ناحية أدبية بروزه في الخطابة، حيث كان أخطب الخطباء في النصف الأول من هذا القرن في الجزائر، كان فارسها المعلم وزعيمها المقدم وقائدها البارع في الاستحواذ على قلوب المخطوب فيه بما أوتي من مواهب عالية في إثارة المشاعر وإيقاظ العواطف وتهييج القلوب .... كان ابن باديس أخطب الناس في الجزائر على عهده شهد له بذلك معاصروه جميعا من إعدائه و أصدقائه**»[4] .

[1]-أبو القسام سعد الله ،حركة الوطنية الجزائرية(1930-1945)، مجلد 3، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ط4، 1992،ج3،ص89.

[2]-سليم زهود ، مفهوم الخطاب الإصلاح عند الشيخ مبارك الميلي ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ،جامعة منتوري ،قسنطينة 2006،ص04.

[3]-عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث (1930-1974) المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1983،ص21.

[4]-عبدالملك مرتاض ،نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر في الجزائر (1925-1954)، الجزائر، ط2، 1983،ص63 .

مكانة الخطابة عند جمعية العلماء المسلمين:

لقد بوأت الجمعية الخطابة مكانة جليلة وأعطتها دورا بالغا في الأهمية وجعلتها همزة وصل بينهما وبين تحقيق المبتغى، من خلال عملية انتقائية للمواضيع المطروحة بالاعتماد على الصراحة والجرأة من خلال ألسنتهم لإظهار الحق و إزهاق الباطل .

اكتسب الخطابة هذه المكانة المهمة لدى جمعية العلماء لمالها من دور مهم في الوعظ والإرشاد ،حيث يبين الشيخ العربي التبسي أهمية الخطاب والإرشاد ذاكرا أن لكل أمة ميزاتها وخواصها وعوائدها ودينها وشعائرها وعواطف شعبها وميول أفراده وبأن هذه مقومات الشعوب يرثها الجيل الحاضر عن الجيل السابق عليه والمرشد هو من يحمل العلم الصحيح ويمتلك مفاتيح السبيل الحق لا الهوى، ومركز المرشد كمركز القلب من الإنسان إن صلح الجسد كله.

وقد تم دعوة علماء الجمعية إلى القيام بوظيفة دينية تتمثل في خطابات تقرأ على مسامع المخاطبين، حيث يقول الإبراهيمي في رسالة له :**"أيها الإخوة تقدموا لأداء وظيفتكم الدينية فأنتم أصحاب الحق و أنتم ورثة نبيكم وخلفا أمتكم و تحملوا في ذلك الأذى"**، ويضع شروطا لابد من توفرها في المرشد الخطيب تتمثل في :[1]

أ- الإلتزام في الخطابة بما جاء من تعاليم في الدين الإسلامي بعقائده وعباداته ومعاملاته وأخلاقه وآدابه، ثم الإرشاد بالدقة و البرهنة .

ب-على المرشد أن يكون عالما بالقرآن الكريم وعلومه وعلوم السنة وعلوم اللغة العربية لغة الإسلام بقوله:فمن لا اطلاع له على كتب السنة ولا غيرة له بأقوال السلف لا يصح أن يعد من ورثة الأنبياء .

ج-على المرشد أن يكون على بصيرة من مقاصد الدين.

د-الإلتزام بالحكمة في الدعوة والاقتداء بأساليب القرآن والسنة في الدعوة ليحصل الفهم واليقين.

ولما كانت الخطابة ألصق الوظائف بالجماهير، وأداة لا يمكن الاستغناء عنها للتوجيه الصحيح ،لم يمل علماء الجمعية بالتذكير والتحصين حتى تبقى تعاليم الدين حية في القلوب ،وهنا يكمن هدف الجمعية حيث يقول

[1]-سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين ،ص138.

الإبراهيمي في الخطباء :«**كانوا ملوكا على الملوك واقفين لهم بالمرصاد لا يقرونهم على باطل ولا يسكتون لهم على مخالفة صريحة ،ولا يتساهلون معهم في حق الله ،ولا يرضونهم فيما يسخط الله** ».[1]

من هنا فإن الخطابة تستوجب جمهورا مصغيا للموضوع المطروح والقيام بتوجيهه توجيها صحيحا وفق تعاليم الدين الإسلامي بناءا على القرآن كريم والسنة نبوية شريفة من خلال إحقاق الحق وإزهاق الباطل .

ونستدل من الطرح السابق المكانة العظيمة والجلية للخطابة عند جمعية العلماء المسلمين لما لها من آثار نافعة للفرد و للمجتمع من خلال طرح مواضيع تعود بالإيجاب على جمهور المخاطبين.

الإلقاء وتأثيره على الخطابة:

يعرف الإلقاء على أنه :" فن النطق بالكلام عبى صورة توضح ألفاظه ومعانيه "[2]،أما العلامة الشيخ عبد الله العلايلي يعرفه في كتابه المرجع بأنه: "إبلاغ الصوت الأسماع .... ،الأداء بمخارج الحروف وتكييف الصوت حسب المقامات قالوا : هو حسن الإلقاء حسن الإفضاء "[3]

أما فاروق سعد فقد عرفه قائلا : "فن الإلقاء يجمع بين النطق المتنوع والتعبير بالحركة ،والنطق المتنوع ليس إلا الأداء المتعلق بمخارج الحروف وتكييف الصوت حسب المقامات وبذلك تتضح ألفاظ الكلام ومعانيه ،أما التعبير بحركات أعضاء الجسم بهذا يتم الجمع بين كل التعاريف السابقة ويحقق بذلك مفهوم الإلقاء بكل معانيه"[4]

وتطرق إليه جبور عبد النور قائلا في المعجم الأدبي بأنه :" فن متعلق بطرائق الإبانة الكلامية ويعني خاصة بالإخراج الصوتي للنصوص" .

من خلال السندات السابقة والمطروحة في ما يخص مصطلح الإلقاء يتضح لنا أنه يرتبط ارتباطا شديدا بمصطلح "فن" والذي يتعلق بتنويع الأساليب وإعداد الخطط من خلال إبلاغ الصوت للناس بواسطة انتقاء كلمات مختارة بعناية وحرص شديدين، مستعملا مخارج حروف واضحة ،مع تجسيد الصوت بالاستعانة بحركات تلفت انتباه الحضور وتحيز على قابليتهم للإنصات ليحقق الهدف.

---

[1]-آثار مُحَمَّد البشير الإبراهيمي ،(1929-1940) جمع وتقديم نجله أحمد طالب الابراهيمي ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ط1، 1997، ج1، ص17.

[2]- عبد الوارث عسر ،فن الالقاء -هيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1972،ص 05.

[3]-عبد الله العلايلي ،المرجع ، دار المعجم العربي – بيروت ، ط1 ، 1963، ج1 ، ص 257.

[4]- جبور عبد النور ، معجم الأدبي ،دار العلم للملايين ، بيروت 1979، ص 37.

مقومات الإلقاء الجيد:

– حسن توظيف الصوت :

الصوت منحة ربانية وهبة جليلة من الله تعالى ،وهو رأس مال الخطيب وأقوى أدواته الفطرية والتي يكون بها الأجدر بالإلقاء والإفهام والإفصاح أكثر من غيره .

قال الجاحظ في تعريف الصوت : هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف ،ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما إلا بالتقطيع والتأليف فالأصوات هواء يخرج من الرئة ويمر بالأحبال الصوتية، وتشكل مقاطع من الحروف تخرج من الشفتين أو اللسان أو الحلق.[1]

ومن هنا يعتبر الصوت أحد النقاط التي تؤثر على الخطبة إما سلبا أو إيجابا فحسن التوظيف يعود بالتأثير الحسن،أما سوء استخدامه وعدم الانتباه له يجعل الخطبة تحيد عن مسارها المخطط له منذ البداية .

وعلى الخطيب أن يحرص على:[2]

1- أن يكون صوته دالا على معاني الكلمات متناسقا مع مضامينها فنبرة الصوت حال التعجب ليست هي حال التقرير الاستفهام، واللهجة أثناء الزجر والترهيب ليست هي أثناء الشكر والترغيب.

2- التفنن في طبقات الصوت في العلو والانخفاض والتمهل والسرعة، فالمكان الواسع والمزدحم يحتاج إلى صوت أقوى وأعلى بعكس المكان الضيق والمحدود.

3-العيش مع الموضوع والتفاعل معه وخروج الكلام من القلب ومطابقة الصوت للمعنى الذي يعيش فيه بلا تكلف أو تصنع ،لذا لابد أن يكون طبيعيا.

4-التمهل في بداية الخطبة من شأنه أن يجعل الخطاب جيدا ليبدأ الصوت في الإرتفاع تدريجيا حتى يصل إلى مداه فيتردد بين العلو والانخفاض والقوة واللين ،فالبقاء على وتيرة واحدة من الشدة والإرتفاع والإسراع يجعل منه عرضة للرتابة و الملل.[3]

وينصح بعض المتخصصين في ميدان الصوتيات المتحدث بـ:

---

[1]- أبو عثمان عمر بحر الجاحظ، البيان والتبيين ، تح عبد السلام هارون ،ط5، مكتبة المانجي، القاهرة ، 1985،ج1،ص72.

[2]- أ د إسماعيل علي مُحَمَّد، مقومات الإلقاء الناجح، 2016، شبكة الألوكة، https://www.alukahnet/sharia/0/107488/

[3]-المرجع نفسه.

أ– التشديد على الكلمات المهمة، وخفض الغير مهمة.

ب– تغيير طبقات الصوت.

ج– تغيير معدل سرعة الصوت.

د– التوقف قبل وبعد الأفكار المهمة[1]

حيوية الإلقاء:

– عن جابر ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ إذا أخطب احمرت عيناه واشتد غضبه»[2]، أي أن يتسم خطابه بالحماسة في العرض لتصل تلك الحماسة بشكل تلقائي لجمهور المخاطبين.

فالخطيب الجيد يتسم إلقاءه بالحيوية وينبض بالحماس وبإثارة المستمعين وإيقاظ أذهانهم وإغلاق المنافد أمام أي فرصة يتسلل من خلالها الشرود والإعراض إليهم ، يجذب الجمهور ويهتم به " وليتجنب الخطيب كل ما من شأنه أن يجعل الإلقاء فاترا وطاقته خامدة وحيويته ضعيفة ، وذلك من خلال حرصه على راحته الذهنية والابتعاد عن ما يوتر له الأعصاب ويرهق له البدن ويضعف له التفكير ويستهلك له الطاقة".[3]

فهذه النقطة تشد انتباه المخاطبين فرؤيتهم للخطيب مهتما بالموضوع وإلقاء بكل جدية وحيوية تدفعهم لمتابعة ما يطرحه من رؤى وأفكار .

إن أحد أسرار نجاح الخطبة الإلقاء الحسن الجيد، إذ أن رداءة الإلقاء من شأنها أن تصبح الفائدة العامة للخطبة حتى لو كان احتوائها على مضمون جيد ،لكن الطرح قد يفسد ما تعب الخطيب في إعداده وبذلك يضيع الجهد أدراج الرياح.

قال أحد الغربيين متحدثا عن الخطاب قائلا: هنالك ثلاثة أشياء مهمة في الخطاب: من يلقيه؟ كيف يلقيه؟ وما الذي يقوله، وبالتالي هي مقومات تتحكم في مدى نجاعة الإلقاء وتسهم في جودته فالخطيب الذي يتحدث وجب أن يكون ذا زاد علمي وتقافي وسعة الإطلاع في الميدان الذي يخطب فيه ،كما أنه لا بد له من التأثير في المتلقي ، كما أن المضمون مهم وبشدة فالموضوع المعالج من شأنه أن يجلب اهتمامات المتلقين ويؤثر فيهم .

[1] –ديل كارنيجي، فن الخطابة، اكتساب الثقة، ص 83–85.

[2] –رواه مسلم في صحيحه ، مسلم يشرح النووي 135/16–154حديث رقم 867.

[3] – إسماعيل علي مُحَمَّد، مقومات الإلقاء الناجح،2016 .

ج- قال الجاحظ : «وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيرة ومعناه في ظاهر لفظه، وكان الله عزوجل قد ألبسه من الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله فإذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا وكان صحيح الطبع بعيدا عن الاستكراه ،ومنزها عن الاحتلال مصونا عن التكلف ،صنع في قلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة»[1].

يتضح لنا من خلال ما قاله الجاحظ أن الأسلوب المختار بعناية من خلال انتقاء ألفاظ مناسبة تكون مؤثرة بقلتها تغنيك عن الكثير من المفردات الأخرى ،فهي وحدها قد أدت المعنى واختيارها بكل يسر وسهولة بعيدا عن التكلف وتصعيب الأمور فأنت تخاطب مختلف الطبقات الاجتماعية فلا بد أن يكون الخطيب مراعيا هذا الأمر.

وكلما كان الخطيب قادرا على إلهام الناس والإبانة عن مقصده حاز على البلاغة مع الفصاحة، قال إبراهيم بن مُحَمَّد بن علي بن عبد الله بن عباس: «يكفي من حظ البلاغة أن لا يؤتي السامع من سوء فهم الناطق ولا يؤتي الناطق من سوء فهم السامع»[2].

ونعني بالأسلوب: "نص كلام الخطبة الذي يتفوه به الخطيب من عبارات وجمل وتراكيب لفظية فهذا الأسلوب ينبغي أن يكون بليغا مؤثرا ومصورا"[3]،وبما أن الخطابة من أهم أسسها الإقناع والاستمالة فلا بد من صياغة أسلوب يحقق هاتين الغايتين ليكون التأثير والقبول من خلال اتسامه بالبلاغة والقوة ليمنح الوضوح أثناء الأداء لذا يحرص الخطيب على أن يكون أسلوبه بليغا وقويا و مؤثرا.

وقد قال عمر بن عبد قيس : " الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب ،وإذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الأذان"، وقال الحسن رحمه الله : "سمع رجل يعظ فلم تقع موعظة بموضوع من قلبه ولم يرق عندها فقال : يا هذا إن بقلبك شرا أو تقلبي"[4]،أي أن الإلقاء يحس به المخاطبين إن كان نابعا من القلب أم أنه يتحدث وحسب.

ومن شروط الأسلوب الحسن ما يلي:[5]

-أن يكون الأسلوب خاليا من التعقيد.

---

[1]- الجاحظ ، البيان والتبين، ص83.

[2]- المرجع نفسه ، ص 87.

[3]- إسماعيل علي مُحَمَّد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، ص128.

[4]-الجاحظ، البيان والتبين، ص 84/83.

[5]-بتصرف، إسماعيل علي مُحَمَّد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، ص130.

-اختيار المقاطع الواجب الوقوف عليها بعناية.

-أن تكون الجمل قصيرة قدر الإمكان.

-خلو الكلام من الأخطاء النحوية واللغوية.

-استعمال المجاز والخيال والاستعارة والكناية.

-التنويع في الأساليب والتفنن فيها.

-يتضح لنا من خلال ذلك أن الأسلوب الحسن وجب أن يخلو من التعقيد والتكلف وقصر الجمل وبساطتها مهم في ذلك الأمر بالإضافة الى حلو القول من الأخطاء اللغوية بأنواعها (صرف، نحو، بلاغة) كما من المستحب أن يتفنن القائل في طرحه لاستمالة المستمع أو القارئ على حد سواء.

الإشارة:

يقول الجاحظ: «والإشارة واللفظ شريكان ،ونعم العون هي له ، ونعم الترجمان هي عنه ،وما أكثر ما تتوب عن اللفظ ،وما تغني عن الخط وبعد فهل تعدو الإشارة أن تكون ذات صورة معروفة وحيلة موصوفة على اختلافاتها في طبقاتها ودلالاتها[1]».

يظهر لنا من قوله أن للإشارة دورا لا يستهان به في توضيح المقصود وإبانة المراد، حيث أن المرء وهو ساكت يستطيع أن يعتبر بالإشارة في أداء تناسق ومنسجم ليتم تحقيق خطبة جذابة ومؤثرة.

فللغة الإشارة تعريفات عدة نذكر منها ما قالته "مريم مساعدة " في مقالها لغة الإشارة: «بأنها نظام حسي بصري يدوي أساسه الربط بين الإشارة والمعنى»[2].بهذا يتم إيصال المعنى من خلال الإشارة (الحركات اليدوية البصرية)،و في الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح مرفق كبير ومعونة حاضرة في أمور يسترها بعض الناس من بعض، ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس ، وحسن الإشارة باليد والرأس من تمام حسن البيان وباللسان.[3]

هذا واستخدام الإشارة في الخطبة يجب أن يكون في موضعه بحيث تؤدي الإشارة مع اللفظ إلى توكيد المعنى وتجليته ألا وخير مثال ذلك النبي ﷺ حيث يقول في خطبته: «بعثت أنا والساعة كهاتين» ويقرن بين إصبعيه

[1]-الجاحظ، البيان والتبين ، ص98/97.

[2]-سامح محمود عبدالله العنتري، المشكلات السلوكية لدى الأطفال المعاقين حركيا المجلة العلمية لكلية التربية للطفولة المبكرة، جامعة المنصورة، م 10 ،ع2، أكتوبر 2022،ص528.

[3]- المرجع السابق، ص98/97.

السبابة والوسطى فهذه الإشارة جاءت في مناسبتها وأنها أسهمت مع اللفظ في التوكيد(اقتران والتزامن بين البعثة النبوية الشريفة وبين الساعة وقرب قيامها).

من هنا نستنتج أهمية الإشارة في الخطاب وكيف أنها تسهم في كثير من الأحيان في إنجاح الخطاب التواصلي، وإثرائه من خلال التعبير الغير اللفظي (الإشارات)، فمثلا ليس من المناسب أن يتحدث الخطيب عن نار جهنم بوجه باسم كما لا يمكن الحديث عن الجنة والإستبشار بالفرح بوجه عبوس ومقطب الجبين[1].

-مقومات الخطيب:

" إن فن الخطابة ليس شيئا يتمنى المرء إجادته والنبوغ فيه ،فيصبح خطيبا بمجرد التمني ولكن هناك مقومات أسباب لا بد لمن يريد الخطابة من التحقق بها ،كما أن للخطيب الجيد صفات وخصائص لا بد من توفرها فيه وتلك المقومات تعد أسسها مهمة في الإعداد الفني للخطيب ،وبناء شخصية الخطابية "[2].

" إن الخطبة لا يمكن أن تنبعث فيها عناصر القوة وتدب في كيانها الحياة وتحقق منها الإفادة التامة والتأثير المطلوب وإذا لم يوجد فيها خطيب فصيح متمكن تتوافر فيه مقومات الخطيب وصفاته الازمة ومؤهلاته القائمة لي يكون متحدثا لبقا وخطيبا جيدا يأسر القلوب وبفصاحته ،ويستميل النفوس بقوة تأثيره"[3].

يتضح لنا من السندين أعلاه أن عرض الخطبة أمر غاية في الأهمية، ولا يؤتي لأي كان إنما لخطيب قادر على تحمل هاته المسؤولية قادر على طرح الموضوع بشكل لافت وقيم يستقطب السامعين، فكم من خطبة مناسبة ذات مادة علمية جيدة ضاعت بسبب خطيب ضعيف الأسلوب، ضعيف الإلقاء فيجعل من الموضوع المطروح أمرا لا يهتم به المرسل إليه وتضيع الفائدة.

"وفي بعض الأحيان قد نرى نقصا في بعض المواصفات الخاصة بالخطبة من حيث اختيار الموضوع وترتيب العناصر ونحو هذا إلا أن الخطيب يكون ذا مستوى راق وأداء جيد وعرض حسن ،وإلقاء مؤثر ، فينجبر ذلك النقص وتكون الفائدة ولا يحس الناس مللا، ولا تشرد أذهانهم عن متابعة الخطيب"[4].

---

[1]- أحمد إسماعيل، فن الخطابة ومهارات الخطيب، ص124.

[2]-إسماعيل علي مُحَمَّد، من الخطابة ومهارات الخطيب، بحوث في إعداد الخطيب الداعية ، ط5، القاهرة ، دار الكلمة للنشر والتوزيع ص89.

[3]-نفس المرجع ص87.

[4]-فن الخطابة ومهارات الخطيب، ص 87.

هذا الطرح تأكيد على أن قوة الأسلوب وحسن الإلقاء وجودة العرض وفصاحة اللسان وبلاغته من شأنهم أن يستميلوا قلوب السامعين ويؤثروا فيهم من خلال التمتع بالخصائص الفنية أثناء الألقاء وبالتالي لا يسمح للمستمع أن يشرد ذهنه عنه بل يجدبه إليه.

" وهكذا نجد أهمية الخطيب وموقعه الحساس ودوره الخطير في عملية الخطاب إنه هو الذي ينفخ روح الحياة في الخطبة ويمدها بأسباب القوة أهمية الخطيب وموقعه الحساس ودوره الخطير في عملية الخطاب، إنه هو الذي ينفخ روح الحياة في الخطبة، ويمدها بأسباب القوة وعوامل النجاح "[1] .

وجدير بالذكر أن حديثنا هذا هو عن الخطيب المسلم الداعية والذي يعمل على نشر الدعوة الإسلامية ويعمل لحد منها، ويضحي في سبيلها ومن هذه المقومات ما يلي:

– **الاستعداد الفطري والنفسي** : "والاستعداد الفطري من الأمور الهامة للخطيب مثل الخلو من عيوب النطق الكبيرة وسلامة الصوت ، بدرجة تسمح له بأن يكون ذا جرأة و ثبات".[2]

ومن الطباع الفطرية ما يلي:

أ– أن لا يكون يتهيب الناس، ويستطيع مواجهتهم وأن تكون حنجرته مناسبة للخطاب، الصوت الجهوري يستحسن أن يكون متوفرا في الخطيب، وكل ميسر لما خلق له.

ب–إن الإستعداد النفسي يتمثل في الرغبة القوية والميول الشديد نحو الخطابة ،هذا يؤثر وبشكل كبير على تعلمها وأخد الأمر بقوة والاهتمام بالتمرن عليها وإجادتها ،والإصرار على إدراك الغاية مع ما قد يعترضه من عقبات "[3]، فبقدر ما تكون الرغبة قوبة يكون الدافع أكبر من خلال بذل وقت وجهد في سبيل إنجاح الخطبة والعكس صحيح، بقدر ما تكون الرغبة متناقضة وضئيلة بقدر ما يكون التعثر في تحقيق الوصول .

– التعلم والمران سبيل لتحقيق الإجادة:

قال أبو داوود بن حريز :" رأس الخطابة الطبع، وعمودها الدربة وجناحها رواية الكلام ،وحليها الإعراب ، وبهاؤها تخير الألفاظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه"[4].

---

[1]–المرجع نفسه، ص88.

[2]– فن الخطابة ومهارات الخطيب ص89.

[3]–المرجع نفسه، ص 90.

[4]–أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ ،البيان والتبين، تح –نشر عبد السلام مُحَمَّد هارون ،دار الجبل ،بيروت ،ص44.

وقال خالد بن صفوان :"إنما اللسان عضو إن مرنته مرن ، فهو كاليد تخشنها بالممارسة ،والبدن تقويه برفع الحجر والرجل وإذا عودت المشي مشت"[1].

إن استعداد الخطيب فطريا ونفسيا لا يعني أن يهمل التدرب والتمرن ،بالإضافة إلى التعلم في المجال المراد تقديم الخطب فيه،بل لا بد من التدريب المتواصل والتعلم المسير الدائم، وترويض النفس على التغلب على العيوب وكذلك التكرار فبهذا تتربى الملكات ويعزز الاستعداد، ومن النماذج البارزة في تاريخ الخطابة والتي تثبت أنه كان هناك أناس يمتلكون عيوبا خلقية حالت بينهم وبين النبوغ في الخطابة وبالتالي عملوا على التخلص منها ومعالجتها من خلال الممارسة والتدريب حتى أصبحوا خطباء مشهورين.

ومن هذه النماذج نذكر "**واصل بن عطاء**" حيث روض نفسه على إسقاط الراء من حديثه ،وتجنب إيراد هذا الحرف في كلامه بينما ليتخلص من عيب يقدر في فصاحته ويفتح ثغرة لنقده من قبل خصومه ،حتى تهيأ له ما أراد، و في هذا يقول الجاحظ :" و لما علم واصل بن عطاء أنه ألثغ وأن مخرج ذلك منه شنيع ،وأنه كان داعية مقالة ،ورئيس يحله وأنه يريد الاحتجاج على أرباب النحل وزعماء الملل، إنه لا بد له من مقارعة الأبطال من الخطب الطوال وأن البيان يحتاج إلى تمييز وسياسة وإلى ترتيب ورياضة وإلى تمام الآلة وأحكام الصنعة، وإلى سهولة المخرج وجهارة النطق وتكميل الحروف وإقامة الوزن ،وأن حاجة المنطق إلى الحلاوة والطلاوة ،كحاجته إلى الجزالة والفخامة وإن ذلك من أكثر ما تسميل به القلوب، تزيد به المعاني "،ومن أجل الحاجة إلى حسن البيان وإعطاء الحروف حقها من الفصاحة، رام أبو حذيفة إلى إسقاط الراء من حديثه، فلم يزل يكابد ذلك ويغالبه ويناضله ويساجله ....،حتى انتظم له ما حاول واتسق له ما أمل "[2].

– قوة الذاكرة:

إعداد الخطيب للأفكار يستوجب ذاكرة حافظة تمسك عليه ماحضر من معلومات تخص الموضوع المتناول والجاري تحضيره في سبيل التخلص من التلعثم والنسيان اللذان يقفان حائلا دون حسن الإلقاء ومن عوامل تحسين الذاكرة ما يلي:[3]

أ – التركيز والتكرار: إن القراءة المتكررة تساعده على ترسيخ الفكرة في الذهن كما أن عليه حفظ ما يجب حقه من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وقدسية وشواهد الشعر، ونحو ذلك وبعد الفراغ من الحفظ يسمعه لنفسه أكثر من

[1]–الشيخ علي محفوظ، فن الخطابة ، وإعداد الخطيب ، دار الاعتصام، القاهرة ص 18.

[2]– البيان والتبين ، ص15/14.

[3]–فن الخطابة ومهارات الخطيب، ص94.

مرة أو يسمع على غيره ليتأكد من متانة الحفظ، فكأنه يهذا يختبر قوة الذاكرة، فإن وجد ضعفا عمد إلى تقوية وتدعيمه بالاستذكار، وإن آنس من ذاكرته حضورا وإمساكا للمعلومات ازداد ثقة وطمأنينة، وبالتالي فإن ترسيخ الفكرة مرهون بمدى تكرارها والتركيز عليها.

ب- الترابط:

-إن من الطرائق الجيدة التي تعين على قوة التذكر وتثبيت المعلومات ما أشير إليه- ترابط الأفكار - فتكون أفكاره مترابطة بعضها ببعض، بحيث إذا تم تذكر عنصر ما استدعى هذا التذكر فكرة أخرى ،فتترتب عناصر الموضوع ترتيبا متسلسلا بحيث يقضي كل عنصر إلى ما بعده ويكون نتيجة لسابقه ومقدمة لتاليه ولاحقة فمثل هذا الترتيب الدقيق الجيد يعين على تسلسل الأفكار وتداعيها وسهولة تذكرها ،كأن يربط الخطيب الفكرة أو العنصر بشيء في الذهن خارج عن الموضوع لكن يعين على تذكره (مثلا :يتذكر بعض الأرقام),

ج- المناقشة :

النقاش من شأنه أن يعين على التذكر وينشط الذهن ويبعث على التركيز والحصول على انطباع عميق وراسخ عن الشيء الذي يرغب في تذكره، وسبل تثبيت المعلومات بمجرد مناقشة الأخرين في نقطة ما . [1]

د- حضور البديهة:

ونقصد بالبديهة سداد الرأي عند المفاجأة :ذلك أن الخطيب عرضة لأي أمر قد يطرأ أثناء الخطبة ،أو مقاطعة تصدر من أحد المستمعين بقصد إحراجه ،أو اعتراض يواجهه وما شابه ذلك فعليه في هذه الحال أن يحسن الجواب عما يعترضه أو يحسن التخلص إن لم يستطع الإجابة[2]، ونذكر في هذا السياق ماذكره الأستاذ عبد البديع صقر رحمه الله حين قال:"إن زعيما اشتهر بالقدرة الخطابية وذات مرة فاجأه أحد السامعين أثناء المحاضرة بقوله: "هذا غير صحيح" وفطن الخطيب إلى ما يريده المعترض فاكتفى يقوله : "هذا رأيك"،واستمر دون أن ينقطع ".[3] لذا فإن سرعة البديهة كفيلة بإنقاد الخطيب من مواقف عدة أولها النسيان وثانيها الخجل،كما أن صاحبها يتميز بفطنة قوية تؤهله لكي يكون أخطب الخطباء وأقدرهم.

[1]- المرجع نفسه ، ص 97.

[2]-المرجع السابق ،ص98.

[3]-عبد البديع صقر ،كيف تدعو الناس ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط1، 1410هـ ،1990م،ص35.

-فصاحة اللسان:

" إن سلامة النطق وطلاقة اللسان وجودة التعبير، وإخراج الحروف من مخارجها وتجنب اللحن وعدم الأخطاء في القواعد الخاصة بالنحو، وعدم التعثر في الكلام أو التردد، التلعثم ،التلجلج ،وأن تكون الألفاظ بينة غير متداخلة، فتوافر هذه المقومات في الفرد الخطيب تجعلنا تقول أنه :" خطيب فصيح اللسان".**"**[1]

يذكر لنا القرآن الكريم طلب سيدنا موسى عليه السلام من ربه تبارك وتعالى أن يرزقه فصاحة اللسان ، وبيان المنطق ، بإزالة الأسباب التي تحول دون ذلك ، حيث تم تكليفه من الله تعالى بتبليغ الرسالة : ومخاطبة فرعون وقومه حيث قال تعالى في محكم تنزيله : ﴿واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي ﴾.واستجابة الله تعالى قائلا[2] له : ﴿قال قد أوتيت سؤلك يا موسى﴾[3] ،فأهميتها تتجلى في قدرة المتحدث على مخاطبة الجمهور بكل أريحية بأساليب واضحة يعتمد فيها على لغة سليمة دون تردد أو تلعثم أو لجلجة.

عن أنس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم»،أي من قوة ملاحظتهم فإنهم يقرأون الملامح و يعرفونها..

قوة الملاحظة:

ومن الأهمية بمكان توافر الخطيب على قوة الملاحظة وإدراك الحال جمهوره ومستمعيه، حيث أنه"يلاحظهم ليقف على حالهم من حيث الإقبال عليه أو الإعراض عنه ومن ناحية تسرب الملل والسآمة إلى نفوسهم أو عدم ذلك فإن وجد صدودا أو إعراضا حاول أن يجدد نشاط المستمعين بطرفة أو يأتي بنقطة مثيرة ومشوقة ثم العودة لمتابعة الموضوع الذي يتحدث فيه (يخطب فيه)".[4]، ومعنى هذا القول أن لا يسترسل الخطيب في كلامه دونما ملاحظة لجمهوره من المستمعين، ولا بد عليه من مراعاة أحوالهم والوقوف عليها ،ولا يقف عند هذا الحد بل يتجاوزها إلى ملاحظة وجوههم واستقرائها ليتم معرفة مدى رضاهم من عدمه ،وتفاعلهم معه أم لا.

[1]-أ.د إسماعيل علي مُحَمَّد ، فن الخطابة ومهارت الخطيب ، ط5، 2016، دار الكلمة للنشر والتوزيع ،ص 108.

[2]-القرآن الكريم، سورة طه ، ص 28-27.

[3]-المرجع نفسه ،ص 32.

[4]- المرجع السابق ، ص33.

– الخطابة بين الإعداد و الارتجال:

قيل لعبد الملك بن مروان: عجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين قال : وكيف لا يعجل علي وأنا أعرض عقلي على الناس في كل جمعة مرة أو مرتين ، يعني خطبة الجمعة ، وبعض ما يعرض من الأمور [1].

ومن هنا كان لابد من الضروري الاهتمام بإعداد الخطبة وتشييد بنيانها بدقة وعناية، على هدى وبصيرة، وإخلاص في الإعداد لله رب العالمين، مع شعور دائم من الخطيب بالمسؤولية، وعظم الأمانة وقدر المهمة التي يقوم بها كي تحقق الأهداف.

وبالتالي فإن أي خطبة إما أن يسبقها إعداد وتجهيز لخطواتها، وإما أن تلقى على ارتجال وبداهة دونما تحضير مسبق لأجزائها ومكوناتها، وهنا سنتعرف على كل من الإعداد والارتجال بالوقوف على مفهومها وذلك على النحو الآتي:

1– **الإعداد:** وهو الأخذ بالأسباب الممكنة لتحضير الخطبة من خلال تنسيق أجزائها تمهيدا لإلقائها "[2]

وبالتالي هو مجموع التحضيرات التي تسبق عملية الإلقاء من خلال :اختبار الوضوع المراد معالجته، وترتيب أجزاءه وعناصره ليستهل عرضه وتوضيحه للمخاطبين.

متى أحضر الخطبة ؟ :

يقول الأستاذ البهي الخولي:«لا بد للخطيب أن يحترم نفسه ويقدر واجبه، أن يعرف ما سيقول، لابد أن يعد لموقفه مادة من الأفكار والخواطر المناسبة، وأن يهيئها في نفسه، وأن يحيلها في ذهنه أكثر من مرة فإذا وقف الداعية ليتكلم وقف وهو رابط الجأش، ثابت النظرات ، مالك لزمام نفسه وزمام موضعه ، مستند إلى ما أعده من ذخيرة فإذا فتح له في موقفه عن جديد من الخواطر والمعاني فيها فبها ونعمت ، وإلا فحسبه أن ينفق مما لديه».

تم في السند أعلاه تعداد لجملة من الصفات والتي لابد من توفرها أثناء إلقاء الخطبة من رباطة جأش وحضور للبديهة وثبات للنظرات وتمكن من المضمون وقدرة على معالجة الموضوع وهذا لا يتأتى إلا باستعداد تام وتحضير مسبق.

[1]–عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين ،ج1 ،ص 128.

[2]–إسماعيل علي مُحَمَّد ، فن الخطابة مهارات الخطيب ، ط5 ، 2016م، القاهرة، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ص 138.

أ- التحضير و الإعداد:

التحضير المسبق للخطبة من خلال ذخيرة وزاد يستطيع من خلاله مواجهة المخاطب بل والتمكن من التعامل مع الموقف المختلفة والتي تكون مفاجئة كسؤال ما أو اعتراض من لدن المستمع، حيث أن له فوائد متعددة، بالإضافة إلى أنها تعود بالآثار الحسنة على كيفية سير هذه الخطبة، وتحقيق الغايات المنشودة والأهداف المرجوة.

كان الغالب في العرب أنهم يلقون خطبهم على البديهة ارتجالا ، ومع هذا فقد كان تحضير الخطبة موجودة بينهم وذلك الشأن في النصوص الشعرية، حيث كان أكبر الشعراء بينهم لا يقبل التحدث دون تحضير وإعداد مسبقين ولو أنه كانت لهم القدرة الشديدة على الارتجال وهذا ما شهده سوق عكاض من مباريات شعرية بين فحول الشعراء ."حيث قيل لابن التوأم الرقاشي :تكلم فقال :"ما أشتهي الخبز إلا بائتا "،أي أنه لابد له من إعمال الذهن مسبقا والتفكير فيه ، وإعداده جيدا"[1]، فهذا القول وغيره يفصح عن قيمة الإعداد وأهمية التحضير قبل إلقاء الخطبة ما من شأنه أن يعود عليها بالتأثير الحسن، ولا ينقص من مكانة الخطيب شيئا، إنما ما ينقص منها هو عدم استعداده وتمكنه من المضمون، وقال الجاحظ في وصفهم: «وكل شيء للعرب فهو بديهة وارتجال كأنه إلهام وليست هناك معاناة ولا مكابدة ولا استعانة.» [2]و من طرائق التحضير ما يلي :

أ- دراسة الموضوع دراسة تامة ،ثم جمع عناصره في خاطرة وترتيبها بينة وبين نفسه ،ويستحضر الألفاظ اللائقة بالمقام، والعبارات الجديرة بالموضوع، وهذه الطريقة لا يتبعها إلا المتمرن على المواقف الخطابية والذي اندرج في سلك الخطباء، ويظهر أن خطباء العرب كانوا على هذه الشاكلة.

ب-تهيئ معاني الخطبة و ترتيبها ترتيبا محكما ثم كتابة عناصرها و أجزائها في مذكرة يستصحبها عند الخطبة لتكون مرجعا له وضابطا ،وليحفظ المعاني والأفكار من أن تضيع بضلال الذاكرة وتمتاز هذه الطريقة بـ:-أنها تقيد ضعيف الذاكرة و تستحسن في حالة ما إذا كانت الخطبة طويلة، من خلال جمع أشتاتها وكي لا يقع في التكرار الممل.[3]

و الإعداد للخطبة يكون وبشدة في الحالات الآتية :

أ- إذا كان الخطيب مبتدئا فهو أحوج الناس إلى الإعداد والتحضير، فإذا كان حريصا على طرد الخوف والتخلص من التهيب أثناء مواجهة الجمهور وحريصا على أن يحوز على أكبر قدر من الثقة والثبات، وقوة

---

[1]-المرجع نفسه،ص139.

[2]-فن الخطابة ومهارات الخطيب ،ص 141.

[3]- نفس المرجع ص 143.

الشخصية فإن حاجته إلى التحضير أكثر من حاجته لغيره، وعن إقدامه على الحديث مهملا التحضير هو قتل البطيء لمقدرته الخطابية، وأجدر أن يعرضه لفقد الطمأنينة والثقة أثناء مخاطبة الجمهور.

ب- إذا كان الخطيب لا علم له بالموضوع الذي يريد أن يخطب فيه ولا معرفة له بجوانبه، فلابد من التحضير له وإلا فهو كساع إلى ميدان الحرب دون سلاح.

ج- أحيانا ما يكون الخطيب في بيئة تترصد له الأخطاء وتتلمس له الهفوات، ويتبعون له الزلات ففي هذه الحال ما عليه سوى أن يستعد بالتحضير ويتسلح بالإعداد الجيد حتى يتمكن من الإقناع والاستمالة، ويأمن منازعة الجمهور له .

د- الخطب القضائية والتي لابد من الرجوع فيها إلى الدستور ونصوص القانون ،ودراسة القضية محل المرفعة دراسة.

جـ-الإطلاع على الموضوع والتكلم فيه بينه وبين نفسه بصوت مرتفع في غرفة على انفراد فيها ،أو يتكلم أمام بعض الناس لديهم الملكة.

د- كتابة الخطبة بشكل حسن ،ثم يحفظونها حفظا تاما ،هناك من يختار من الخطبة ما يحفظ، وهناك من يحفظ ويذكر كل شيء دونما أن يغير شيئا .

-وتعد هذه أبرز الطرائق التي يعتمد عليها الخطيب لإلقاء خطبة بجودة وقدرة على الإقناع من خلال التحضير بأشكال عدة أهمها ما سبق ذكره، تفاديا للوقوع في أمور تكدر صفو الخطبة وتقف حائلا دونها ودون تحقيق الغاية المرجوة ،وبالتالي فإن الخطيب البارع هو الذي يحدد خطبته ويحضر موضوعها تحضيرا دقيقا ،حتى تكون خطبته مركزة و منظمة معالجة للمشاكل ،حيث يقول "أدويس جايبس": " إن الخطب الجيدة هي تلك التي تتسلح بمادة احتياطية وفائضة، وهذه المادة الاحتياطية من الخطبة تحضيرا دقيقا ،وإعداد إعدادا جيدا قبل مجيء موعد الخطبة بشكل كاف.

ب- الارتجال :

وللارتجال معنيان : أولهما يقصد به إلقاء الخطبة على البداهة دون إعداد سابق أو تحضير سالف ، أما الثاني هو:"إلقاء الخطبة من الذاكرة بدون ورقة ،مع الإعداد لها مسبقا فهو ارتجال الألفا وارتجال للمعاني والأفكار.[1]

[1]- أحمد الحوفي ، فن الخطابة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،،ص 185.

وإذا كان الأصل هو أن يعد الخطيب خطبته ،ويحضرها سلفا، فإنه لا غنى له عن أن يجيد الارتجال ليستطيع الحديث إذا ما دعت للكلام حاجة ،بل إن بعض العلماء يرى أن المرء لا يكون جديرا بأن يكون خطيبا جيدا إذا لم يجد الارتجال ،فيقول الشيخ أبو زهرة :«القدرة على الارتجال ألزم الصفات للخطيب، بل لا يعد الخطيب في نظري في صف الخطباء الممتازين إلا إذا كان منهم من القادرين عليه، الذي لا يفرق الإنسان بين أسلوبهم المرتجل وأسلوبهم في الخطب المحضرة[1]».

متى يكون اللجوء للارتجال؟

أ- إن غياب الخطيب الأصلي من شأنه أن يكون سببا لارتجال الخطيب الثاني ، لغيابه مثلا أو حدوث طارئ ما.

ب- مفاجأة الخطيب بمقاطعة أثناء الحديث أو سؤاله مما يترتب عليه التوقف للإجابة وإنقاذ الموقف، فلو لم تكن لديه قدرة على الارتجال وحسن التعامل مع المقاطعة لما تدارك الموقف .

جـ-الاعتراض الذي قد يحدث بعد الانتهاء من الخطبة بعد طرح جملة من الأفكار وعرض آراء متعددة ، فلا مفر له حينئذ من التعقيب على منتقديه وإبطال حججهم والانتظار لما يرى أنه الحق وتأييده والدفاع عنه.[2]

ومن هنا كان على الخطيب أن يتمرن على الارتجال حتى إذا ما اضطر إليه أدى خير أداء، وحقق الإقناع والاستمالة، فالتالي لابد عليه أن يستكثر من الحصيلة المعرفية والزاد العلمي ليكون ذا ثقافة واسعة تساعد في الإفلاح في الارتجال.

ذكر صاحب العقيد الفريد أن أول خطبة خطبها عثمان بن عفان رضي الله عليه ارتج عليها فقال:

أيها الناس إن أول مركب صعب ، وإن أعش تأتيكم الخطب على وجهها ،وسيجعل الله بعد عسر يسرا إن شاء الله.

وقدم يزيد بن أبي سفيان الشام واليا عليها لأبي بكر ،وخطب الناس فارتج عليه فعاد إلى الحمد لله ثم ارتج عليه ، فعاد إلى الحمد ثم ارتج عليه فقال : يا أهل الشام عسى الله أن يجعل بعد عسر يسرا ،وبعد عي بينا ، وأنتم إلى إمام فاعل أحوج منكم إلى إمام قائل ،ثم نزل فبلغ ذلك عمرو بن العاص فاستحسنه.

- وصعد ثابت بن قطنة منبر سجاستان فقال : الحمد لله ثم ارتج عليه فنزل وهو يقول:

---

[1]-الشيخ أبو زهرة ، الخطابة ، ص 142.

[2]-أ.د إسماعيل علي مُحَمَّد : الارتجال في الإلقاء،2016/10/30.

فإن لا أكن فيهم خطيبا فإنني بسيفي إذا جد الوعي خطيب

فقيل له : لو قلتها فوق المنبر لكنت أخطب الناس .

يتضح لنا من خلال ما سبق أن هاته المهمة (فن الخطابة) ليست بالمهمة السهلة، إنما تحيز على قدر كبير من الأهمية والاهتمام لطرح جيد دونما تعثر أو خوف ، وتستدعي رباطة جأش وثبات نفس فلا تهيب ولا اضطرار ولا خجل مع الثقة في النفس أثناء الأداء.

خاتمة الفصل:

في هذا الجزء من البحث كان الحديث عن الخطابة الإصلاحية من خلال الحديث عن مفهومها وأهم روادها ومدى اهتمام أبي يعلى الزواوي بفن الخطابة، وعليه يمكننا إجمال ما توصلنا إليه في النتائج الآتية:

1-اهتمام كل من جمال الدين الأفغاني وخير الدين التونسي وغيرهما بالخطاب الإصلاحي.

2-نظرة أبو يعلى الزواوي للخطابة على أنها سبيل للإصلاح.

3-جمعية العلماء المسلمين كان لها دور رئيسي وأساسي في ظهور الخطاب الإصلاحي في الجزائر وعلى رأسهم العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس ومُحَمَّد البشير الإبراهيمي وغيرهما من علماء الجمعية.

4-نجاح الخطبة مرهون بأساسيات عدة أهمها: الإلقاء الحسن الجيد المتعلق بالدربة والمران بالإضافة إلى الاستعداد الفطري والنفسي.

الفصل التطبيقي

آليات الإقناع في خطابات أبي يعلى الزواوي–

دراسة تداولية

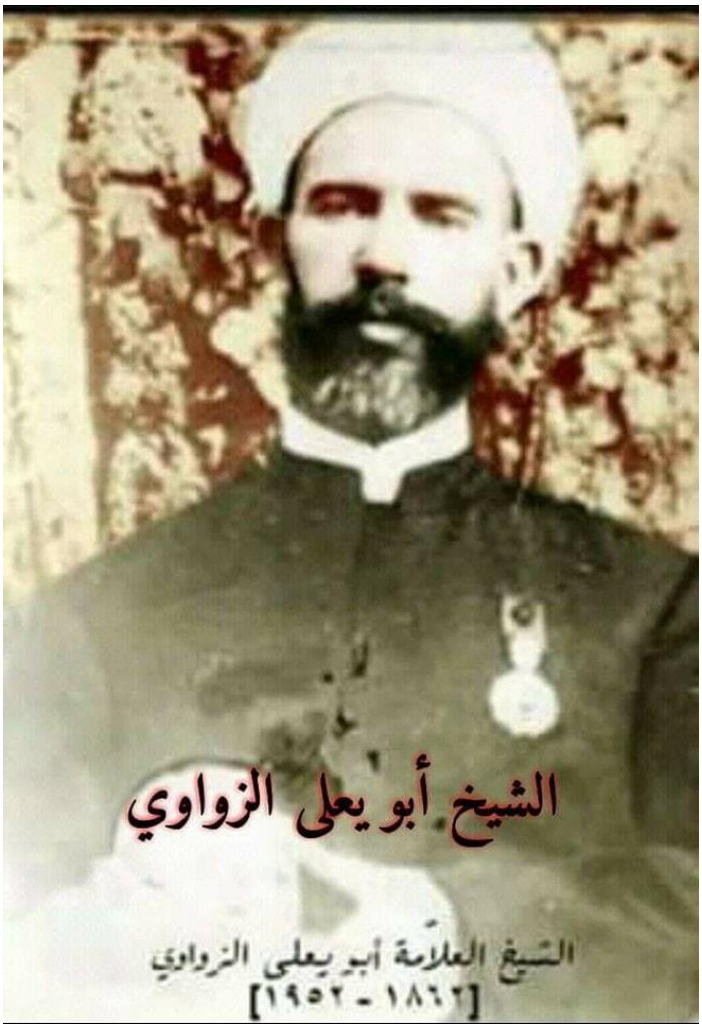

النُّهُوضَ يَا عِبَادَ اللهِ، يَا مَعْشَرَ العَرَبِ خُصُوصًا، وَالمُسْلِمِينَ عُمُومًا، هُبُّوا..... أَفِيقُوا..... اسْتَفِيقُوا، وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ..... وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا.....

أبو يعلى الزواوي –رحمه الله-

الخطابة عند أبي يعلى الزواوي:

يقول أبي يعلى الزواوي عند تحديده في الخطب:« **هذا ولما من الله علي بتعييني إماما وخطيبا بجامع سيدي رمضان بمدينة الجزائر،أردت تجديد طريقة السلف في إلقاء الخطاب والرجوع الى الأصل في ذلك وإحياء ما هنالك فالتزمت أن تكون الخطبة من إنشائي وكلامي حسب الأصول المعتبرة في ذلك ورجائي أن أكون ممن أرشد الى تعليم وهدي إلى صراط مستقيم،إذ الأصل في الخطبة أن تكون من إنشاء الخطيب وتلقى دون ورقة، ولما أتممت سنة أردت تقييمها لكي لا يقال نقلها عن الغير وحفظها وسرقها أو ليست من إنشائه ولا من ملكته فنضحى كأن لم نعمل شيئا يذكر فيشكر،والحال أني لم أرد إلا الإصلاح ما استطعت**»[1].

اكتسبت الخطابة عند الشيخ مكانه مرموقة وأولاها اهتماما كبيرا نظرا للتأثير الكبير الذي تحدثه في النفوس وكان يسعى للتجديد في الخطب ويعاتب زملائه على عدم التجديد في إلقائها ويقول في ذلك أحمد توفيق المدني:« **أخرج الخطب من صيغتها التقليدية العتيقة إلى صيغة قومية مفيدة فهو يخطب للعامة ارتجالا في مواضيع إسلاميه محلية مفيدة ،ويعتبر خطابه درسا بحيث لا ينتهي منه إلا وقد اعتقد أن كل من في مسجد سيدي رمضان من رجال ونسوة قد فهموا جيد الفهم خطابه وأشهد أن كان لتلك الخطب الأثر الفعال في النفوس** ».[2]

ولهذا فإن الزواوي قد اعتمد على الارتجال في الطرح سعيا منه إلى التجديد في طريقة إلقاء الخطب،حيث يرى بأن الخطب لا تحبر ولا تحرر في ورقة ولا في كتاب إلا بعد إلقائها تحفظ وتكتب، فيقول في هذا المقام:"**والعجب أننا في هذا الزمان مع عيوبنا الكثيرة لو يرتج على أحد لشنعوا عليه ولنبذوه وراء ظهورهم، فلذلك تستروا بالأوراق.....هذا وقد خشيت أن يرتج علي،وقد حذرني بعض الأصدقاء حين تعييني خطيبا فقال:إنه مع الورقة فقد هاب واستحى أن صار يرتعش،والحال أنه لم يدر أن عزمي على تجديد الطريقة والرجوع إلى الأصل بالرغم من أني في العقد الخامس بل السادس من العمر لم أقف خطيبا قط إلا مرة واحدة .....قمت وافتتحت الكلام بإيجاز وأنشدت قول الخطيب وزير بني الأحمر الذي قتلوه وهو يقول:**

[1]– أبي يعلى الزواوي ، خطب أبي يعلى الزواوي اعتنى بها عادل بن الحاج همال الجزائري دار بن حزم ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1429-2008م ،ص47-48.

[2]– أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ،المطبعة العربية ،الجزائر، 1931،ص94.

بعدنا وإن جاورتنا البيوت وجئنا بوعظ ونحن سكوت

وأنفاسنا سكنت دفعة كجهر الصلاة تلاه القنوت

وكنا عظاما فصرنا عظاما وكنا نقوت فها نحن قوت..

فقلا للعدا ذهب ابن الخطيب وفات ،ومن ذا الذي لا يفوت

وهنا قد شق الزواوي لنفسه طريقا متميزا يبغي فيه الدعوة بكل هيبة وارتجال، دون خوف أو رهبة ساعيا إلى التجديد والتغيير.

خطب أبي يعلى الزواوي: [1]

كتب الأستاذ أحمد توفيق المدني سنة 1931م متحدثا عن الخطابة عند الشيخ أبي يعلى الزواوي قائلا: **"أخرج الخطب المنبرية من صبغتها التقليدية العتيقة ،فهوة يخطب للعامة ارتجالا في مواضيع إسلامية محلية ومفيدة، ويعتبر خطابه درسا بحيث لا ينتهي منه إلا وقد جيد الفهم خطابة ،وأشهد أنه قد كان لتلك الخطب الأثر الفعال في النفوس"**، وفي سنة 1343 1924) صدر كتابة **الخطب لأبي يعلى الزواوي** عن مطبعة باستيج جوردان سابقا بالجزائر في 78 صفحة، وقد تحدث فيه الشيخ أبو يعلى بعد ديباجة مسجعة عن تعيينه خطيبا في مسجد سيدي رمضان ،وكيف عمل بعدها على تجديد طريقة السلف في الخطابة ،فالتزم أن تكون الخطبة من إنشائه هو لا من إنشاء الآخرين، ثم قسم كتابه إلى قسمين **مقدمة** : وقد قسمت إلى جانبين:

جانب أدبي وجانب شرعي إصلاحي.

1– ديوان الخطب :وهو القسم الثاني من الكتاب يحتوي على نماذج من مختلف الموضوعات المتعلقة بالحياة الإجتماعية ،وتدور حول الأمراض الاجتماعية من جهل وفساد التربية والتعليم والحاجة إلى الإصلاح ثم الوعظ والإرشاد وأحاديث عن الزكاة والصوم والحج والمعاملات الأخرى، إضافة إلى مواضيع أخرى تقليدية كالمولد النبوي وفضل صوم رجب ،سيأتي الحديث عنها، وكلها جاءت في شكل مختصرات كتبت بعبارات مسجعة تتخللها أحاديث وآيات.

لقد كان الشيخ أبو يعلى الزواوي مثالا للعلم المسالم الورع والسلفي المصلح الذي أفنى حياته في الدعوة إلى الإصلاح ،بعد ما تفشت الخرافات والبدع وابتعدوا عن تعاليم الدين الإسلام، كما كان حريصا على جماعة

[1]- أبو القاسم سعد الله، خطب أبي يعلى الزواوي، رواد الإصلاح، بحوث ودراسات ،2018، https://binbadis.net/archives/7504

المسلمين ووحدتهم فقضى الجزء الكبير من حياته في الوعظ والإرشاد، بجامع سيدي رمضان ،يدعو المسلمين إلى إصلاح حالهم والرجوع إلى ما كان عليه السلف الصالح، ظل الشيخ الزواوي حرا فيما يقول ويعلن عن موقفه من خلال خطبة المرتجلة وكتاباته المطبوعة، أو عبر الصحف ، قدوته في ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ،وكذلك كل رجال الإصلاح في العالم العربي والإسلامي وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي وقف معه لتأسيس جمعية العلماء المسلمين وظل إلى جانبه حتى وفاته ، حيث يؤكد الإمام على ما أصبحت عليه الأمة العربية والإسلامية من تخلف تقهقر هو ابتعادها عن كل أسباب الحضارة، وفي مقدمتها العودة إلى ما كان عليه السلف الصالح الذين بنوا الحضارة الإسلامية، لهذا كان دائم التركيز على إصلاح حال المسلمين والتحذير من الممارسات الاستعمارية للقضاء على الهوية العربية الإسلامية.[1]،وكان نشر الوعي الداعي الأساس لكتابة الخطب وإنتاجها بما يتماشى ومشكلات الأمة وما تعانيه من أزمات تهدد استقرارها وأمنها .

يقول الشيخ الزواوي:" **أثبت هنا جملة من خطبي مثالا واعتبارا فقط،إذ لا يلزم أن أثبت نحو الخمسين أي سنة كاملة كما يعمل الخطباء، ويكون ذلك قاعدة متبعة بلا تبديل ولا تغيير ولا تقديم ولا تأخير ،الأمر الذي لا يليق ولا يناسب في الغالب ولو لعاجز، ذلك بأن الخطيب كالطبيب إنما يعطي الدواء قبل نزول الداء، وإنما له أن يبين أدوية معروفة لأمراض معلومة، كما أن من الأمراض ما يتكرر ،ومن الأدوية إذا كذلك كمرضنا الاجتماعي ودائنا الجاهلي، وفساد الأخلاق وفساد التربية والتعليم وعدمها بالمرة وحاجتنا إلى الإصلاح**"، وقد عملنا على جمع عدد من خطبه ،وعملنا على تحليلها لنتقفى السبل المنتهجة فيها عملا منه على التغيير والتنوير.

[1]– المرجع نفسه ص08.

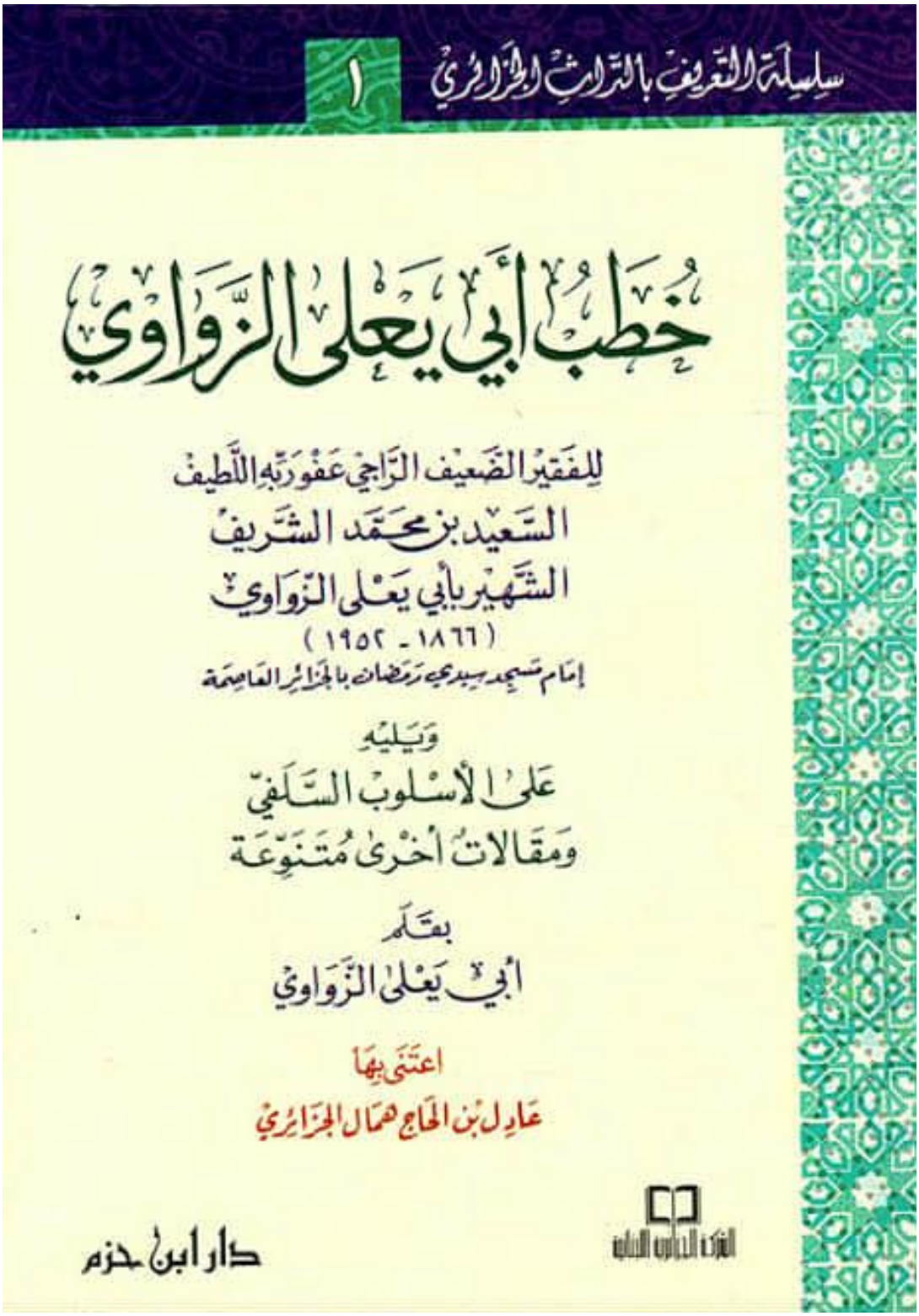
سلسلة التعريف بالتراث الجزائري
١
خطب أبي يعلى الزواوي
للفقير الضعيف الراجي عفو ربه اللطيف
السعيد بن محمد الشريف
الشهير بأبي يعلى الزواوي
(١٨٦٦ - ١٩٥٢)
إمام مسجد سيدي رمضان بالجزائر العاصمة
ويليه
على الأسلوب السلفي
ومقالات أخرى متنوعة
بقلم
أبي يعلى الزواوي
اعتنى بها
عادل بن الحاج نعمان الجزائري
دار ابن حزم

خطب أبي يعلى الزواوي:

1– خطبة في المعراج: [1]

الحمد لله الذي شرّف نبينا مُحَمَّداﷺ وأعلى شأنه في الملأ الأعلى ورفع ذكره، أن دعاه إلى حضرته القدسية ليكرمه ويقربه إليه ويعظم قدره ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ [الإسراء1]

فأرسل إليه البراق مخترقاً السبع الطباق فكان جبريل وميكائيل ﴿ **ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (8) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (9) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ(10)** ﴾ [النجم: 8 - 10]. ﴿**لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ(18)**﴾ [النجم : 18] فخابت اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى، فلا شبهة ولا مماراة، وأشهد أن مُحَمَّداً عبده ورسوله سيد الأنبياء المرسلة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام البررة.

أما بعد، فإنّ معجزة الإسراء وتلك الخارقة الكبرى، مما دلّ على رتبة نبينا ﷺأنها عظيمة وأن أمته المرضية على تلك النسبة، إذ صح الإسراء بدليل الآية وصلى بالأنبياء في إيليا ثم عرّج إلى السماء فإلى سدرة المنتهى ﴿**إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (16) مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ(17)** ﴾ [النجم: 16، 17]، وهناك افترضت الصلوات الخمس التي كانت خمسين فكان ذلك رفقاً بالمسلمين والخلاف الذي جرى في صورة الإسراء ذكره المفسرون في سورة الإسراء أبالروح فقط؟ أم بالجسد؟ والأصح أنه بالجسد وقدرة الله لذلك صالحة وكذلك الرؤية فإنها جائزة. وكان المعراج في ليلة السابع والعشرين من رجب وهو اليوم الذي أهبط الله جبريل عليه السلام بالرسالة إلى نبيناﷺ ، وكان ذلك بمكة المكرمة قبل الهجرة فورد في هذه الليلة المباركة فضل كبير.

الحديث: «**إن في رجب يوماً وليلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان كمن صام مائة عام وقامها وهي لثلاث بقين من رجب**» .

[1]–السعيد بن مُحَمَّد الشريف المشهور بأبي يعلى الزواوي، خطب أبي يعلى الزواوي، خطبة في المعراج، دار ابن حزم، الشركة الجزائرية اللبنانية، ص 97–98.

– التعريف بالخطبة و مناسبة كتابتها:

الإسراء والمعراج يعدها المسلمون معجزة من معجزات النبي ﷺ ،إذ أن هذه الرحلة السماوية تعتبر انتقالا عجيبا مقارنة بما يعتقده البشر، إذ أن النبي ﷺ بقدرة من الله عزوجل انتقل من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى بسرعة فاقت التوقعات، من سطح الأرض إلى طبقات الجو العليا، رحلة رأى فيها النبي ﷺ العجائب والغرائب والآيات الكونية التي لا يستطيع المرء إلا أن يمتثل أمامها ،ففيها فرضت الصلوات الخمس تخفيفا على المؤمنين رأى النبي فيها جبريل على هيئته الحقيقية ورأى البراق ومالك صاحب النار والبيت المعمور وسدرة المنتهى، ونهر الكوثر ،فهي معجزات كثيرة صادفها خير خلق الله كشفت عن أسرار عدة جعلته يرجع إلى قومه بكل إصرار وثبات على دعوة الحق، وهنا سنوضح العبارات والكلمات الواردة في شرح الخطبة:

–مالك صاحب النار : وهو خازن النار .

–البيت المعمور : وهو بيت يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك ، وقد ثبت في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري أن النبي ﷺ حينما صعد الى السماء برفقة جبريل رأى فقال :" فرفع لي البيت المعمور فسألت جبريل فقال هذا البيت المعمور". رواه البخاري في صحيحه.

–**البراق**: هو دابة أبيض طويل أكبر من الحمار، وهي الدابة التي ركبها النبي ﷺ للانتقال من مكة إلى بيت المقدس في رحلة الإسراء والمعراج[1].

قال الرسول ﷺ: " لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار بنحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل، فقال:" هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ومررت بقوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار، قلت: من هؤلاء قالوا: خطباء أمتك، ومررت برجل يسبح في النهر ويلقم الحجارة، فسألت من هذا؟، فقيل لي: آكل الربا"[2].

رأى كذلك ﷺ نهر الكوثر حيث قال: " بينما أسير في الجنة إذ أنا بنهر حافتاه قباب الدر المجوف، قلت: ما هذا يا جبريل؟ فقال: هذا الكوثر " رواه البخاري في صحيحه.

---

[1]– حمود بن عبد الله التويجري، السراج الوهاج لمحو أباطيل الشلبي عن الإسراء والمعراج،مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية،1985.ص9.

[2]– إبراهيم أبو غزالة ،حياة الرسول والصحابة– ماذا رأى الرسول في رحلة المعراج ، 6 يونيو2022.
ماذا_رأى_الرسول_في_رحلة_المعراج/https://mawdoo3.com

- **آلية الحجاج في خطبة المعراج:**

1–روابط العطف والتساوق الحجاجي:

1–1– الواو:

–استعملت الواو في خطبة **"في المعراج "** في مواضع متعددة حيث قدرت بما يزيد عن تسعة عشر مرة وقد ارتأينا تمثيلها كالآتي:

الواو	المثال	الغرض
الواو	شرف نبينا مُحَمَّد وأعلى شأنه ورفع ذكره.	نلاحظ العلاقة التتابعية بين هاته العبارات فالنبي ﷺ تشرف بهذه الرحلة ليصبح ذا شأن عال فيرتع ذكره، حيث تعتبر كل حجة هي أقوى من الأخرى.
الواو	فخابت اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى.	ساهمت الواو في بناء هيكلة الخطابة فتدرج في طرح المعلومة بكل تسلسل وترتيب واضحين.
الواو	فلا شبهة ولا مماراة.	أي لا نقاش ولا جدال في هذا الأمر.
الواو	أشهد أن مُحَمَّد عبده ورسوله سيد الأنبياء المرسلة ﷺ وعلى آله وصحبه الكرام البررة.	منهجية ربط المقدمات بالنتائج يعتمدها مستعمل حرف الواو، حيث استعملت هنا في الشهادة والتصديق بنبي الله دون سواه .
الواو	وهناك افترضت الصلوات الخمس.	يثبت الفكرة عند المتلقي بأن أحد مخرجات رحلة المعراج فرض الصلوات الخمس تخفيفا على أمة النبي ﷺ.
الواو	والخلاف الذي جرى في صورة الإسراء ذكره المفسرون في سورة الإسراء أبالروح فقط؟ أم بالجسد؟ والأصح أنه بالجسد وقدرة الله لذلك صالحة.	ترى الربط النسق الأفقي الوارد في هذه العبارة من خلال ذكر الحجة مرتبة في الطرح، فلم يذكر مباشرة أنها بالجسد ،بل تطرق إلى التساؤل المطروح من قبل المفسرين باستعمال

		الواو.
الواو	وكان المعراج في ليلة 27 من رجب وهو اليوم الذي هبط جبريل عليه السلام بالرسالة إلى نبينا ﷺ وكان ذلك بمكة المكرمة.	استعان بالواو هنا في تعقيب الأحداث وتتابعها، حيث ذكر تاريخ الرحلة ثم مكانها.
الواو	إن في رجب يوما وليلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان كمن صام مائة عام وقامها.	الترتيب في الطرح حيث ذكر اليوم ثم الليلة ثم الصيام ثم القيام، فاقترن الصيام بالقيام أي أن فضلهما كمن صام مائة عام ومن قامها فكأنما قام مائة عام.
الواو	كان جبريل وميكائيل معه.	تثبيت الفكرة عند المخاطب.
الواو	وصلى بالأنبياء في إيليا ثم عرج	تعقيب الأحداث وتتابعها.

1– 2 ثم :

–استعملت ثم مرتين في خطبته حيث ورد ذكرها كالآتي :

الرابط الحجاجي ثم	المثال	الغرض
ثم	فأرسل إليه البراق ثم دنا فتدلى.	أي اقترب ودنا فبعدما ذكر الدابة عرج إلى الإستشهاد بالآية الكريمة والتي يفيد معناها الدنو إذا كانت القضيتين متباعدتين نوعا ما فالأمر لم يحدث في نفس الوقت والزمن بل على بعد قليل منه.
	صلى بالأنبياء في إيليا ثم عرج إلى السماء.	أفادت الترتيب بين الحجج المستعملة.

1-2الفاء:

ورد ذكر الفاء في خطبته خمس مرات بتكرار ينم عن غايات استعمال هذا الحرف في كل موضع من المواضع:

الرابط الحجاجي الفاء	المثال	الغرض
الفاء	فأرسل إليه البراق مخترقا السبع الطباق	استعملت الفاء هنا للربط بين معاني النص من خلال الترتيب والتعقيب ،فحين أرسل الله عزوجل الدابة لرسول ﷺ ركبها للانتقال من مكة إلى بيت المقدس ،بالتالي فإن الكاتب ذكر الدابة ثم ذكر دواعي استعمالها وهو العروج إلى السماء السابعة .
الفاء	فكان جبريل وميكائيل معه.	رتبت الحجة بشكل دقيق من خلال ذكر البراق ثم السماوات السبع ثم مرافقة جبريل لخير خلق الله.
الفاء	ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى قرآن.	اقتراب شديد ودنو خالص بين النبي وجبريل ،حيث قدرت المسافة بقوسين على الأكثر فالكاتب اعتمد على الآية القرآنية والتي تحتوي على الفاء حين قال فتدلى، فكان، فأوحى هذا النموذج يستجلب الإصغاء باعتباره حجة تثير الانتباه والتساؤلات .
الفاء	فخابت اللات والعزى ومناة .	وهم أصنام من حجارة كانت في

		جوف الكعبة تعبد فهو يبين أنها لا محل لها من الصحة والحقيقة بل هي هراءات وأباطيل لا يتبعها صاحب العقل السليم،هي أكاذيب لتغطية الحقيقة فاستعمل الفاء لتحديد الفكرة والتأكيد عليها .
الفاء	فلا شبهة ولا مماراة	أي لاشك ولا جدل في الأمر حيث اعتمدت للترتيب هنا، فبعد أن ذكر الآلهة الواحدة تلو الأخرى عمد إلى تقوية حجته إذ يقول أنه لا شك في أن من يعبد الأصنام هو في خيبة وخذلان شديدين فلا يقبل النقاش في هذا الأمر أبدا.
الفاء	افترضت الصلوات الخمس التي كانت خمسين فكان ذلك رفقا بالمسلمين .	قل عدد ركعات الصلاة إلى خمس صلوات في اليوم ،بعد طلب من النبي ﷺ إلى الله ألا يشق على أمته الزواوي هنا يضع الفاء موضع ربط المقدمات بالنتائج .
الفاء	فورد في هذه الليلة المباركة فضل كبير.	الطاقة الحجاجية عالية في هذه العبارة ويفسر هذا بكون أن هذه النتيجة كانت بناء على مقدمات أهمها:تشريف الرسول ﷺ في حضرة الملأ الأعلى، إرسال البراق

		إليه، مرافقة جبريل له،رؤيته للأنبياء على مدار السموات السبع ،كل هذا كفيل بأن يجعلها ليلة عظيمة الشأن،رفيعة القدر،ثقيلة في أجرها.

2- الروابط الحجاجية المدرجة للحجج:

2-1 إن:

الرابط الحجاجي إن	المثال	الغرض
إِنَّ	إِنَّ معجزة الإسراء وتلك الخارقة الكبرى.	الإثبات
أَنَّهَا	دل على رتبة نبينا أَنَّهَا عظيمة.	الإثبات
أَنَّ	أَنَّ أمته المرضية على تلك النسبة.	الإثبات
أَنَّهُ	الأصح أَنَّهُ بالجسد.	الإنكار
إِنَّ	إِنَّ في رجب يوما	الإثبات

–معجزة الإسراء والمعراج معجزة ربانية عظيمة ،حيث يؤكد على ذلك الزواوي من خلال استعماله للرابط الحجاجي **"إن"** والذي يستعمل في اللغة كأداة إنكارية أو اثباتية .

–إن معجزة الإسراء و تلك الخارقة الكبرى: تدل على رتبة النبي ﷺ وقدره العالي وأنه رسول الله ومن أنبيائه الصالحين.

–وأن أمته المرضية على تلك النسبة: فمن حظ الأمة ورأفة الله بهم أن بعث لهم النبي مُحَمَّد ﷺ.

–الأصح أنه بالجسد: كثرت الأقاويل حول ما إذا كانت رحلة مُحَمَّد بجسده أم بروحه وهذا لشدة هول الأمر وعظمه والسرعة الفائقة التي عرفت بها هذه الرحلة، كيف لا وهي رحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى إلى السماء السابعة في ليلة واحد،ة وهو أمر أقرب من الخيال فالزواوي يجيب قائلا: "الأصح أنه بالجسد" ويردف على ذلك قوله وقدرة الله لذلك صالحة أي أن العزيز القدير لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

–إن في رجب يوما: اختلف المفسرون وعلماء الدين في تحديد التاريخ الأدق لرحلة المعراج ،فقيل أنها في السنة الخامسة قبل الهجرة ليلة السابع والعشرين أو الثامن والعشرين من شهر رجب، لكن المتفق عليه أنها كانت في شهر رجب ،فضل صيامها وقيامها عظيم قدرت بصيام مائة عام فيستعين الزواوي بحديث البيهقي الذي رواه قائلا :" **في رجب يوم وليلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان كمن صام من الدهر مائة سنة وقام مائة سنة، وهو لثلاث بقين من رجب"**، وهذا لقدسية هذا اليوم ،الذي يعبر عن الرحلة الروحية والجسدية والتي تعتبر عاكسة لقوة الإيمان وشدة الرغبة في التقرب الى الله .

ب– الآليات اللغوية في خطبة في المعراج:

أ– الشواهد والأمثلة:

1– الشاهد القرآني: إن النص القرآني النص قاطع البرهان قوي الحجة من خلال الطرح الواضح الذي لا غموض فيه ولا مماراة وهو ما استعمله الزواوي في خطبه الدينية والذي كان يستدعيه الأمر لا سيما أن خطبه خطب إصلاحية ،إذ كان لابد من إدراج حجج دينية قرآنية لتعزيز القول وهو ما سنذكره في الجدول الآتي:

الآية القرآنية	الحجة
﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ الإسراء[1]	تعتبر هذه الرحلة معجزة تبين مدى عظمة الله عزوجل وقدرته ،حيث أن السرعة الفائقة التي قدرت بها والمعجزات التي احتوتها تجعل العقل يفكر في قدرة الله العظيمة.
﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ * فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ النجم[10]	القارئ لهذه الآيات يجد فيها حججا عظيمة وآيات بينات تجعلك تتخيل الحدث أمامك من خلال سرده.
﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ سورة النجم[18]	دلائل عجيبة رآها النبي ﷺ أثناء رحلته إلى السماء السابعة ففيها نزلت الكثير من الآيات التي تدل على وحدانية الله عزوجل.
﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ *مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾	وصول النبي ﷺ إلى شجرة السدر العظيمة فقدسية هذه اللحظة ودلالتها القيمة لم تجعله يتأثر بل ظل في

سورة النجم [16/ 17]	يقظة تامة وتركيز كامل بالرغم مما رآه من عجائب تدهش العقل.

فالقرآن الكريم سيد الأدلة يشتمل على كل أنواع الحجج.

العبارة	الحجة
فخابت اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى .	وهي مقتبسة من القرآن الكريم لقوله تعالى ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ* وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ سورة النجم [19/ 20] –كلها أصنام لا تسمن ولا تغني من جوع لا تسمع الداعي إذا دعى ولا تشفي المريض إذا مرض ولا تنطق عند الحاجة إليها فقد خاب كل من اتبعها ومشى في طريقها ليردف ذلك بالشهادتين أي لا إله غير الله هو أحق من عبد وأجود من أعطى .
عرج إلى السماء فإلى سدرة المنتهى	مقتبسة من القرآن لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ* عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ*عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ فالسدرة هي في السماء السادسة فكما هو معروف ان النبي ﷺ مر على السموات السبع كلها،حيث تعتبر شجرة عظيمة وفوائدها جليلة فاعتمدها الزواوي كحجة في خطبته.

2– الحديث النبوي الشريف:

بعد النص القرآني يأتي النص النبوي والذي يعتبر شاهدا وحجة في الخطاب الديني، فالنبي عرف أنه كان فصيحا ولغويا ماهرا، وفي ما يلي سنذكر حديثا استدل به الزواوي في خطبته:

الحديث النبوي الشريف	الحجة
إن في رجب يوما وليلة من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان له من الجر كمن صام مائة سنة	ويقصد بهذه الليلة ليلة الإسراء والمعراج لفضلها الكبير وقيمتها العالية ولما حدث فيها من أحداث عظيمة وسطرت فيها أحكام إسلامية المفصلية ،فصيامها وقيامها ينم عنه الفضل الكبير والأجر العظيم ولصاحبها المنزلة الرفيعة والشأن الجليل.

ب–التكرار:

التكرار أحد الآليات اللغوية المعتمدة لإيصال الفكرة المقصودة وإثبات حضورها سواء كان لفظيا أي بتكرار اللفظة نفسها، أو معنويا بتكرار المعنى بألفاظ مختلفة.

اللفظة	تكرارها	دلالتها
الإسراء	أربع مرات	كررت اللفظة أربع مرات باللفظ، ومرتين بالمعنى حين قال الخارقة الكبرى ويقصد بها الإسراء وهذا لعظم الرحلة ومعجزاتها وقدرة الله عزوجل وآياته الجليلة فيها والأحكام الدينية القطعية التي وردت ضمنها حيث كان تركيزه على تكرار هذه اللفظة واضحا حين قال:(سبحان الذي أسرى ،معجزة الإسراء، الخلاف الذي جرى في صورة الإسراء ،ذكره المفسرون في سورة الإسراء ، إذ صح الإسراء).
الأنبياء	أربع مرات	ذكرت لفظة النبي ﷺ أزيد من أربع مرات تكرار لفظيا واضح، لعجب في ذلك إذ أن موضوع الخطبة يتحدث عن رحلته وما صادفه خلالها ، فمعظم الألفاظ المستعملة تدل على تشريف الرسول وتكريمه، نذكر أمثلة على ذلك : (شرف نبينا مُحَمَّد ،هو اليوم الذي أهبط الله جبريل برسالة الى نبينا ،أشهد أن مُحَمَّد عبده ورسوله ،رتبة نبينا أنها عظيمة)،فكلها تدل على مكانة ورفعت النبي ﷺ .
جبريل	مرتين	كررت لفظة جبريل مرتين لفظا حين قال : (فكان جبريل وميكائيل معه،اليوم الذي أهبط جبريل عليه السلام)، فقد رافقه جبريل عليه السلام في رحلته السماوية ،وكرر مرة واحدة بالمعنى حين قال : (فكان قاب قوسين أو أدنى) حيث أنه كان قريب منه قوسين على الأكثر.
سدرة المنتهى	مرتين	السدرة هذه الشجرة العظيمة والتي رآها النبي ﷺ في رحلته حينما عرج إلى السماء السابعة، حيث كرر الزواوي لفظة السدرة مرتين في نصه وهذا دلالة على قيمتها ومكانتها العظيمة.
الليلة	أربع مرات	كررت هذه اللفظة مرات متعددة في سبيل إقناع المتلقي بعظمها وجلالة

		قدرها ونلمس ذلك في قوله :(ليلة السابع ، الليلة المباركة، وقام تلك الليلة).
المسجد	مرتين	المسجد خير بيوت الله فيه الذكر والتلاوة آناء الليل وأطراف النهار فانطلاقة النبي ﷺ كانت من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.
صام وقام	مرتين	اقترنت لفظة الصيام بالقيام مرتين في ليلة من ليالي رجب إذ ترمز إلى ليلة الإسراء والمعراج ليبين لنا جزاء من يتعبد فيها وهذا ما ورد في الحديث الشريف .
الله	ثلاث مرات	تكررت لفظة الله أزيد من ثلاث مرات لفظا حين قال :(قدرة الله، أهبط الله، الحمد لله) أما معنويا فقد ذكره في معظم الخطبة إن لم نقل كلها ونلمس ذلك في قوله فهو القادر سبحانه وتعالى ، وكل شيء حاصل بإذنه، فهو ذو العزة والجبروت).

جـ– الآليات البلاغية:

1– الإستعارة:

الإستعارة	شرحها
رفع ذكره	–شبه الذكر وهو شيء معنوي بالشيء المادي الذي يرفع، فذكر المشبه (الذكر) وحذف المشبه به (الشيء المادي) مثل: (رفع يديه) إلى السماء، وأبقى على لازمة من لوازمه (رفع)، فهو إقناع للمتلقي بمدى علو مكانة الرسول ورفعة شأنه.
أعلى شأنه	شبه (الشأن) وهو شيء معنوي بالشيء المادي الذي يعتلي المكان ،فذكر المشبه (الشأن) وحذف المشبه به وأبقى على لازمة من لوازمه (أعلى) على سبيل الإستعارة المكنية .
أرسل إليه البراق مخترقا السبع الطباق	شبه (البراق) بالشيء الذي يخترق حيث ذكر المشبه (البراق) وحذف المشبه به (السهم) وأبقى على لازمة من لوازمه (مخترقا) الإستعارة المكنية.

2– التشبيه:

يعد التشبيه من الأساليب البلاغية والتي تؤثر في المتلقي بنقله من جو إلى جو آخر قصد تحقيق الإقناع ، وهو ما تجسد في خطبة في المعراج على النحو الآتي :

التشبيه	الأثر البلاغي
"من صام ذلك اليوم وقام تلك الليلة كان كمن صام مائة عام وقامه".	شبه الإنسان المسلم والذي يصوم ليلة الإسراء والمعراج مثل من يصوم مائة عام ويقومه، تشبيه فيه بلاغة عظمة تبين الأجر الكبير لمن يمتثل لأوامر الله عزوجل.

معروف عن النبي ﷺ أنه صاحب لسان مرصع بالألفاظ الحسنة التي تمتاز بالقوة البلاغية أثناء الحديث فاستعماله للتشبيه هنا في صورتين متماثلتين، يقنع من خلالها بفضل صيام هذا اليوم والذي يقدر بمائة عام من الصيام والقيام.

د– الآليات الشبه منطقية:

أ – التناقض و عدم الاتفاق :

يعتبران من صميم العملية الحجاجية ، حيث يحضر المتكلم أطروحة ويفندها بأخرى وهذا ما سنراه في مثال ورد في الخطبة على النحو الآتي : "والخلاف الذي جرى في صورة الإسراء ذكره المفسرون في سورة الإسراء أبا الروح فقط أم بالجسد والأصح أنه بالجسد قدرة الله لذلك صالحة"، هنا نرى أطروحتين واحدة تتمثل في أن الإسراء كان بالروح والأخرى كان بالجسد ليفصل في الأمر قائلا إنه بالجسد.

ب– حجة التبادل:

" هناك افترضت الصلوات الخمس التي كانت خمسين صلاة فكان ذلك رفقا بالمسلمين ".

يشعر القارئ بمدى عظم الأمر إذ أصبح عدد الصلوات خمسا بدل الخمسين ركعة بعد طلب النبي ﷺ أن لا يشق الله على أمته.

– السلالم الحجاجية :

يترتب السلم الحجاجي بناء على الحجة وتزايد قوة الطرح فيها شيئا فشيئا، وفيما يلي سنعرض أمثلة على ذلك:

دعاه إلى حضرته القدسية

يقربه إليه

يعظم قدره

وهي أعلى مكانة قد يحصل عليها المرء جراء إيمانه وتصديقه بالله عزوجل .

دعاه إلى حضرته القدسية

شرف نبينا مُحَمَّد ﷺ

يعلي شأنه في الملأ الأعلى

يرفع ذكره

قانون الخفض: وتجسد في الخطبة على النحو الآتي:

أشهد أن مُحَمَّد عبده ورسوله سيد الأنبياء المرسلة

لا شبهة ولا مماراة

خابت اللات والعزى ومناة الثالثة الخرى

اعتمد أبي يعلى الزواوي على سلم الأقوال الإثباتية في حجج كثيرة بينما لجأ إلى قانون الخفض مرة واحدة.

لقد رأى من آيات ربه الكبرى

فأوحى إلى عبده ما أوحى

فكان قاب قوسين أو أدنى

ثم دنا فتدلى

كان جبريل ..... معه

–الشاهد القرآني المعجز بحججه وبراهينه يبين لنا أن النبي الكريم حينما كان رفقة جبريل وميكائيل رأى الآيات الكبرى والمعجزات العظيمة ، وهذا ما استعمله الكاتب كحجج إثباتية يحاول من خلالها إقناع المتلقي بعظم هذه الرحلة .

1- الإشاريات في الخطبة :

أ– الإشاريات الشخصية : وتجسدت من خلال الضمائر الوارد ذكرها في الخطبة :

–وبما أن خطبة الزواوي كانت عن النبي ﷺ فقد تم اعتماد ضمير الغائب من خلال اعتماد الإحالة القبلية و هناك نماذج عدة أبرزها (**شأنه، ذكره، دعاه، ليكرمه، يقربه إليه، يعظم قدره، أرسل إليه، ميكائيل معه، أوحى إلى عبده، ربه أمته، شرف نبينا**)، وهذه إشارة عظيمة إلى مكانته في الإسلام إذ أن الخطبة كانت من أولها لآخرها مدحا فيه وتمجيدا لأخلاقه.

ب– الإشاريات الزمنية : يمثل الزمن حلقة هامة في الخطاب، وهو ما نلمسه في هذه الخطبة من خلال إشاريات الزمن المعتمدة وهي كالآتي :(**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا**) فزمن حدوث هذه الرحلة كان ليلا وكررت عدة مرات ،ثم ذكر تاريخها (**ليلة السابع والعشرين من رجب**) فزمن وقوعها هو حجة ومعلومة تهم القارئ تساعده على اكتشاف أحداثها، وكذلك قوله : (**إن في رجب يوما وليلة من صام ذلك اليوم** ...) تكررت لفظة اليوم إشارة إلى أهمية هذه الليلة المباركة .

الملاحظ أن زمن الفعل المعتمد من الكاتب هو الزمن الماضي ونذكر في ذلك أمثلة مثل: (دل ، شرف، ورد، صام، قام ، زاغ، رأى، كان ، صح صلى، عرج، جرى، خابت.) ولا غرابة في الأمر إذ انه يسرد وقائع حدث قد مضى وفات.

جـ– الإشاريات المكانية:

يعتبر المكان أحد العناصر المهمة في الخطاب والذي تؤكد مصداقية ومنه ما ذكر في الخطبة على النحو الآتي:

أ–" أسرى بعبده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى" .

ب–مخترقا السبع الطباق : ويقصد بها السموات السبع.

جـ–عرج إلى السماء، إلى سدرة المنتهى ،كان ذلك بمكة المكرمة.

د- صلى بالأنبياء في إيليا.

أسماء الإشارة: اعتمد الزواوي في خطبته على أسماء الإشارة مما كان سببا في وضوح المعنى وتحقيق الإقناع ،في ما يلي سنذكر الأمثلة التي وردت في الخطبة :

وهذا في قوله : (فكان **ذلك** رفقا بالمسلمين)، وفي هذا المثال إشارة إلى تخفيف الله عزوجل عن عباده بأن جعل الصلاة خمس صلوات ،كما أنه نبه إلى الخلاف الذي جرى في صورة الإسراء حول ما إذا كانت الرحلة روحية أم جسدية فيقول :(الخلاف **الذي** جرى) ،إضافة إلى فضل صيام وقيام هذه الليلة في القول الذي استشهد به (من صام **ذلك** ... قام تلك الليلة) وأمثلة أخرى مثل: (وقدرة الله لذلك صالحة ،أمته المرضية على تلك النسبة ،اليوم الذي أهبط الله جبريل ،كان ذلك بمكة المكرمة ،فورد في هذه الليلة ،هناك افترضت الصلوات الخمس.).

- **حجاجية المحسنات البديعية في خطبة في المعراج:**

الجناس	
جناس تام	**جناس ناقص**
الإسراء,الإسراء	الخمس,خمسين
صام, صام	نبينا, الأنبياء
الله, الله	أوحى, فأوحى
المسجد,المسجد	قام، قامها
رجب, رجب	
عبده, عبده	
الرؤية, الرؤية	
الجسد ,الجسد	
الليلة, الليلة	
قام, قام	

الترادف
أعلى = رفع

السجع
ذكره، يكرمه، يقربه، قدره.
البراق، الطباق.
جبريل، ميكائيل.
المرسلة، البررة.
الأنبياء، السماء.
تدلى، أدنى، أوحى، الكبرى، العزى، الأخرى.

ساهمت هذه المحسنات البديعية في توضيح النص حيث أضفت عليه بلاغة وجمالا واضحيين.

–الأفعال الكلامية في خطبة في المعراج:

التحدث عن الأفعال الكلامية يسبقه التطرق إلى مصطلحي الخبر والإنشاء في الخطبة ،أما الإخبار فقد نجده من خلال إعلامنا بمعلومات تخص رحلة المعراج كزمن حدوثها ومكان وقوعها حيث نقسم إلى ثلاثة أنواع :

أ–الخبر الابتدائي: وهو الذي لم يكلف الزواوي نفسه فيه ولم يتكبد عناء الإقناع فيه من أمثلة: (شرف نبينا مُحَمَّد، أعلى شأنه ورفع ذكره، افترضت الصلوات الخمس التي كانت خمسين صلاة.

الكل يتفق على مكانة الرسول العظيمة بين الأمم ودليل ذلك أن ذكره لازال موجودا بالدلائل والبراهين فلو كان كذبة كما قيل فأي كذبة هذه تظل آلاف السنين،كما أن الدين الإسلامي شرع خمس صلوات مفروضة(الصبح، الظهر، العصر، المغرب، العشاء).

ب– الخبر الطلبي: وفيه يحدث التردد والشك كما ورد في الخطبة:

" ذكر المفسرون في سورة الإسراء أبالروح فقط؟ أم بالجسد؟ والأصح أنه بالجسد، فحدث خلاف في ما إذا كانت هذه الرحلة روحية أم جسدية، وبالتالي فإنها أمور تحتاج الإيمان الصادق لتقبلها.

– الإنشاء في الخطبة :

ورد الأسلوب الإنشائي الطلبي في الخطبة على النحو الآتي:

–الاستفهام: في قوله: (أبالروح أم بالجسد؟).

–النفي : في قوله : (لا شبهة ولا مماراة) ، (ما زاغ البصر وما طغى).

قلة الأساليب الإنشائية راجع إلى اعتماد الأسلوب الخبري في الخطبة.

– الأفعال الكلامية:

فعل القول	فعل الإنجازي	فعل التأثير
الحمد لله الذي شرف نبينا مُحَمَّد ﷺ	الإحساس بالافتخار بالنبي ﷺ ومكانته الجليلة وصفاته العلى (فعل ماض).	تصديقه والإيمان بما جاء.
دعاه إلى حضرته القدسية	قربة إليه وأعظم قدره(فعل ماض)	التيقن من مكانه الرسول الجليلة
أرسل إليه البراق مخترقا السبع الطباق	المعجزة التي حدث للنبي ﷺ إذ أنه وصل إلى السماء السابعة (فعل	/

	ماض) .	
خابت اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى(فعل ماض)	إقرار بأن الأصناف لا فائدة ترجى منها خاب وخسئ من اتبعها.	الابتعاد عن عبادة الأصنام ومقتها.
أشهد أن مُحَمَّدا عبده ورسوله	الإيمان بالرسول ﷺ (فعل مضارع)	الدعوة إلى الإيمان بما جاء به مُحَمَّد بتعاليم من ربه.
افترضت الصلوات الخمس التي كانت خمسون	الصلاة فرض على كل مسلم ومسلمة (فعل ماض)	محافظة المسلم على صلاته بعد تيقنه من رحمة ربه وتخفيفه عنه.
كان المعراج في الليلة السابع والعشرين من رجب	يوم إهباط الرسالة إلى النبي (فعل ماض)	فضل هذه الليلة وأجرها العظيم.

الأفعال	نوعها	دلالتها (مقصديتها)
شرف نبينا	أفعال التكليف (فعل ماض)	تكليف من الله عزوجل لنبيه الكريم بهذه المهمة من خلال عروجه وصولا للسماء السابعة.
أعلى شأنه	أفعال التكليف (فعل ماض)	خوضه لغمار هذه الرحلة ما هو إلا تشريف وتكريم لحضرته.
يعظم قدره	أفعال التكليف (فعل مضارع)	/
أرسل إليه البراق	الإخباريات (فعل ماض)	يخبرنا بأن الله عزوجل أرسل البراق لنبيه الكريم ليكون وسيلة سفره إلى السماء السابعة .
دل على رتبة نبينا	الإخباريات (فعل ماض)	يوضح لنا ان هذه الخارقة الكرى آية من آيات الله تجسدت في الرسول الكريم.

افترضت الصلوات الخمس	الأفعال الحكمية (فعل ماض)	وتقوم على فرض خمس صلوات يؤديها المسلم في أوقات زمنية مختلفة.
أهبط جبريل الرسالة	الإخباريات (فعل ماض)	يخبرنا بأن جبريل هو من أعطى الرسالة للرسول في مكة المكرمة.
فورد في هذه الليلة فضل	الإخباريات (فعل ماض)	يخبرنا بمدى عظم شأن هذه الليلة وقدرها الكبير.

يقنعنا من خلال هذه الأفعال بأنواعها بمكانه الرسول وقيمة هذه الليلة، التي رأى فيها المعجزات والآيات البينات.

- الاستلزام الحواري في خطبة في المعراج:

-لقد عمد الزواوي في خطبته إلى البدء بالنقاط المهمة معتمدا على مبدأ التدرج في طرح أفكاره باستعمال دلائل واضحة من القرآن والسنة الشريفة إضافة إلى إظهار النية الصادقة في جعل المتلقي ينتفع بما يقرأ من خلال خطبه، وبناء على ما سبق فإن الاستلزام الحواري عند جرايس يقوم على موضوع القصد أو القصدية:

– القصدية في خطبة أبي يعلى الزواوي :

العملية التواصلية تتكون من عناصر تشكل محور الخطاب وهي:

الملقي و المتلقي و الرسالة ويمكن تمثيلهم بالمخطط التالي:

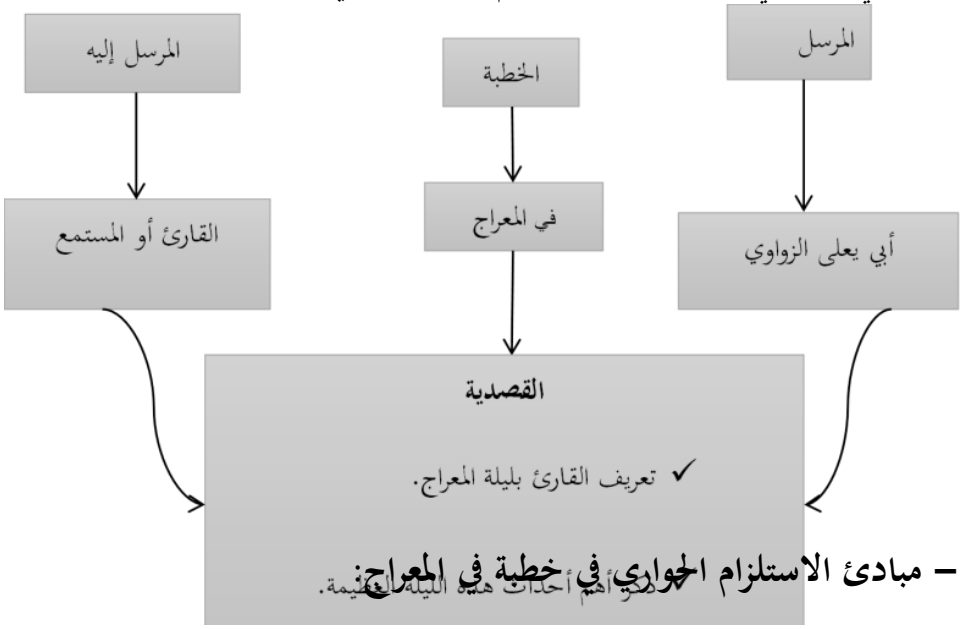

– مبادئ الاستلزام الحواري في خطبة في المعراج:

1– مبدأ التعاون: يعتبر من أهم مبادئ الاستلزام الحواري وينقسم إلى: **الكمية، الصدق، الملائمة، الطريقة.**

أ– الكمية : ما هو ملاحظ في خطبته أنها تتميز بالعبارات الواضحة القصيرة وهو ما يتجسد في كل خطبة قصر طوله والحجم ونذكر على ذلك مثالا :(**دعاه إلى حضرته القدسية ، أرسل إليه البراق، أشهد ان مُحَّد رسول الله ،رتبة نبينا عظيمة)** وبالتالي يجمع في خطبته كل ما يحتاجه القارئ لفهمها واستيعابها ، معلومات بينة دونما إطالة لا فائدة منها.

–حيث أن خطبته احتوت على فقرتين تناولتا أهم ما جاء في رحلة الإسراء والمعراج تطرق للعناوين الكبرى مع بعض التفاصيل التي تهم المستمع أو القارئ من أمثال: (**صلى بالأنبياء في إيليا ثم عرج إلى السماء فإلى سدرة المنتهى)**.

ب– الصدق:– إن خطب أبي يعلى الزواوي خطب دينية يستشهد فيها بكلام الله عزوجل ورسول الكريم، تمتاز بصدق القول وسلامة الفكرة ومن اللبس، إذ أنها واقعية حقيقة لا خيال فيها ولا مجاز ونذكر من أمثلة ذلك ذكره لأحداث حقيقية باعتماد الأزمنة والأماكن مثل: (**صلى بالأنبياء في إيليا ثم عرج إلى السماء ثم إلى سدرة المنتهى، افترضت الصلوات الخمس، الرحلة كانت بالجسد،المعراج في ليلة السابع والعشرين من رجب**)، ويذكر حديث النبي عليه الصلاة والسلام في فضل هذا اليوم صياما وقياما.

ج– الملائمة: وهي أحد الشروط الأساسية المتبعة حفاظا على سلامة الحوار وتحقيقه لمبتغاه أن يلائم المفردات المستعملة الهدف من الكلام خدمة للموضوع ،إذ أن لكل مقام مقال أي لكل مناسبة حقلها المفرداتي، وهو ما وجد في خطبة "في المعراج "،إذ أن الزواوي انتقى كلمات مفيدة وواضحة ليكون بها جملا مؤثرة لتشكل هي لأخرى فقرات مليئة بالأدلة المقنعة والأحداث المؤثرة أي أن الخطبة من بدايتها لنهايتها في صلب الموضوع إذ كانت في حقل واحد(**معجزة الإسراء ، الخارقة، الكبرى، ليلة السبعة و العشرون من رجب ،الليلة مباركة ورد فيها فضل كبير ،دعاه إلى حضرته القدسية، كان ذلك بمكة المكرمة قبل الهجرة)**.

كل هذه العبارات تناسب الموضوع وتساهم في تحقيق الإقناع لدى المتلقي.

د– الطريقة: قد يمتلك الخطيب المعلومة لكن قد لا يمتلك طريقة إيصالها المتلقي أولا يحسن كيفية إبلاغها له.

–ما هو ملاحظ في خطبة "في المعراج" في المعراج أن الزواوي أحسن طريقة الكتابة بأسلوب واضح ،ألفاظ لا غموض فيها إذ يستطيع السامع أن يفهم ما يقال حيث أن ألفاظه كانت من الحقل الديني يستطيع الإنسان

المسلم أن يفهمه ويفقه ما يقول مثل قوله: **أشهد أن مُحَمَّدا ... رتبة نبينا عظيمة إلخ....** ،لكن هناك بعض الألفاظ المستعملة و التي يحتاج من يكون غير مسلم أن يطلع على شرحها مثل :(**البراق، سدرة المنتهى.**)

– **الأفعال:** شرف، أعلى ، رفع ، دعاه ، يقربه، يعظم، أسرى ، أرسل، خابت، أشهد ، دل ، صح ، عرج، كان، صام ، قام.

– **الأسماء:** نبينا ، الخلاف، ذكره، مُحَمَّدا، رسوله، اليوم، الرسالة، الجسد، الروح، رتبة، مكة المكرمة، الليلة المباركة.

في المقدمة ابتدأها بالحديث عن مُحَمَّد ﷺ ثم عرج للحديث عن ليلة الإسراء ثم أنهى الخطبة بالحديث عن أجر صائمها وقائمها.

2– مبدأ التأدب:

عرف الزواوي بحسن خلقه وتأدبه باعتباره خطيبا إصلاحيا ويمثل نموذجا للخطيب الخلوق، فالمطلع على أعماله يلاحظ ذلك بدون شك وكان ذلك في تأدبه في الطرح ويتضح هذا من خلال اعتماده على عبارات لائقة وكلمات مناسبة دونما اعتماد لألفاظ جارحة أو مسيئة للمتلقي السامع أو القارئ.

1–قاعدة التعفف:

أ– كان الزواوي جديا في خطابه حين قال أشهد أن مُحَمَّدا رسول الله ،وفي قوله خابت اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، يصرح بديانته وبالنبي الذي يتبعه، وهو بهذا لا يفرض ديانته على أحد بل يعرف الأخرين بها محاولا إقناعهم بكل أدب.

2– قاعدة التخيير:

ورد في الخطبة أدلة من القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة:حول رحلة المعراج والتي لم يصدقها الكثيرون فما كان على الخطيب سوى أن يضع الدليل حين قال :"**سبحان الذي أسرى بعبده من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا**" ،أي يبين الأماكن التي وطأتها أقدام الرسول ،وحول لقائه بجبريل عن قرب ليذكر آيات قرآنية دليلا على ذلك:(**ثم دنا فتدلى ،فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى إلى عبده ما أوحى**).

وبما أن هذه الرحلة عرفت بمعجزاتها العظيمة فيقول : **لقد رأى من آيات ربه الكبرى**"، ويعرف الزواوي أن هناك من متلقي الخطبة من يعتقد بأن الرحلة كانت بالروح فقط فيذكر بأنها كانت بالجسد، وكرر قوله بأنها ليلة مباركة

ليذكر دليل صيامها وقيامها من السنة كل هذا كان بطرح تجنب فيه الضغط على المتلقي محترما إياه ومراعيا جميع التوقعات.

3– قاعدة التودد:

حين قرائتك للخطبة فإنك سوف تدرك أنه يحاول إقناع المتلقي بفضل قيام وصيام رجب بطريقة دينية جالبا الدليل المقنع من الحديث،كما أنه ذكر قضية تخفيف الصلاة فيقول الصلوات الخمس التي كانت خمسون وكأنه يقول للمتلقي: إنها فرصتك اغتنمها في نيل الأجر بالصلاة في وقتها وهو بذلك يجلب له كل دليل هو في صالحه متوددا له محاولا كسب رضاه (**يجعل المستمع يقارن بين خمس صلوات و خمسون صلاة**).

2– خطبة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر:[1]

الحمد لله الذي أمرنا أن نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر، وجعل لنا كتابه حكماً عنده فلا نخطأ ما تمسكنا به ولا نعثر، وأخبرنا تعالى أنه يرضى لنا أن نشكر ولا يرضى لعباده الكفر، فكان ذلك نعمة كذلك يجزي من شكر، ولقد أنذر بطشته كل من تعاطى فعقر ولقد جاءنا الأنباء ما فيه مزدجر والصلاة والسلام على سيد البشر الشفيع المشفّع يوم المحشر، وعلى آله وصحبه العاملين بما أمر المنتهين عما نهى عنه وزجر.

أما بعد، فإنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمر جليل وخطير في الإسلام لا يُنكر، وبه أرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين، وما تركت أمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا عمّهم الله بعذاب من عنده ليسوا منه بناجين وقد جرى العمل بهذه الوظيفة مدة الخلافة العربية القرشية وسقطت بسقوطها بالمرّة، وذهب المعروف وبقي المنكر فلا تفي خطبة خاطب ولا كتابة كاتب بما أصاب الأمة من هذه الطامة، وهذه الوظيفة هي المعروفة بالحسبة يتولاها العلماء الأعلام خيار الأمة بإيعاز من قضاة الشريعة، فيزجرون العُصاة ويجلدون البغاة ويدفعون العتاة ويوبخون القساة، ولكم تبدّلت النعم بالنقم ﴿ **وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ**﴾ [الشورى:30]، أرأيتم ما نحن فيه من البدع والمنكرات في جميع المشاريع والشوارع الأدبيات والماديات ومرّ عليها معرضين أينفعنا ذلك ونكون سالمين؟! نعم قد نعجز عن تغييره ولكن لا نعجز عن تنكيره، ويوجد لكل رجل منا في بيته وداره ويقع في أهله وولده، فإن زيارة النساء الكهانين والمنجمين والدجّالين ونذورهن للصالحين، وإسناد الحوادث من إليهم والتعلق بهم دون الله والإيمان بهم لا بالله، والخوف منهم أكثر الله والعمل بالسحر والطلسمات ونحو ذلك من الأباطيل والخرافات مما يُحبط الأعمال والحسنات وكذلك فحش الأولاد وتفحشهم وقحتهم وسبابهم وتسوقهم لمتا يُسخط الله ما عذر الرجل في أهله وولده إن كان له عذر في مثله وندع أوليس الحكم في يده؟! فكيف يكون جوابه لربه مما جاء في كتابه : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ [التحريم :6] ، لو يقوم الخضر وموسى كليم الله لطلق موسى نساءكم وحرمهنّ عليكم، ولقتل الخضر أولادكم كيلا يرهقوكم طغياناً وكفراً.

عباد الله كونوا إخواناً وتناهوا عن المنكر، والله عاقبة الأمر ولا تتبعوا سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر، وهل سمعتم ما يُتلى عليكم في كتابكم مما أنزل في مثل هذا الشأن فيمن قبلكم : ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (78)كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (79)** ﴾ [المائدة: 78، 79].

عباد الله اجعلوا أعمالكم من باب التخلية والتحلية، فلا يليق التحلّي بالفضائل دون التخلي عن الرذائل كيف تصوّفتم وما تفقهتم؟! وكيف تعبدتم وما وحدتم؟! وكيف أسلمتم وما سلّمتم؟! وكيف تزئبتم وما تعنبتم؟! فعلام أسستم بنيانكم؟ وعلام دعمتم قواعدكم؟ وعلام أجريتم سفنكم ولا ماء لكم ولا ربّان لدقة سفنكم﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ** ﴾ [البقرة 214 :] .﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70)يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (71)** ﴾

الحديث : عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ

[1]- خطب أبي يعلى الزواوي، خطبة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، ص 106–107–108.

قال : «عُذب أهل قرية فيها ثمانية عشر ألفاً عملهم عمل الأنبياء». قالوا: يا رسول الله كيف؟ قال: «لم يكونوا يغضبون الله ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر».

1– الآليات الحجاجية في خطبة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر :

–1: الروابط الحجاجية في الخطبة:

أ– روابط العطف:

الواو:

رابط العطف	المثال	دلالته
و	أمرنا أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر	يأمر الله عزوجل عباده بأن يتحلوا بفضائل الأخلاق ويتجنبوا السيئة منها فيحاول الزواوي بواسطة الواو الربط بين المتناقضين المعروف المنكر.
و	جعل لنا كتابا حكما عنه فلا نخطأ ما تمسكنا به ولا نعثر أخبرنا تعالى أنه يرضى لنا أن نشكر ولا يرضى لعباده الكفر.	أفادت الواو هنا التسلسل التتابعي في طرح المعلومة من خلال التحدث عن كتاب الله عزوجل أولا ثم يعرج للتحدث عن بركته و فضله في حياة الإنسان المسلم ، فمن خلاله لا يرتكب العبد الخطأ ولا تزل قدماه إلى القيام بأعمال الكفر باتباع ما جاء فيه .
و	لقد أنذر بطشته كل من تعالى فعقر لقد جاءنا من الأنباء ما فيه مزدجر والصلاة والسلام على سيد البشر وعلى آله وصحية العاملين بما أمر المنتهين عما نهى وزجر.	ليتوجه الزواوي للحديث أكثر عن العبد العاصي والذي يصيبه عذاب من الله عزوجل.
و	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمر جليل وخطير في الإسلام به أرسل الله الرسل مبشرين	يذكر الزواوي أن الدعوة إلى اتباع طريق الحق وتجنب الباطل هو سبب إرسال

	ومنذرين.	الرسل إلى أقوامهم .
و	وما تركت أمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا عمهم بعذاب من عنده وسقطت بسقوطها ذهب المعروف وبقي المنكر .	اقترنت الواو هنا بما الشرطية فكل أمة تخلت عن الأمر بالمعروف وتحلت بالمنكر أمة ظلت ظلالا بعيدا .
و	يجزرون العصاة ويجلدون البغاة ويدفعون العتاة ويوبخون القساة ولكم تبدلت النعم بالنقم .	مهمة العلماء من قضاة الشريعة يضعون الحد والعقاب لكل عاص وبغي وفاسد وقاس في الأرض وهنا أفادت الربط بين الجزر والجلد وتوبيخ القساة
و	البدع والمنكرات والشوارع والماديات ونمر عليها معرضين أينفعنا ذلك ونكون سالمين ؟.	وجوب الوقوف عند كل منكر والعمل على إزالته وعلى كل بدعة تظل الناس واقتلاعها من جذورها.

لقد أفادت الواو الترتيب في الطرح مع الربط بين الأفكار ومن أمثلة ذلك قوله :الكهانين والمنجمين والدجالين فكلهم سينالون العقاب من الله عزوجل.

2– الآليات اللغوية في خطبة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر:

أ– الشواهد ولأمثلة:

الشاهد القرآني:

الآية القرآنية	الحجة:
﴿ وَمَا أَصَابَكُم من مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ ﴾	يعتمد الخطيب على الآية القرآنية لتحقيق الإقناع لذى المتلقي بأن أي مشكل يقع فيه الإنسان يكون جراء عدم حسن تصرفه.
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾	ينادي الله عزوجل المؤمنين ويأمرهم بأن يبتعدوا عن المنكرات التي تؤدي يهم إلى التهلكة ودخول النار.
أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين من	إن الجنة غالية وليس بالأمر الهين دخولها، حيث

قبلكم مستهم البأساء والضراء.	اعتمد على الآية الكريمة لما فيها من عظات ورسائل ربانية تبين عظم قدر الجنة ووجوب التهيؤ والتجهز لها.
﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم﴾	القول الحق والتصرف الأخلاقي السليم بسببه تغفر ذنوب المرء ويصلح سبيله.
الشاهد النبوي	**الحجة**
قال :«عُذب أهل قرية فيها ثمانية عشر ألفاً، عملهم عمل الأنبياء». قالوا: يا رسول الله ، كيف؟ قال : لم يكونوا يغضبون الله ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر».	هنا يتضح خطورة الأمر،في أن الإنسان عاقبته متعلقة بما يقوم به من أعمال خيرة متجنبا عمل المنكرات.

– رابط الفاء:

رابط العطف	المثال	دلالته
الفاء	لقد أنذر بطشته كل من تعالى فعقر	يبين الزواوي بأن عذاب الله يصيب كل متكبر جبار فالفاء هنا رابطة بين التعالي وهو التفاخر في الأرض وبين الكفر.
الفاء	فعلام أسستم بنيانكم	لقد ساهمت الفاء هنا في الربط بين الأدلة الموضوعة من قبل الزواوي فهو هنا يطرح سؤالا مفاده : كيف توضع الدعائم وتأسس البينان دون توحيد خالص لله عزوجل وتفقه في الدين؟

– رابط إن:

رابط العطف	المثال	دلالته
إن	أنه يرضى لنا أن نشكر	في هذه العبارة تأكيد من الخطيب على أن الله عزوجل يجب أن يحمد ويشكر
إن	إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمر	في الطرح إثبات على عظم الأمر وأهميته إذ به

	جليل و خطير في الإسلام	تدخل أقوام الجنة وتهوي به أخرى إلى النار.
إن	إن زيارة النساء والكهانين والمنجمين والدجالين ونذروهم للصالحين ... مما يحبط الأعمال والحسنات	يؤكد الزواوي للمتلقين خطورة الذهاب لدى الدجالين والكهانين وتصديق اعتقاداتهم الخاطئة والتي تعتبر شركا بالله عزوجل، فالمتبع لهذا السبيل يعتبر من الهاوين في الدنيا والآخرة ،فمن يتبع غير دين الله فهو من الخاسرين.

التكرار في الآيات القرآنية:

اللفظة المكررة	اسم السورة	رقم الآية	عدد تكرارها
﴿**يا أيها الذين آمنوا**﴾	التحريم	06	مرتين
	الأحزاب	71/70	

اللفظة	تكرارها	دلالتها
الأمر بالمعروف	04	لقد أكد على الأمر بالمعروف والذي تمثل في العمل بفضائل العادات ومحاسن الأخلاق حيث تكرر هذا اللفظ أربع مرات إضافة الى عنوان الخطبة وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
النهي عن المنكر	04	اقترن ذكر النهي عن المنكر بالأمر بالمعروف ليقنع المتلقي بالابتعاد عن الأعمال السيئة والأفعال الذميمة .
الله	09	يبين الزواوي مدى تعلقه بالله عزوجل وهذا ما تجلى في تكراره للفظة الله ،حيث تكررت 09 مرات ما يجعل الخطبة ذات طابع ديني إصلاحي .

3– الآليات البلاغية :

أ– الكناية :

الكناية	نوعها	شرحها
"علام أجريتم سفينتكم ولا ماء لكم ولاربان لدفة سفنكم"	كناية عن صفة	وتتمثل هذه الصفة في عدم الجهر بدخول الجنة إذ لا زاد لهم للقاء الله ولا حسنات لهم تقيهم من حر جهنم ،هذا ما جعل الزواوي يضع علاقة المشابهة، فالسفينة لكي تسير لابد لها من ماء وربان كذلك العبد يحتاج لزاد ينفعه وعمل الى الله يقربه .

حجاجية المحسنات البديعية في خطبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

1– حجاجية الجناس :

الجناس	نوعه	
	جناس تام	جناس ناقص
المعروف / المعروف	✓	
المنكر/ المنكر	✓	
نعجز / نعجز	✓	
يرضى/ يرضى	✓	
سقطت/ سقوطها		✓
تشكر / شكر		✓
نعم / نقم		✓
شفيع / مشفع		✓
تخلى / تحلى		✓
تخلية / تحلية		✓
أسلمتم / سلمت		✓
سفينتكم / سفنكم		✓

لقد وظف الزواوي الجناس من خلال تنوع الحقل المفرداتي لكلمة واحدة فأحيانا يكررها بغية إقناع المتلقي بفكرة ما .

– حجاجية الطباق في الخطبة :

الطباق	نوعه	
	طباق الإيجاب	طباق السلب
نأمر ≠ ننهى	✓	
تحلية ≠ تخلية	✓	
مبشرين ≠ منذرين	✓	
الفضائل ≠ الرذائل	✓	
نعم ≠ نقم	✓	
نعجز ≠ لا نعجز		✓
يرضى ≠ لا يرضى		✓

لقد ساهم الطباق في توضيح المعنى وتقويته من خلال استحضار الضد.

السجع في الخطبة :

السجع
المنكر، نشكر، شكر، عقر، مزدجر، محشر، أمر، زجر، ينكر، منكر.
عصاة، بغاة، عتاة، قساة– منكرات، أدبيات، ماديات.
تغييره، تنكيره، بيته، داره، أهله، ولده.
الكهانين، المنجمين، الدجالين، الصالحين.
الطلسمات، الخرفات، الحسنات.
نسائكم، عليكم، أولادكم، يرهقونكم.
تفحشهم ، وقاحتهم، فسوقهم.

اعتمد الزواوي على الألفاظ المسجعة فالأمر ليس بغريب عليه إذ أن معظم خطبه إن لم نقل كلها تحتوي على السجع، فلقد زاد من جمالية النص وقبوله.

– السلالم الحجاجية في خطبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

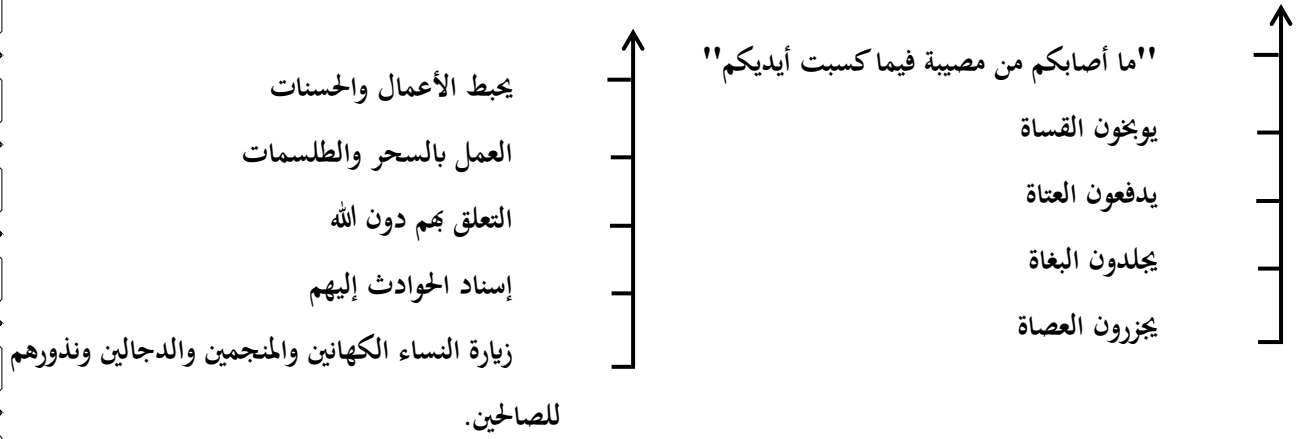

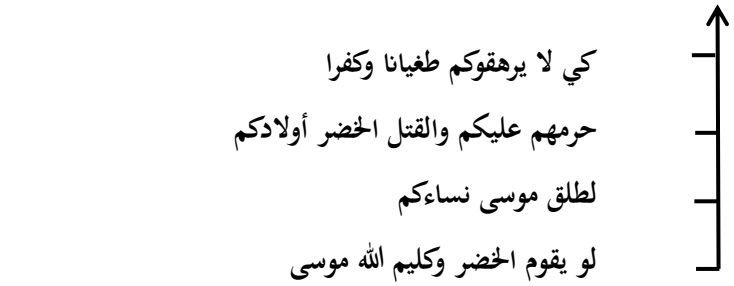

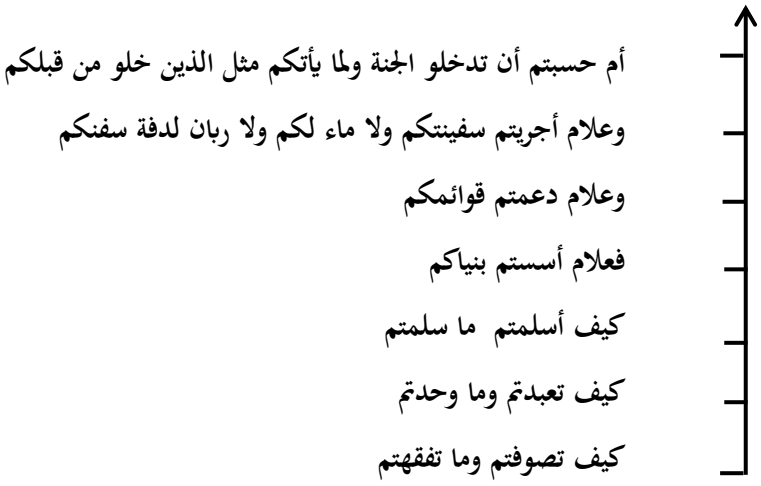

– الإشاريات في الخطبة:

أ– الإشاريات الشخصية:

يستهل الخطيب الزواوي خطبته كعادته بحمد الله عزوجل ليتوجه بالإشارة إلى المسلمين الذي أمرهم الله عزوجل للتمسك بكتابه واتباع سنة نبيه فيقول : "**أمرنا ،جعل لنا، يرضى لنا، جاءنا**"، ليتحدث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيذكر أن لأجله أرسلت الرسل بعث الأنبياء (**به** أرسل الله) يتحدث لذلك عن الأمم الضالة فيقول "ما تركت أمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا عمـهم الله عذاب من عنده).

وجوب الابتعاد عن المنكرات والبدع فيشير إليها قائلا : " **قد نعجز عن تغييره ولكن لا نعجز عن تنكيره** ثم يتحدث عن الحالة التي آل إليها المسلمون فيقول : "**لطلق موسى نسائكم، حرمهم عليكم، ولقتل لخضر أولادكم كيلا يرهقوكم**".(كم تشير هنا إلى إحالة بعدية) .

يشير إلى عباد الله كافة من خلال قوله : **أسلمتم ،ما تفقهتم، ما وحدتم ،بنيانكم، قواعدكم ، سفينتكم ،لا ماء لكم ،سفنكم، أعمالكم،** ففي الآية القرآنية إشارة إلى عباد الله المؤمنين وعن الأجر الذي سينالهم من غفران الذنوب وإصلاح الأعمال فيقول الله عزوجل أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم.

ب– الإشاريات الزمانية:

– الأفعال الماضية في الخطبة:

الأفعال الماضية	مقصديتها
أمرنا،جعل، تمسكنا، أخبرنا، شكر، أنذر، كان، أنذر عقر، جاءنا، أمر، نهى، زجر، أرسل، تركت ، عمهم، جرى، سقطت، ذهب،بقي، أصاب ،تبدلت، ذهب، بقى، تبدلت، حرمهن، قتل، تصوفهم، تفقتم، سلمتم، أسستم، دعمتم.	استحضر الزواوي رؤيتين الأولى أنه من تمسك بكتاب الله وسنة رسوله فلن يخيب والآمرون بالمعروف هم الفائزون أما الآمرون بالمنكر هو الخاسرون ،لأن الله بعث المرشدين والموجهين كي لا يكون للعباد حجة.

– الأفعال المضارعة في الخطبة:

الأفعال المضارعة	مقصديتها
نأمر، ننهى، نخطأ، نعثر، يرضى، نشكر، لا يرضى، يجزي، ينكر، يتولاها، يجزرون، يخلدون، يدفعون،	الأفعال المضارعة التي استخدمها في الخطبة تبين أن الإنسان لازال يخطأ ويتوب ويعاقب على غلطته

نمر، يعجز، يوجد ،يقع، يحبط، يقوم، يرهقوكم.	وبجازي على توبته أو فعله السليم.

أفعال الأمر في القرآن الكريم	مقصديتها
–قو أنفسكم وأهليكم نارا، **اتقوا** الله ،**قولوا** قولا سديدا ،**اجعلوا** أعمالكم.	استشهد بآيات تحتوي على أفعال الأمر فيها يدعو الزواوي المسلمين إلى التحلي بمكارم الأخلاق ومحاسن العادات والتقوى والقول السديد (الصدق في القول) ويجعل من هذه الأفعال سبيلا لإيصال فكرته و الإقناع بها.

– الأفعال الكلامية في خطبة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر :

الأفعال	زمنها	نوعها فعل الإنجاز	فعل التأثيري
يا أيها الذين آمنوا قو أنفسكم. اتقوا الله وقولوا قولا سديدا	أمر	التوجيهات	كلها أفعال إنجازية الغرض منها إقناع المتلقي بوجوب التقوى وعبادة الله واتباع الطريق المستقيم.
أمرنا أن نأمر المعروف وننهى عن المنكر.	مضارع	سلوكيات	وجوب التحلي بمكارم الأخلاق وترك المنكرات
جعل لنا كتابا عنده فلا نخطأ ما تمسكنا به ولا نعثر.	ماض	إخباريات	القرآن الكريم هو دليل الإنسان المسلم لن يضل ما تمسك به أبدا.
أخبرنا تعالى أنه يرضي لنا أن نشكر.	ماض	إخباريات	حمد لله عزوجل في كل وقت وحين فالله يجب أن يحمد.
يجزي من شكر.		تقريرات، حكميات	الجزاء يكون للعبد الشاكر لربه الحامد له على كل شيء (في السراء والضراء).

أنذر بطشه كل من تعالى فعقر.	ماض	تحذيرات	الويل لكل كافر سمع آيات الله ففر متكبرا كأنه لم يسمعها.
أرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين.	ماض	إخباريات	بعث الله الأنبياء للتبشير فمن عمل صالحا بجنات الخلد يتذرون الكفار بنار جهنم أبدا.
وما تركت أمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا عمهم الله بعذاب.	ماض	تحذيرات	من ترك طريق المعروف والخير ولجأ للأعمال السيئة فات له عذابا من الله لا يسلم بعده أبدا.
يجزرون العصاة يجلدون البغاة يدفعون العتاة يوبخون القساة	مضارع	حكميات	عقابا لهم على أعمالهم الضالة وعلى أفعالهم الدنيئة.
ما أصابكم من مصيبة فبما عملت أيديكم.	ماض	تحذيريات (حكميات)	إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون.
يحبط الأعمال والحسنات .	مضارع	تقريريات	جزاء لهم على أعمالهم
لو يقوم الخضر...لطلق موسى نسائكم وحرمهن عليكم ولقتل الخضر أولادكم.	ماض	حكميات تعبيريات	يعبر عن مدى الاستياء من الحالة التي آل اليها عباد الله ويذكر نموذج الخضر من خلال الاستدلال بالقرآن الكريم. من كثرة فسقهم وظلالهم.
تفحش الأولاد وتفحشهم وفسوقهم.	مضارع	سلوكيات	عصيانهم وأفعالهم السيئة تحبط أعمالهم .

علام أسستم بنيناكم علام دعمتم قواعدكم.	ماض		

– الأساليب الإنشائية في الخطبة:

أ– الأساليب الإنشائية في القرآن الكريم :

بالأسلوب الإنشائي	نوعه	غرضه	قصديته
اتقو الله .	طلبي	الأمر	وجوب التحلي بفضيلة التقوى
قولوا قولا سديدا.	/	/	الدعوة إلى القول السليم والصادق الخالي من الكذب والافتراءات
قو أنفسكم .	/	اجعلوا من أعمالكم وأفعالكم حجابا يقويكم من النار .	الأمر
يا أيها الذين آمنوا .	/	نداء	نداء الله عزوجل للمؤمنين .
أم حسبتم أن تدخلوا الجنة.	/		الفوز بالجنة أمر عظيم يدعو للعمل الصالح والامتثال لأوامر الله عزوجل وتجنب نواهيه .
عباد الله اجعلوا أعمالكم من باب التخلية والتحلية.	أسلوب إنشائي طلبي	الأمر	ينادي الخطيب العباد منهم التمسك بفضائل الأخلاق مع تجنب السيء منها فلا يمكن للعبد أن يمتلك قلبين في جوفه قلب يعصي والآخر يطيع .
كيف تصوفتم و ما تفقهتم ,كيف تعبدتم وماوحدتم،كيف أسلمتم وما سلمتم.			

علام أسستكم بنيانكم, علام دعمتم قواعدكم علام أجريتم سفينتكم ولا ماء لكم ولا ربان لدفة سفنكم .	/	فهو بهذا الطرح وكأنه يقول لهم على أي أساس أنتم سائرون وماهو الحبل الذي أنتم به متمسكون ما دمتم تتحلون بالرذائل فمن لم يتصف بمكارم الأخلاق ومحاسن العادات فلا بنيان له ولا أساس لقاعد حياته .	استفهام مجازي

– القصدية في خطبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

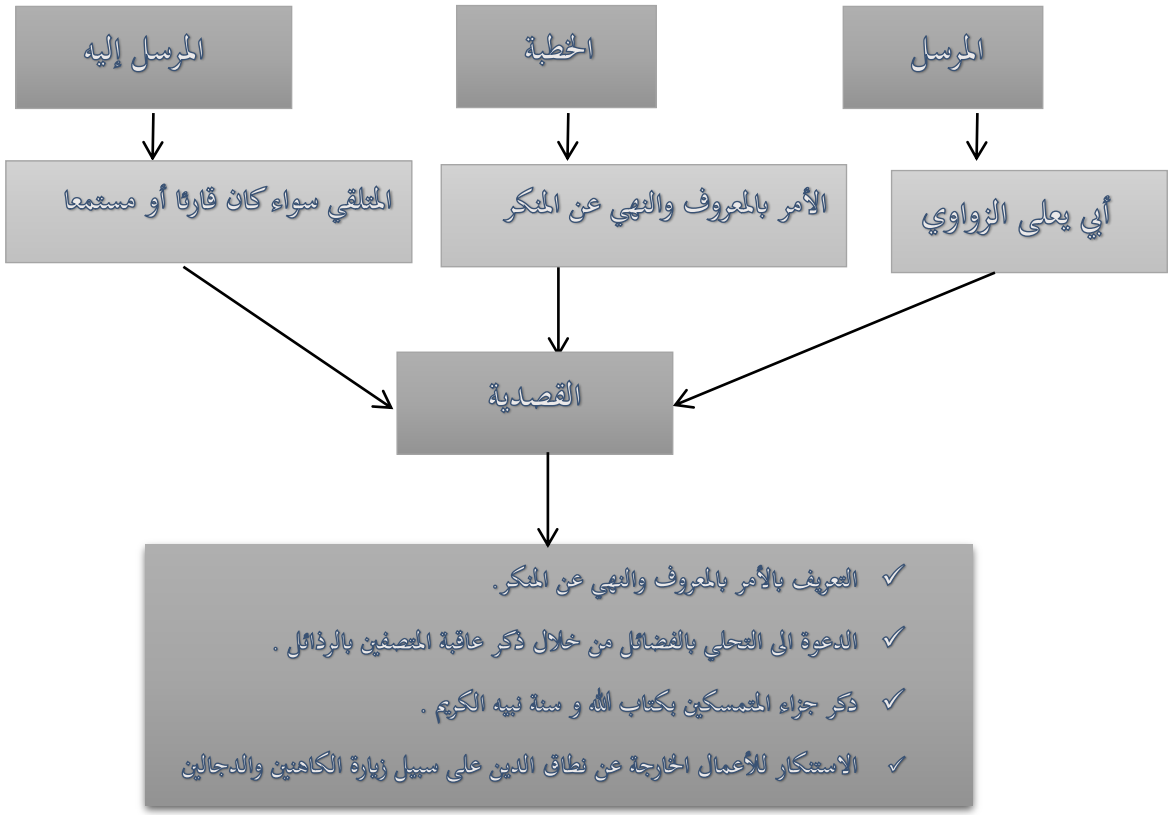

– الاستلزام الحواري في الخطبة :

1) مبدأ التعاون :

أ– الكمية: العبارات المستعملة تميزت بتوسط الطول نحو قوله :

- الحمد لله الذي أمرنا أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر.
- جعل لنا كتابا عنده فلا نخطأ ما تمسكنا به ولا نعثر .
- أخبرنا تعالى بأنه يرضى لنا أن نشكر ولا يرضى لعباده الكفر .
- لقد أندر بطشته كل من تعالى فعقر .

إلى غيرها من العبارات التي خدمت موضوعه فلم تكن قصيرة لا تؤدي معناها الذي وضعت لأجله ولم تكن طويلة مملة بل كانت متوسطة هادفة .

ب– الصدق : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صفتان وجبا أن تلازما العبد المؤمن بربه فمن تمسك بهما فقد وقى نفسه وأهليه نارا، فهو قد اعتمد على آيات من الذكر الحكيم لتعزيز طرحه مثل قوله تعالى:" ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ".

جـ– الملائمة: يطرح الخطيب قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيختار لخطبته عبارات تخدم الموضوع لتحقيق المعنى المراد تبليغه إلى المتلقي ومن ذلك قوله :

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمر جليل في الإسلام .
- زيارة النساء الكاهنين والمنجمين والدجالين ونذورهم للصالحين .....يحبط الأعمال والحسنات .
- اجعلوا أعمالكم من باب التخلية والتحلية.

د– الطريقة: لقد اعتمد في نص خطبته على الخطوات الآتية :

1- الحمدلة في مستهل خطبته .

2- الولوج إلى الموضوع وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الصلاة والسلام على رسوله الكريم الدائم الذكر في نصوصه .

3-التعريف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذكر عقوبة تركه.

4-تعداد المنكرات المتبعة من العباد وطرحه أمثلة على ذلك.

5-النصح و الارشاد .

-يختم خطبته بحديث نبوي شريف يتحدث فيه عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

-يهدف أبي يعلى الزواوي إلى تحقيق الاقناع من خلال براعة الاستهلال ،حسن الطرح،التمكن من أدراج الشواهد سواء القرآنية أو النبوية الشريفة لاحتوائها على طاقة حجاجية عالية والتي تهدف إلى تحقيق الاقناع لدى المستمع.

1. الافتراض المسبق الدلالي :

القضية الأولى	القضية الثانية
التحلي بالفضائل	التخلي عن الرذائل

فالقضية الأولى المتمثلة في التحلي بالفضائل تتطلب التخلي عن الرذائل فلا تليق التخلية دون التحلية .

القضية الأولى	القضية الثانية
الأمر بالمعروف	النهي عن المنكر

فالأمر بالمعروف يستوجب النهي عن المنكر فالآمر بالمعروف لابد أن يكون ناهيا عن المنكر .

2 – الافتراضات السابقة:

يقول الخطيب:" **جعل لنا كتابا حكما عنده فلا نخطأ ما تمسكنا به ولا نعثر**"، فهو هنا لم يقم بذكر أن **الكتاب** هو **القرآن الكريم** علما منه بأن المتلقي سيعرفه مباشرة ,تماما مثل قوله الصلاة والسلام على البشر **الشفيع المشفع يوم المحشر** فهو هنا يقصد **الرسول مُحَمَّد** ﷺ فالمتلقي له معرفة سابقة بأن الرسول هو الشفيع لأمته يوم الدين .

-المتناقضات: و تتجلى في قوله :

كيف تصوفتم وما تفقهتم ؟ التفقه مع التصوف.

كيف أسلمتم وما سلمتم؟ والإسلام مع التسليم .

كيف تعبدتم وما وحدتم ؟ التوحيد مع العبادة .

3– خطبة عيد الأضحى[1] :

الله أكبر (7) الله أكبر كبيراً والحمد الله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلاً ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا (43)تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَرِيمٗا (44)يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا (45)وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا (46)وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا (47) ﴾[الاحزاب : 43-47]، ﴿ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٖۖ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُلُودِ (34)لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ(35) ﴾ [ق : 34 -35].

الله أكبر (3) الله أكبر ما احتفل مسلم بالعيد ولبس فيه الجديد، وبرز للمصلى ليراه الرب ذو العرش المجيد الفعّال لما يُريد، ﴿ وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٍ (31)﴾ [ق: 31].

الله أكبر (3) الله أكبر ما تزيّن المسلم بإسلامه، وزاد في شرفه وفضله، وحفظ على شعاره وشعائره وعمل بأصوله وفروعه﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ (14) ﴾ [الحج : 14].

الله أكبر (3) الله أكبر ما لبَّ مَن أمَّ البيت والمقام، وذكر الله عند المشعر الحرام، وقال : لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك، ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ (24) ﴾ [الحج : 24].

الله أكبر (3) الله أكبر ما التزم الحاج الملتزم، وقبل ذلك الحجر واستلم، وساق الهدي وقلد ،وقدم﴿وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ (21) ﴾[ق: 21].

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد.

نحمد الله الذي أكمل لنا ديننا وأتم علينا نعمته ورضي لنا الإسلام ديناً، وجعل البيت مثابة للناس وأمناً، وصيَّرنا ممن اتخذ مقام إبراهيم مصلى، ووقف بعرفة، وازدلف إلى المزدلفة، وأصبح في منى، وطاف بتلك المقامات العلي التي من دخلها كان آمناً،﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ (97) ﴾ [آل عمران : 97]، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٞ (37) ﴾ [ق: 37].

والصلاة والسلام على نبينا الذي به هدايتنا ونجاتنا، وعلى آله وصحبه الذين: ﴿ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ [الفتح : 29].

أما بعد، فهذا العيد الذي نصلّيه والاحتفال الذي تجريه، هو عيد الأضحى ويسمّى عيد النحر، الذي أنزل الله فيه : ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ (1)فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ (2)إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ (3) ﴾ [الكوثر : 1 - 3]. وهو ذكرى كبرى جرت وتجري ما دام الإسلام الذي أحياها، وكما أخبرنا جلّ شأنه أنه امتحن أبانا إبراهيم : ﴿ إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ (84) ﴾، إلى آخر الآية ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ (106)وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ (107) ﴾ [الصافات : 84 - 107]. فصار ذلك سنة في الإسلام أحياها ابنه مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام، إذ واظب عليها إلى أن فارق الأنام. والاعتبار كل الاعتبار في ثبات أبينا إبراهيم وصلابته في الدين ومقاومته الأصنام وتحطيمها ضرباً باليمين. وكان من و محنته ما قصه أصدق القائلين : ﴿ قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ (97)فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ (98)وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ (99)رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (100)فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ (101)فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ (102)فَلَمَّآ

[1]- خطب أبي يعلى الزواوي، خطبة خطبة عيد الأضحى ، ص125-126-127.

﴿أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (103)وَنَادَيْنَاهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ (104)قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ (105)إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُاْ ٱلْمُبِينُ (106)﴾الصافات : 97 - 106].

وهكذا الآباء، وهكذا الأبناء وهل نحن مقتدون به وهو الذي سمانا المسلمين؟ فضحوا عباد الله بأموالكم وأنفسكم في سبيل هذا الدين﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [ص: 28] ، وها قد ذكرنا وقد قال ربنا لنبيه ﷺ ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ(55)﴾ [الذاريات : 55] .

الحديث: «**مَن ضحى طيبة بها نفسه مُحتسباً لأضحيته كانت له حجاباً من النار**».

عيد الأضحى مناسبة عظيمة يحتفل بها المسلمون كل سنة تطبيقا لأوامر الله عزوجل يوافق العاشر من ذي الحجة وهو اليوم الذي يلي وقفة عرفة ويسمى بعيد النحر، العيد الكبير، عيد الحجاج .

–الروابط الحجاجية في خطبة عيد الأضحى:

أ– روابط العطف والتساوق الحجاجي:

الرابط الحجاجي الواو :

الواو من الروابط المعتمدة بكثرة في الخطبة أزيد من خمسة وأربعون مرة وقد ارتأيت تمثيلها كالآتي :

الرابط الحجاجي	المثال	دلالته
الواو	والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة و أصيلا.	يكبر الله عزوجل ويسبحه في الصباح والمساء فالواو هنا تفيد العطف من خلال الربط بين هاته الأذكار .
الواو	الله أكبر ما احتفل مسلم بالعيد ولبس فيه الجديد.	العيد متصل بعادات يقوم بها المسلمون مثل: اللباس الجديد.
الواو	وبرز للمصلى ليراه الرب ذو العرش المجيد .	بعد ارتدائه للباس الجديد يذهب للمسجد لأداء الصلاة والتي تعتبر من أهم شعائر العيد فهده أحداث متعاقبة متتابعة.
الواو	الله أكبر ما تزين المسلم بإسلامه وزاد في شرفه	تفيد الواو هنا العطف والربط بين الأفكار

	وفضله وحافظ على شعاره وشعائره وعمل بأصوله وفروعه.	فالإنسان المسلم يحافظ على تعاليم الدين ويمتثل لها فطريقة الطرح هما تميزت بالتسلسل الواحدة تلو الأخرى.
الواو	الله أكبر من لب البيت والمقام وذكر الله عند المشعر الحرام وقال لبيك اللهم لبيك أن الحمد و النعمة لك والملك لا شريك لك.	الربط بين الجمل وترتيبها حسب ما يتطلبه الأمر: ذكر الله ,زيارة المسجد, التلبية.
الواو	نحمد الله الذي أكمل لنا ديننا وأتم علينا نعمته ورضي لنا الإسلام دينا ووقف بعرفة	أفادت الواو هنا تعاقب الأحداث وصولا إلى عرفة .
الواو	الله أكبر ما التزم الحاج الملتزم وقبل ذلك الحجر واستلم وساق الهدى وقدم وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد.	ساهمت الواو هنا في الربط بين العبادات من تلبية حج ورمي للجمرات .
الواو	هذا العيد الدي نصليه والاحتفال الذي نجريه هو عيد الأضحى ويسمى بعيد النحر.	تشكل البنية الحجاجية في هذه الخطبة من خلال حرف العطف الواو والذي أفاد تسلسل الأحداث وتعاقبها بداية بزيارة بيت الله ثم وقفة يوم عرفة إلى يوم النحر .

–الرابط الحجاجي إن:

المثال	القصدية
إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار **إن** الله يفعل ما يريد .	يستعمل **إن** ليبين جزاء المؤمنين الصالحين بأن تتوعدهم بجنان الخلد جزاء على أعمالهم في الدنيا وسلامة نياتهم.

إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك	يؤكد الخطيب حمده لله عزوجل على نعمه فهو الملك الذي لا ند له والواحد الذي لا ثاني له ،أحق من حمد وأجل من عبد.
إن الذكرى تنفع المؤمنين	تأكيدا منه على وجوب تذكير الناس بما فيهم المسلمين فقد يكون قد غفل عن أمر ما وهو من طبائع البشر فلا بأس بتذكير المسلمين.
إني أرى في المنام **أني** أذبحك.	حينما كبر سيدنا إسماعيل وأصبح في سن قلت مشقته وأقبلت منفعته رأى والده الرؤيا والتي كانت بمثابة اختبار له على صدقه وإيمانه.
إني ذاهب إلى ربي سيهدين	تفيد التأكيد والإثبات بأن سيدنا إبراهيم سيعتزل أرض الكفر والإلحاد متوجها لعبادة الله وحده لا شريك له.
إن هذا لهو البلاء المبين .	تفيد تكليف الله عزوجل لسيدنا إبراهيم من خلال اختبار مدى صدق إيمانه وتنفيذه لأوامره عزوجل .

– الآليات اللغوية:

الشواهد والأمثلة :

الآية القرآنية	الحجة
﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾	يذكر في كتاب الله جزاء المؤمنين الذين ينتشلهم من الظلام إلى الأنوار بسبب إيمانهم بالله عزوجل وبرسله الذين بعثوا مبشرين ومنذرين ليذكر عاقبة من يتق الله ويؤمن به بأن جزاءه جنان الخلد .
﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾	
﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا (45)وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا (46)وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا﴾.	
﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾	
﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾	كل ساق سيسقى بما سقى أي أن كل عبد سيحاسب على أعماله.

﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾	جنات تنتظر الفائزين من عباد الله الطائعين له الممتثلين لأوامره المتجنبين لنواهيه .
﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾	
﴿ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾	إن عباد الله المهتدين يسعون إلى نيل رضوان الله عزوجل من خلال القيام بالعبادات المفروضة عليه.
﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ﴾	
﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾	الإسلام دين يسر وليس دين عسر ،لذا فإن الله عزوجل كلف الإنسان المسلم بالحج إذا كان مستطيعا استطاعة بدنية وجسدية ومادية أي أن الحج للمتمكن ماديا وبدنيا فشعائره تستدعي الحركة لذا تجب على الإنسان الصحيح جسميا وتحتاج إلى تكاليف ومبالغ مالية، فالخطيب استشهد بهذه الآية القرآنية كدليل على أن الله يسر الحج لمن استطاع فمن لم يستطيع فهو غير آثم .
﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾	يشهد الزواوي بآية قرآنية من سورة الكوثر، فخطبته تتعلق بعيد الأضحى والذي ينحر فيه المسلمون احتفالا بهذا العيد المقدس لديهم، فالخطيب يذكر الدليل القرآني على وجوب التكبير وذكر الله قبل النحر .
﴿ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾	أتى ربه بقلب سليم خال من الكفر والرياء ، إخلاص تام لله عزوجل ، فهنا وصف لقلب لسيدنا إبراهيم عليه السلام جزاء نواياه الخالصة لله ورغبته في تطبيقه للرؤيا.
﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾	جزاء إبراهيم عليه السلام بعد ثباته وصبره وإيمانه بالله عزوجل أن أنزل الله له كبشا من السماء ليذبحه .
﴿ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا ... ﴾	نبينا إبراهيم عليه السلام حطم الأصنام ولم يؤمن بالأوثان يقينا منه بأنها حجارة لا قيمة لها ولا فائدة منها فكان رد قومه أن أمروا برميه في النار لكن بقدرة

	من الله كانت بردا وسلاما عليه .
أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين .	هيهات أن يكون المؤمن التقي مثل الكافر الفاسد فميزانهما مختلف، فاستحضاره لهذه الحجة القرآنية دليل على أن الجزاء من جنس العمل فهما في مرتبتين مختلفتين .

– الحديث النبوي الشريف :

الشاهد النبوي	الحجة
"من ضحى طيبة به نفسه محتسبا لأضحيته كانت له حجابا من النار"	يستشهد الخطيب بحديث الرسول صلى الله عيه وسلم حول فضل الأضحية والتي تكون لمن يذبحها حجابا من النار وهي تعتبر حجة نبوية حول فضل النحر وجزاء الذبح .

– التكرار الخطبة :

– في القرآن الكريم :

اللفظة المكررة	إسم السورة	رقم الآية	عدد تكرارها
الله	الأحزاب	46	6 مرات
الله	الأحزاب	47	
الله	الحج	14	
الله	آل عمران	97	
الله	الفتح	29	
الله	الصافات	102	
المؤمنين	الأحزاب	43	3 مرات
المؤمنين	الأحزاب	47	
المؤمنين	الذاريات	55	
الذين آمنوا	الحج	14	مرتين
الذين آمنوا	الذاريات	28	

– الآليات البلاغية في خطبة عيد الأضحى :

نلمس جمالية الطرح وبلاغة الكلام في خطبة الزواوي من خلال اعتماده على :

أ–الاستعارة :تجسدت في قوله : **الله أكبر ما تزين المسلم بإسلامه** ، حيث شبه الإسلام بالشيء المادي الذي نتزين به فذكر المشبه "**الإسلام** "وحذف المشبه به "**اللباس**" ، الزينة وأبقى على لازمة من لوازمه "**تزين** "

ب– الكناية: و تجسد ذلك في قوله: "**إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد**"، فهو كناية عن موصوف وهو صاحب الإيمان الحقيقي.

– السلالم الحجاجية في الخطبة :

–سلم الأقوال الإثباتية :

ازلفت الجنة للمتقين غير بعيد

برز للمصلى ليراه الرب ذو العرش المجيد

لبس فيه الجديد

احتفل مسلم بالعيد

– جزاء المسلم الذي يعظم شعائر الله بالامتثال لأوامره وتقديس ما طلب منه من عبادات فهنا يذكر الخطيب أن الإنسان المسلم يحتفل بالعيد من خلال ارتداء أحسن ما يملك من ثياب ويتوجه إلى المسجد لأداء صلاة العيد هو أحق بالجنة لتكون الآية القرآنية حجة على ذلك ودليلا لا مماراة ولا شبهة فيه .

إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار

عمل بأصوله

زاد في شرفه وفضله

تزين المسلم بإسلامه

متى حافظ المرء على دينه كان له تاجا من العفة والشرف ومتى عمل بأصوله فإن له جنة النعيم خالدا فيها أبدا.

يعتبر امتحان الله عزوجل لسيدنا إبراهيم خير مثال على قوة الإنسان المسلم وتمسكه بدينه وعقيدته والرضوخ لأوامر الله عزوجل إضافة إلى عبادة الله وحده لا شريك له وتحطيمه للأصنام ،كل هذا دليل على ثباته فالحجة الأكثر قوة هنا هي الحجة النتيجة " ثبات سيدنا إبراهيم" .

– يمتاز عيد الأضحى بالتكبير والتهليل والتسبيح والحمدلة وذكر الله من البيت فمن ذكر الله فقد فاز بأن اهتدي إلى القول الحميد والذكر الطيب الذي أمر الله عزوجل به .

– التكرار في الخطبة :

اللفظة	عدد تكرارها	قصديتها
الله	4 مرات	لفظ الجلالة ذكر في مواضع مختلفة وبأعداد كبيرة من أمثلة ذلك: الحمد لله ،الحمد لله ،سبحان الله ،فذكر الله هو ما ابتدأ به خطبة كلها ولم يتوانى عن ذكر الله فخطبه

		دينية إصلاحية يبين من خلالها قدرة الله عزو جل وقوته وأهمية ذكره.
سبحان الله	مرتين	ألفاظ تكررت للدلالة على موضوع معين وهو عيد الأضحى فهي تكرارات تصنف في القسم المفيد فنذكر على سبيل المثال: التلبية فالمسلمون يلبون أزيد من مرة واحدة قائلين: لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ....
الحمدلله	5 مرات	
لبيك	مرتين	
إبراهيم	3 مرات	
المسلم	3 مرات	
الإسلام	4 مرات	
الدين	4 مرات	حيث تنوع التكرار بين اللفظي والمعنوي في قوله :دينا ، الدين.
الله أكبر	11 مرة	وهو من شعائر يوم العيد حيث يكبر المسلمون ويهللون .

– الإشاريات في الخطبة :

أ– الإشاريات الشخصية :

الإشاريات الشخصية	قصديتها
هو الذي يصلي عليكم	الله عزوجل
يوم يلقونه	الله عزوجل
بإسلامه	المسلم
وزاد في شرفه وفضله	الإسلام
أتم علينا نعمته	الله
هو ذكرى كبرى	عيد الأضحى
مقاومته للأصنام	سيدنا إبراهيم

القوه في الجحيم	/
تله للجبين	سيدنا إسماعيل
نحن مقتدون به	المسلمون
هو الذي سمانا	إبراهيم

– الإشاريات الزمانية :

الأفعال الواردة في الخطبة		
الأفعال الماضية	**الأفعال المضارعة**	**أفعال الأمر**
طاف ،جرت ،سمانا ،عملوا، أسلما، اتخذ ،قال، ذكر، ضحى ،جعل ،وقف ،قبل ،عمل ،برز ،لبس ،احتفل، ساق.	يبتغون ،يسمى ، أنزل، نجريه ،تجريه ،ناديناه ، تزين ، يشاءون ، أصبح يدخل ،يخرجكم .	ألقوه ، انظر ، افعل ، هدوا ، ادخلوها ، بشر ،ضحوا ، افعل .

تنوعت الأفعال المعتمدة في الخطبة من أفعال ماضية مثل : **سمانا ، لبس ،برز ، طاف ، جرت** إلى غيره من الأفعال المذكورة في الخطبة وهذا باعتبار أن الأحداث التي يقوم بسردها على المتلقي هي أحداث مضت لكن هذا لم يمانع استعماله للأفعال المضارعة جعلا منه للمتلقي يعيش في سيرورة هذه الأحداث مثل قوله :**يدخل ، يصلي، يخرجكم ، يشاؤون ، يصلي** وأفعال أخرى مذكورة في الخطبة ،أما أفعال الأمر فتمثلت في قوله : **ادخلوها ، ضحوا ، انظر ، افعل** .... .

– الإشاريات المكانية في الخطبة :

– جنات تجري من تحتها الأنهار: فالجنة دار الفائزين في الدنيا والآخرة ولهذا فالزواوي يشهد بآيات الله تعالى في تعزيز قوله أن من يعبد الله عزوجل ويطبق أوامره ويجتنب نواهيه جزاءه جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا .

– ازدلفت إلى مزدلفة، وقف بعرفة ،مقام إبراهيم مصلى ،أصبح في منى ،البيت: فهذه الأماكن المقدسة فيها تقام المناسك وتؤدى الشعائر الدينية .

– الأفعال الكلامية في خطبة عيد الأضحى:

أ– الخبر الإبتدائي : لم يتردد سيدنا إسماعيل لوهلة واحدة في تطبيق أوامر الله عزوجل لقوله تعالى :"يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين " ،وكذلك سيدنا إبراهيم الذي لم يتردد في تطبيق الرؤيا فيقول الخطيب: هكذا الآباء وهكذا الأبناء ،فالاعتبار كل الاعتبار في ثبات سيدنا إبراهيم عليه السلام وصلابته في الدين ومقاومته الأصنام وتحطيمها ضربا باليمين .

ب– الخبر الإنكاري: ويتجسد في النموذج الذي ذكره الخطيب في قصة سينا إبراهيم وقومه فلقد بعث الله سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى قومه لدعوتهم إلى عبادة الله عزوجل لا شريك له والعزوف عن عبادة الأصنام لكنهم لم يستجيبوا للدعوة وكان جوابهم أن احرقوه بالنار ،لقوله تعالى :" **قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم**، فقال تعالى:" **يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم** " .

فعل القول	الفعل الإنجازي	فعل التأثير
احتفل مسلم بالعيد ولبس فيه الجديد وبرز للمصلى	وجوب تحضير المسلم لنفسه قبيل التوجه إلى المسجد .	تقديس المسلمين لهذا اليوم وتعظيمه
تزين المسلم بإسلامه، زاد في شرفه وحافظ على شعاره وشعائره وعمل بأصوله وفروعه.	الامتثال لأوامر الله عزوجل والتي جاءت في تعاليم الدين الإسلامي .	لابد على المسلم أن يحافظ على شعائر الإسلام وأن يعمل بها وفق ما نص عليه النص القرآني .
إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات .	عظمة المؤمنين وجزاءهم الجنة دارا لهم .	العمل الصالح والإيمان بالله تعالى سبيل لدخول الجنة .
ذكر الله عند المشعر الحرام وقال: لبيك اللهم لبيك .	ذكر الله عزوجل مع التلبية.	وجوب ذكر الله عزوجل من خلال تسبيحه والتهليل والحمدلة والتلبية
التزم الحاج الملتزم وقبل ذلك الحجر واستلم وساق الهدى وقلد وقدم.	قيام الحاج بمناسك الحج .	الالتزام بشعائر الحج لما فيها من ثواب عظيم وأجر كبير .
نحمد الله الذي أكمل لنا ديننا وأتم علينا نعمته ورضي لنا الإسلام دينا.	آخر خطبة كانت للنبي صلى الله عليه وسلم كانت في وقفة عرفة تم فيها ضبط المناسك وترسيخ	وجوب حمد الله عزوجل شكره بعد أن جعل دين الإسلام دينا لنا ورضيه لنا وأتم تعاليمه.

	القواعد.	
العيد الذي نصليه والاحتفال الذي نجريه هو عيد الأضحى.	تعريف المتلقي بعيد الأضحى.	القيام بصلاة العيد احتفالا بعيد الأضحى.
ذكرى كبرى جرت وتجري ما دام الإسلام الذي أحياها.	يقصد بهذه الذكرى عيد الأضحى.	تعظيم وتقديس شأن عيد الأضحى باعتباره من أعظم الأعياد في الإسلام.
قال ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم فأرادوا به كيدا فجعلناهم الأسفلين.	حينما أراد سيدنا إبراهيم توعية قومه وإرشادهم رفضوا تقبل الأمر وأمروا بحرقه.	معاناة النبي ﷺ بعد محاولاته الكثيرة لهداية قومه إلى سبيل الرشاد.
قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين.	تصديق سيدنا إبراهيم لما رآه في المنام وتيقنه بأنها أمر من ربه ووجب تنفيذه.	طاعة سيدنا إبراهيم لربه وامتثال سيدنا إسماعيل لأوامر ربه وأبيه معا دليل على إيمانهما القوي والصادق.
ذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين.	يأمر الله عزوجل بالإرشاد الدائم والتوجيه المستمر للمسلمين فإن في هذا التذكير منفعة لهم .	أهمية تذكير المؤمنين.

الأفعال	نوعها	زمنها	قصديتها
﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾	تكليف	ماض	أرسل الله عزوجل نبيه ليكون شاهدا بأنه قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ،مبشرا لمن امتثل لأوامره بالجنة، نذيرا لمن عصاه بالعقاب الشديد .
احتفل مسلم بالعيد ولبس فيه الجديد .	الإخباريات	ماض	الأعمال التي يقوم بها المسلم صبيحة العيد تعظيما لشعائره
التزم الحاج الملتزم وقبل ذلك الحجر	سلوكيات	ماض	قيام الحاج بمناسك الحج

واستلم.			
﴿ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾	تكليف	ماض	أصحاب الجنة الدار الطيبة هم من يصلون إليها بقولهم الطيب وأفعالهم الحسنة
﴿ ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا ﴾	توجيهيات	أمر	أمر الكفار بأن يتم رمي سيدنا إبراهيم عليه السلام في النار من خلال ملأه بالحطب ورميه بالنار.
﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾	توجيهيات	أمر	حينما رأى سيدنا إبراهيم عليه السلام الرؤيا تحدث مع ابنه إسماعيل وقص عليه ما رأى وطلب رأيه فقال له:افعل ما تراه مناسبا .
﴿ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾	توجيهيات	أمر	
﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾	توجيهيات	أمر	الذكرى تنفع النفس المؤمنة فتزيدها إيمانا بالله تعالى .
﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾	حكميات	ماض	وهو نهر في الجنة رآه النبي ﷺ، حينما عرج إلى السماء السابعة.
﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾	توجيهيات	أمر	وجوب ذكر الله عزوجل قبل ذبح الأضحية.

– الاستلزام الحواري في خطبة عيد الأضحى:

– القصدية في الخطبة :

المرسل	الخطبة	المرسل إليه
أبي يعلى الزواوي	عيد الأضحى	المستمع / القارئ.

أبي يعلى الزواوي من خلال خطبته يتحدث عن عيد المسلمين عيد الأضحى حيث يذكر فضل هذا اليوم وعظمته وتحضيرات المسلمين له من خلال اللباس الجديد وشراء الأضحية والاغتسال للتوجه للمسجد فالخطيب هنا يقنع المتلقي بوجوب التحضير لهذا العيد من خلال تهيئة النفس لاستقباله بذكر الله عزوجل ،كما أنه يربط بين هذا العيد وبين أداء مناسك الحج :الوقوف بعرفة ،مزدلفة ،منى والطواف في المقامات العلى.

– تعريف القارئ بعيد الأضحى وفضل هذا اليوم العظيم .

– الأعمال الواجبة على المسلم في هذا اليوم .

– فضل هذا العيد على المسلمين .

– وهناك نموذج حواري آخر دار في نص الخطبة بين سيدنا إبراهيم عليه السلام وبين قومه نمثله كالآتي:

المرسل	المرسل إليه	القصدية
سيدنا إبراهيم عليه السلام	قومه	دعوة قومه للإيمان بالله تعالى وترك عبادة الأصنام.

دون أن ننسى الحوار الذي كان بين سيدنا إبراهيم عليه السلام وبين ابنه إسماعيل والذي اعتمده الخطيب من خلال استشهاده بما جاء في القرآن الكريم .

سيدنا إبراهيم	سيدنا إسماعيل
يا بني إني أرى أني أذبحك	يا أبت افعل ما تؤمر

مبادئ الاستلزام الحواري في الخطبة:

أ– الكمية : عبارات واضحة تتميز بقصر طولها وعمق دلالتها ونذكر من ذلك أمثلة :الحمد لله، الله أكبر،سبحان الله بكرة و أصيلا ، احتفل مسلم بالعيد ، ولبس فيه الجديد ،الفعال لما يريد ، ذكر الله عند المشعر الحرام ، لبيك اللهم لبيك ،ازدلف إلى مزدلفة ، أصبح في منى .

عبارات قصيرة مفهومة وواضحة حيث عرف الخطيب بتجنب الإطالة في الكلام والشروحات الطويلة حيث ذكر في الخطبة كل ما يحدث في هذا اليوم المبارك ،حتى انتقائه للآيات الكريمة كان بعناية حيث عرفت بقصر طولها و عمق معانيها ،وبالتالي فإن الخطيب قد احترم مبدأ الكم متجنبا الإطالة في القول.

ب– الصدق : خطبة عيد الأضحى خطبة دينية تميزت بصدق القول من خلال ما يلي :

لابد على الخطيب أن يعتمد على حجج حقيقية تمتاز بصدقها وواقعيتها ،فخطبة عيد الأضحى خطبة دينية إصلاحية سعى من خلالها الخطيب إلى التحدث عن قيمة هذا اليوم وعظمته فاعتمد على الدليل القرآني والشاهد النبوي ،ومن أمثلة ذلك ما يلي: "إذ جاء ربه بقلب سليم "،وفديناه بذبح عظيم ،قال ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم ".

جـ- الملائمة : الألفاظ المستعملة في الخطبة ملائمة للموضوع من خلال قوله :

- التلبية : وهي شرط من شروط صلاة العيد لبيك اللهم لبيك.

-الحمدلة و التهليل والتسبيح وتكبير الله عزوجل .

-قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام مع قومه.

-قصة سيدنا إبراهيم مع ابنه اسماعيل .

تحضير الإنسان نفسه لهذا اليوم العظيم من خلال لبس الجديد، احتفل مسلم بالعيد والآيات القرآنية كانت حول هذا اليوم وأجر المؤمنين المتمسكين بشعائره.

د- الطريقة :

- التسلسل في عرض الأحداث ليختمها بالنصح والإرشاد.
- المقدمة اللافتة للانتباه.
- الكلمات المعتمدة من أسماء وأفعال كلها مفهومة وواضحة:
- الأسماء : الله ، العيد ، الشرف ، الصالحات ، الحمدلله ،البيت ،القول ،الحاج ،الملتزم ، الإسلام .....
- الأفعال : يصلي ،يبتغون ،فضحوا ، قال ، ضحى ، وقف ، طاف ،صار ،جرت ،بلغ .....

حيث أنه اعتمد على حقل مصطلحي مكون من أسماء و أفعال متنوعة.

-مبدأ التأدب في الخطبة :

أ- قاعدة التعفف :كان الخطيب متعففا في طرحه مستشهدا بما قاله الله تعالى ونبيه الكريم حيث أنه كان يذكر العمل مقترنا بجزائه ، فيقول :وازلفت الجنة للمتقين .

ب- قاعدة التخيير: الخطيب لم يفرض خطابه على أحد بل يذكر القصص الأحداث ويترك المتلقي يأخذ العبرة ويستخلص النتيجة، حيث ذكر العديد من الأمثلة والعبر.

جـ- قاعدة التودد: يقوم الخطيب بالتعريف بهذا اليوم المبارك وفضله وبركته فيحاول إقناع المتلقي بأنه من فاز في هذا اليوم وعظم شعائره فإن له الجنة دارا له.

– الافتراض المسبق في خطبة عيد الأضحى:

القضية الأولى	القضية الثانية
ثبات سيدنا إبراهيم عليه السلام	مقاومته للأصنام وتحطيمها ضربا باليمين

– الخلفية المعرفية لا بد أن تكون موجودة لدى المتلقي ،إذ لابد من أن يكون على علم بمناسبة عيد الأضحى وقصة سيدنا إبراهيم عليه السلام وشدة إيمانه ،فمقاومته للأصنام دلالة على ثباته وصلابته في الدين .

– المقارنات و التناقضات :

المقارنات تمثلت في قول الله عزوجل" أم نجعل الذين آمنوا كالمفسدين "،فجزاء المسلم التقي هو جنات عدن تجري من تحتها الأنهار، أما جزاء المفسد فهو جهنم جزاءه جزاء الكافرين، فهنا يطرح مقارنة بين الإنسان المسلم والإنسان الكافر حيث يبين الله عزوجل من خلال هذا الاستفهام المجازي الفرق بينهما .

– حجاجية المحسنات البديعية في خطبة عيد الأضحى :

الجناس	
جناس تام	**جناس ناقص**
الاعتبار ،الاعتبار	ربي،رب
الله أكبر ، الله أكبر	الجنة،جنات
شريك، شريك	ديننا، دينا
إبراهيم ، إبراهيم	ذكر، ذكرى
	كثيرا، كبيرا

السجع
العيد،الجديد ، المجيد ،يريد ، يعيد
بإسلامه، بفضله، شعاره ، شعائره ، أصوله ، فروعه .
المقام، الحرام
لبيك لا شريك لك
الملتزم ، استلم ، قدم

نبينا، هدايتنا، نجاتنا
الدين، اليمين، المسلمين، مبين
نصليه ، نجريه
أموالكم، أنفسكم
السلام، الأنام ، الإسلام

الطباق
طباق الإيجاب
الظلمات .النور
الجنة . النار

يعتبر الطباق من المحسنات البديعية التي تساهم في تقوية النص وتوضيحه فبالأضداد تتضح المعاني وتترسخ في الأذهان ،أما السجع فإنه يجعل الخطبة محببة للسماع خفيفة على القارئ لتميل نفسه لقبولها والعمل بموجبها ، أما الجناس فإنه يحدث في النفس رغبة في الإصغاء إلى الكلمات ذات التشابه الصوتي فيسعى المتلقي للوقوف على الحقيقة الكامنة وراءها ،فالنص يصبح أكثر قوة ووضوحا وتأثيرا بهذه المحسنات البديعية .

4- خطبة في الإصلاح[1]:

إن الحمد لله الذي قال : ﴿ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء : 105]، ﴿ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ(11)﴾ [المؤمنون: 11]، وجعلوا الدنيا مزرعة الآخرة هم لها ،عاملون أولئك الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة الذين هم بربهم لا يشركون ويعملون بالثبات أعمال من ليسوا على أعقابهم ينكصون، وأشهد أن مُحَمَّداً رسول الله جاء بالإصلاح العام لقوم . يعلمون، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة إنهم إلى ربهم راجعون.أما بعد، فإن الإصلاح والاستجداد كان من أعمال الأجداد، الذين أورثهم الله الأرض والبلاد، وحرّروا العباد من ربقة الاستعباد، إذ كانوا صالحين ولم يبغوا في الأرض الفساد، فمكنهم الله في الأرض فأقاموا الحدود بالعدل والسداد ذلك بأنهم اتبعوا الرسول فهداهم سبيل الرشاد، وترك فيهم كتاباً يتلى فيه : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6)إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7)الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8)وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9)وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (10)الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (11) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (12)فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13)إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (14) ﴾ [الفجر: 6 - 14]. ﴿ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ (31) ﴾ [غافر : 31].

عباد الله كيف تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يُضلل الله فما له من هاد، اعلموا أن جميع شؤوننا الدنيوية والدينية أيضاً تحتاج إلى الإصلاح بما طرأ عليها من الفساد وأن ديننا جاء بالإصلاح لما أفسده من قبلنا من العباد، وأن الرقي والإصلاح أمران ضروريان لا ينبغي فيهما العناد، أفلا نعتبر بمن معنا من الأمم ذوات التقدم والإسعاد؟! أيكفينا هذا أم نحتاج إلى الاستشهاد؟! لقد كدنا يصدق علينا ما صدق على بني إسرائيل من قبلنا كما قص ذلك علينا قرآننا ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (168)فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (169)وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (170) ﴾ [الأعراف: 168 - 170].

الحديث: «إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون».

– الروابط الحجاجية :

[1]- خطب أبي يعلى الزواوي، خطبة في الإصلاح ، ص109-110.

–روابط العطف و التساوق الحجاجية :

– الواو: استعملت الواو سبعة عشر مرة في خطبة الإصلاح وورد ذكرها في الأمثلة الآتية:

المثال	الغرض
وجعلوا الدنيا مزرعة الآخرة هم فيها خالدون.	المسلمون الصالحون هم الذين جعلوا من الدار الدنيا سبيلا لفوزهم بجنان الخلد.
يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون، "وأولئك هم المفلحون ".	نلاحظ الربط الوثيق بين هذه العبارة وبين الآية الكريمة، فالمسلمون الذين يرثون أعلى المراتب في الجنة هم الذين جعلوا من الدنيا دار عمل وكانوا متسابقين على فعل الخير، وبالتالي هم الفائزون.
وحرروا العباد من ربقة الاستعباد.	تساهم الواو في ربط معاني النص فالمصلحون هم من عملوا على تحرير العباد من العبودية والظلم.
ذلك بأنهم اتبعوا الرسول فهداهم سبيل الرشاد وترك فيهم كتابا.	تعقيب الأحداث وتتابعها فاتباعهم للرسول ﷺ جعلهم صالحين ممتثلين لأوامر الله متجنبين نواهيه.
ومن يضلل الله فماله من هاد.	تفيد الواو هنا تثبيت الفكرة لدى المخاطب من خلال توضيح مفاده أن الذي يضل الله قلبه لن يهتدي أبدا، فالأمر بيد الله وحده لا شريك له.
جميع شؤوننا الدينية تحتاج إلى الإصلاح وأن دينا جاء بالإصلاح.	علاقة ربط واضحة بين هاتين العبارتين من خلال ربط المقدمة بالنتيجة، إذ لابد من اتباع تعاليم الدين لإصلاح شؤون المسلمين.
وأن الرقي والإصلاح أمران ضروريان لا يبتغي فيهما العناد.	باعتبار أن الإصلاح أمر ضروري لابد منه ليعم الخير والصلاح في المجتمع، فالواو تفيد العطف هنا من خلال الربط بين فكرتين متساويتين في الهدف وهما الرقي والإصلاح.
إن الإصلاح والاستجداد كان من أعمال	

الأجداد .	
ولم يبغوا في الأرض الفساد.	
وقطعناهم في الأرض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات .	حجاجية الواو في هذه الآية الكريمة واضحة من خلالها يميز بين الإنسان المسلم والكافر، بين الصالح والطالح ،بين الحسنات والسيئات .
والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لا نضيع أجر المصلحين.	المسلم الذي يقرأ القرآن ويمتثل لتعاليمه ويؤدي صلاته هو عبد من عباد الله المتقين المصلحين.
مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد.	الواو هنا تفيد توحيد المعنى فجزاء الأقوام المذكورة واحد، حيث أن كلهم أشركوا في الكفر والعصيان وقاموا بالتمرد على أوامر الله تعالى.
وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الأوتاد .	

– **حجاجية الفاء** : استعملت الفاء أكثر من 5مرات :

المثال	الغرض
إذ كانوا صالحين فمكنهم الله في الأرض فأقاموا الحدود	تعمل الواو على ربط النتائج بالمقدمات ،فالعباد المتقين الذين أقاموا الحدود وتجنبوا المنكرات واتبعوا الخيرات هم من لهم مكانة في الأرض.
"الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب	العلاقة الترتيبية في ذكر صفات هؤلاء الكفار العاصين لأوامر الله تعالى، فهذا ما جعلهم ينالون جزاءه العذاب في الدنيا والآخرة.
"من يضلل الله فما له من هاد"	ربط الحجة بالنتيجة فالعبد الذي أضله الله لن تجدي له هاديا أبدا.
"فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب"	
"مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون "	تتحدد الفكرة هنا من خلال أن الفاء التي تعمل على ربط بين الحجة بالنتيجة
"اتبعوا الرسول فهداهم سبيل الرشاد "	تفيد الواو هنا ترتيب الحجة فاتباع الرسول من خلال تصديق ما جاء

	به سبيل للهداية إلى الطريق المستقيم.

– الروابط الحجاجية المدرجة للحجج :

– إن:

المثال	القصد
إن الحمد لله.	يؤكد حمده لله عزوجل في مستهل نص خطبته وهذا ما نجده في أغلب خطبه والتي يستهلها بحمد الله عزوجل.
إن الأرض يرثها عبادي الصالحون .	يؤكد الله عزوجل على أن ورثة الأرض هم العباد المصلحون في الأرض.
أشهد أن مُحَمَّدا رسول الله .	تفيد الإثبات والتأكيد على إيمانه برسول الله صلى الله عليه و سلم.
إنهم إلى ربهم راجعون.	تفيد تأكيد الله عزوجل على أن الإنسان مهما عاش في هذه الدار فإنه راجع إلى ربه لا محالة.
إن الإصلاح والاستجداد كان من أعمال الأجداد .	يؤكد موقفه على أن الإصلاح والصلاح من صفات السلف الصالح .
إنهم اتبعوا الرسول فهداهم سبيل الرشاد .	إن من يقتدي برسول الله ويسير على خطاه، فإن ذلك هو سبيل النجاة والفوز في الدنيا و الآخرة.
إن ربك لبالمرصاد .	تأكيد من الله عزوجل أنه يرصد عمل كل إنسان ليلاقي جزاءه الذي يستحقه.
أن ديننا جاء بالإصلاح.	تعاليم الدين الإسلامي جاءت بما فيه الخير لأبناء الأمة ،وهذا ما يؤكد عليه الخطيب في خطبته فالإسلام دين شامل للأحكام والتعليمات من اتبعها فقد فاز ومن تركها فقد ظل ضلالا مبينا.
إن الرقي والإصلاح أمران ضروريان لا ينبغي فيهما العناد.	التقدم وإصلاح حال الأمة من خلال رصد النقائص التي تعاني منها أمر لا بد منه من أجل تحسين الأوضاع والتجديد في كل أمر يحتاج ذلك.
إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها .	جمال الدنيا وزينتها يجعل المرء منهمكا فيها ومنشغلا بها، مغترا بخيراتها ولذاتها فالإنسان خليفة الله على الأرض.

إنهم إلى ربهم راجعون.	إن العبد المؤمن هو من يتيقن أنه سيرجع إلى ربه فتراه يبادر بالعمل الصالح، يسعى لإرضائه إدراكا منه أن الدنيا دار فناء وأن الآخرة هي دار القرار.

– الآليات اللغوية في خطبة في الإصلاح :

– الشواهد والأمثلة :

الشاهد القرآني	الحجة
"أن الأرض يرثها عبادي الصالحون "الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ".	استشهد الزواوي بآيات من القرآن الكريم تتحدث عن فضل وعظمة الإصلاح لدى المسلمين وجزاءهم عند ربهم، فالعبد المسلم يدرك أن الإصلاح جهاد لا تقوى عليه النفوس الضعيفة إيمانيا.
ألم تر كيف فعل ربك بعاد.	عبرة في هذه الآيات من خلال ذكر عاقبة الأقوام السابقة والتي كفرت بأنعم الله.
وقطعناهم في الأرض أمما إنا لا نضيع أجر المصلحين.	الله عزوجل قام بتفريق عباده في الأرض جماعات منهم الصالحون ومنهم دون ذلك، فالخطيب اعتمد على هذه الآيات القرآنية ليبين أجر الصالحين .
مثل دأب قوم نوح عاد و ثمود و الذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد.	إن الخطيب ذكر الأقوام السابقة وما حل بها لأخذ العبرة جزاء ما قامت به، فكانت بذلك ظالمة لنفسها.

– الشاهد النبوي :

الشاهد النبوي	الحجة
"إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون "	انتقاءه لهذا الحديث الشريف والذي يتحدث عن جماليات الدنيا وفتنها ومدى تمالك الإنسان لنفسه في خضمها.

– آلية التكرار في الخطبة :

اللفظة المكررة	اسم السورة	رقم الآية	عدد تكرارها
عاد	الفجر	06	مرتين
/	غافر	31	
ثمود	الفجر	09	مرتين
/	غافر	31	
الصالحون	الأنبياء	105	مرتين
/	الأعراف	168	
البلاد	الفجر	11	مرتين
البلاد	الفجر	14	
ربك ربك ربك	الفجر	13 14 06	ثلاث مرات

– التكرار في الخطبة :

لقد تكررت كلمة **الإصلاح** في الخطبة خمس مرات تكرار لفظ ،أما مشتقاتها فقد وجدت في نص الخطبة على نحو :**صالحين** ،**الصالحون** ،**المصلحين** ،تركيزا من أبي يعلى الزواوي على تحسين الأوضاع داخل المجتمع من خلال نشر الوعي الذي يهدف للإصلاح الاجتماعي باتباع القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في إصدار الأحكام ،ذاكرا جزاء العباد الصالحين المصلحين.

– حجاجية المحسنات البديعية في الخطبة :

الطباق
طباق الإيجاب
الإصلاح الفساد
الحسنات السيئات

الجناس	
جناس تام	**جناس ناقص**
الفساد الفساد	يصدق صدق
الأرض الأرض	
الله الله	

السجع
عاملون ، سابقون ، مفلحون ،يشركون ، ينكصون ، يعلمون ،راجعون
الاستجداد ، البلاد ،الأجداد ، الاستعباد، الفساد ،السداد ، الرشاد ، هاد ، العباد ،العناد ، الإسعاد، الإشهاد.

– الإشاريات الشخصية في الخطبة: وتتمثل في الضمائر المعتمدة في الخطبة ،وتجسدت على النحو الآتي:

الإشاريات الشخصية	دلالتها
يرثون الفردوس **هم** فيها خالدون.	في نص الخطبة تأكيد على جزاء عباد الله الصالحين الذين يطيعون الله عزوجل ويعملون بما أمرهم به متقفين سيرة الرسول ﷺ فهم على يقين تام بأنهم سيرجعون إلى ربهم لينالوا جزاءهم فكانت بذلك الفردوس دارا لهم.
هم لها عاملون.	
هم لها سابقون .	
هم بربهم لا يشركون.	
إنهم إلى ربهم راجعون .	
إنهم اتبعوا الرسول.	
فهداهم سبيل الرشاد.	
و ترك **فيهم** كتابا .	
منهم الصالحون و **منهم** دون ذلك وبلوناهم بالحسنات و السيئات **لعلهم** يرجعون .	
مثل دأب قوم نوح و عاد و ثمود والذين من بعدهم.	إشارة إلى عباد الله المفسدين في الأرض.

– الإشاريات الزمانية في الخطبة :

الفعل		
ماض	**مضارع**	**أمر**
قال	يرثها	اعلموا
جعلوا	يعلمون	
كانوا	ينبغي	
حرروا	يشركون	
صدق	يضلل	
طرأ	يريد	
مكنهم	يؤتون	
تر	ينكصون	
قطعناهم	يبغوا	
صب	يرثون	
جاء	نعتبر	
اتبعوا	يخلق	

خاتمة :

إن البحث في ميدان التداولية يقتضي البحث في مصطلحاتها ومفاهيمها وحقلها الإجرائي بآلياتها المختلفة باختلاف التوجهات والمقاصد ،أما محاولة الربط بين مباحث التداولية وبين خطب أبي يعلى الزواوي والتي تهتم بالميدان الإصلاحي الإسلامي تلك عملية تتطلب جهدا وبحثا مكثفا مما أدى بنا للوصول إلى جملة من النتائج نجملها في ما يلي :

1. التداولية موجودة في الفكر العربي من الناحية العملية التطبيقية غائبة من حيث التنظير لها كعلم بقواعده وأسسه.
2. التداولية علم يهتم بالمعنى الكامن وراء الخطاب التواصلي من خلال دراسة مقاصد المتكلمين.
3. الجهود البلاغية العربية في ميدان الخطاب والتي تعتبر ركيزة من ركائز الدرس اللساني أمثال :نظرية النظم عند الجرجاني ، البيان والتبيين عند الجاحظ ،أسرار البلاغة كلها مؤلفات أساسية في ميدان الدرس اللساني .
4. الممارسات التداولية الحديثة من خلال أعمال بحثية عربية مثل: أصول الحوار وتجديد الكلام لطه عبد الرحمن، الوظائف التداولية في اللغة العربية لأحمد المتوكل.
5. التداولية حسب موريس هي جزء من علم العلامات يتم التركيز فيها على علم التراكيب والدلالة ..
6. دور اللسانيين الغربيين أمثال : فان ديك رومان جاك أوبسن في ميدان الدرس التداولي .
7. دور السياق البالغ في إنجاح العملية التخاطبية وهذا من خلال تهيئة ومراعاة الظروف التي تتحكم في الخطاب .
8. تندرج نظرية الأفعال الكلامية عند العرب تحت مسمى نظريتي الخبر والإنشاء.
9. إسهامات كل من جون أوستين وسيرل بنظرية الأفعال الكلامية والتي تعد قاعدة الدرس التداولي و هذا من خلال تصنيف هذه الأفعال ،حيث كان تقسيم أوستين كالآتي : فعل القول ، فعل الإنجاز ، فعل التأثير ، أما سيرل فقد قسمها إلى خمسة أصناف : الإخباريات ، التوجيهيات ، الإلزاميات ، التفسيريات ، الإعلانيات ، ودورها البالغ في إيصال الرسالة وتحقيق الغاية الإقناعية .
10. فعالية الإفتراض المسبق في إنجاح الفعل التخاطبي من خلال التوظيف الأمثل للغة في تراكيبها وألفاظه لضمان انتماء الأقوال لحقيقة الحوار .
11. الاستلزام الحواري عند العرب نظرية تعنى بالمعنى الضمني المستلزم فعند النحويين تعرف بالإضمار، أما البلاغيون تعرف عندهم بالكناية والمجاز والاستعارة ومعنى المعنى و غيرها من المسميات .

12. مبادئ الاستلزام الحواري قواعد فعالة في إنجاح الفعل التخاطبي من خلال احترامها وتطبيقها وهي:مبدأ التعاون'، مبدأ التأدب، مبدأ التواجه .

13. القصدية عند جرايس لا تكون على شاكلة واحدة إنما تنقسم إلى ثلاثة أقسام :قصد أولي وقصد ثانوي وقصد ثلاثي .

14. يهتم الحجاج بدراسة التقنيات الخطاب التي تهدف بالأذهان إلى الإذعان والتسليم بما يعرضه الآخرون من براهين وأطروحات أو زيادة في درجة ذلك الإذعان .

15. أهمية الوسائل الحجاجية في تحقيق فعل الإقناع وهي :الروابط الحجاجية ، السلالم الحجاجية ، الشواهد والأمثلة، الآليات البلاغية ، الآليات الشبه منطقية .

16. الحجاج استراتيجية إقناعية تأثيرية الغرض منها :حمل المتلقي على تقبل فكرة ما بواسطة جملة من الوسائل فمن سماته :القصد المعلن ، التناغم ، الاستدلال ، البرهنة ، الحوارية ، التخطيط ، الانتقائية ، الغائية ،مشابهة الحقيقة ، الإقرار.

17. أبي يعلى الزواوي خطيب من خطباء جمعية العلماء المسلمين وأحد أهم أعضائها ،رجل من رجال الإصلاح، خطيب متميز، إمام مقنع ،وهذا من خلال إعطاء صيغة جديدة بحلة راقية للخطابة، وهذا من خلال انتقاء المواضيع واختيار العبارات والتجديد في الأفكار والرؤى والاقتراحات وهذا بمنهج إسلامي أخلاقي حيث كان اهتمامه منصبا حول الخطابة الإصلاحية .

18. الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم وأحاديث من السنة النبوية الشريفة كانت من أبرز الحجج الدينية المعتمدة في جميع خطبه دون استثناء مما أضفى عليها الصبغة الدينية المطلقة.

19. الخطاب الإصلاحي خطاب ديني هدفه الأمثل هو تحقيق اليقظة العربية ،من وسائله: الإقناع بالحكمة والموعظة الحسنة باعتماد البرهان العلمي والدليل المنطقي.

20. الدور الأمثل لحركات الفكر المتطورة في نشأة الخطاب الإصلاحي بالإضافة إلى زيارة مُحَّد عبده التاريخية والتي بعثت في النفوس الفكر الرشيد الساعي إلى تحقيق الإصلاح .

21. نشأة جمعية العلماء المسلمين بقيادة كل من : عبد الحميد بن باديس ، مُحَّد البشير الإبراهيمي...، ودورها البالغ في تجديد الدعوة والحفاظ على مقومات الشعب الجزائري والتي تمثلت في الدين، اللغة، الوطن .

22. المحافظة على شخصية الأمة ولسانها وديانتها من خلال توعية الشعب الجزائري اجتماعيا ودينيا.

– مُحَمَّد السعيد بن الشريف خطيب جزائري متمكن وإمام على معرفة ودراية بعلم الخطابة بفنونه وأصوله التي تجعل منه سبيلا لتحقيق الغايات ورسم الأهداف وتغيير المعتقدات الخاطئة بما يوافق العقيدة الإسلامية الصحيحة، وكان لنا الشرف العظيم أن منحت لنا هذه الفرصة لقراءة نصوصه والتمعن فيها من خلال معالجتها تداوليا.

التوصيات :

وفي ضوء النتائج السابقة نضع التوصيات الآتية :

- الإستفادة من سيرة أبي يعلى الزواوي وهذا من خلال تعريف الآخرين بحياته العلمية والعملية وهذا في إنتاجاتهم الأدبية مما يشكل حافزا لدى الآخرين للاقتداء بشخصه والسير على خطاه.
- أوصي بإدراج خطبه في النصوص التعليمية بداية بالأطوار الأولى إلى غاية المراحل المتقدمة، لا سيما أن خطب أبي يعلى الزواوي خطب فريدة من نوعها غنية بالدروس الموجودة في كتب المتعلمين، كما أن اللغة المستعملة من قبل الزواوي لغة يقتدى بها في حسن الأسلوب وجمالية الطرح .
- العمل على تناول الخطاب الإصلاحي عند أبي يعلى الزواوي في الرسائل العلمية في مختلف الأطوار (ليسانس، ماستر، دكتوراه)وهذا من خلال جوانب عدة كالدراسات البلاغية التداولية وحتى الدراسات النقدية، لأننا بعد البحث وجدنا نقصا في الدراسات النقدية التي تخص أعمال هذا الخطيب .
- ندعو الباحثين إلى تناول مؤلفات الشيخ أبي يعلى الزواوي ودراستها للإستفادة منها في البحوث وكتابة المقالات.
- ضرورة الإطلاع على مقالات وكتب أبي يعلى الزواوي بغية الإستفادة منها في مجال الخطابة الإصلاحية.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم.

أولا-المصادر والمراجع العربية:

1. ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،د.ط،2005.
2. ابن فارس ،معجم مقاييس اللغة ،تح عبد السلام مُحَمَّد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر ، دمشق ،سوريا، 1989.
3. ابن فارس أبو الحسين أحمد بن زكريا، مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الفكر، د.ط، 506-507 مادة (ف، ص ،ح).
4. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت .
5. أبو إسحاق برهان الدين الوطواط، غرر الخصائص الواضحة، مطبعة بولاف، مصر، د.ط، د.ت، شوقي ضيف، العصر الإسلامي ، دار المعارف، ط16، د.ت، ص108.
6. أبو البقاء الكفوي، الكليات، تحقيق عدنان درويش ومُحَمَّد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ، ط02،د .ت،1998.
7. أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، تح عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق للنشر والتوزيع و الطباعة، جدة، المملكة العربية السعودية، د.ط، 1981.
8. أبو الحسين أحمد فارس، معجم مقاييس اللغة (ق،ن،ع)، تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون ، دار الفكر، ج 5،1979.
9. أبو الفتح عثمان ابن جني ،اللمع في العربية، تح سميح أبو مغلي، عمان، دار مجدلاوي للنشر،1988.
10. أبو القسام سعد الله ، حركة الوطنية الجزائرية(1930-1945)، مجلد 3، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ط4، 1992،ج3.
11. أبو الهلال العسكري، الصناعتين، تحقيق مُحَمَّد علي اليحياوي، مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1952، ط1.
12. أبو الوليد الباجي، المناج في ترتيب الحجاج، عبد المجيد تركي، دار المغرب الإسلامي ،المغرب، ط02، 1987.

13. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح عبد السلام مُحَمَّد هارون ،مكتبة الجاحظ،مصر،ط04،الكتاب الثاني،1395هـ ،1975، ج01.

14. أبو يعقوب السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1 ،1983.

15. أبو يعلى الزواوي ، تاريخ الزواوة ، مراجعة بوراوي إسماعيل ، مطبعة الديوان الجزائري، 2008م.

16. أبوبكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة للطبع،ط01،الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص24.

17. أبي يعلى الزواوي ، خطب أبي يعلى الزواوي اعتنى بها عادل بن الحاج همال الجزائري دار بن حزم ، بيروت، لبنان ، ط1، 1429-2008م .

18. آثار مُحَمَّد البشير الإبراهيمي ،(1929-1940) جمع وتقديم نجله أحمد طالب الابراهيمي ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ط1، 1997، ج.

19. أحمد الحوفي ، فن الخطابة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،2019.

20. أحمد الهاشمي ،تح د. يوسف الصملي، جواهر البلاغة في المعاني والبديع والبيان ،المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1999.

21. أحمد توفيق المدني ،كتاب الجزائر ،المطبعة العربية ،الجزائر، 1931.

22. إسماعيل عبد الحق، ط01، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر،بيرروت،لبنان،1993.

23. إسماعيل علي مُحَمَّد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، بحوث في إعداد الخطيب الداعية، ط5، القاهرة ، دار الكلمة للنشر و التوزيع ،2016.

24. أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة والبديع والمعاني، القاهرة ،دار التوفيقية للتراث،درب الاتراك.2011.

25. التداولية، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، بيروت، دار الطليعة، ط2005،1 ،ص18-22 .

26. الترمذي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن علي الحكيم، الأمثال من الكتاب والسنة، تحقيق مُحَمَّد علي الجاوي، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، القاهرة،1407.

27. تمام حسن، اللغة العربية معناها ومبناها، الدارالثقافة، الدار البيضاء،المغرب،طبعة2006،1994.

28. جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، ط02، بيروت ،لبنان ، دار الملايين ،1979.

29. الجرجاني ،التعريفات ،ط3، دار الكتب العلمية ،بيروت ،سنة 1988،1408.

30. جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها ،ط 1 ، 1437 هـ ،2016 ،دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع ،عمان .

31. الجوهري ،إسماعيل ابن حمادة، تاريخ اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور ،دار العلم للملايين ،بيروت،لبنان،1404هـ، 1984 م،ط3 ، مادة فهم .

32. جيهان أحمد رشتى ، الأسس العلمية لنظريات الإعلام ،دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط2، 1987.

33. حافظ إسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، ط1، 2014.

34. الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، مُحَمَّد سالم مُحَمَّد الأمين، دار الكتاب الجديدة المتحدة،بيروت، لبنان،2008،ط1.

35. حسن بدور، المحاورة مقاربة تداولية، عالم الكتب الحديث،ط1، 2012، إيرد، الأردن.

36. حمد بن سباع ، تحليل الخطاب عند ميشال فوكو، مجلة دراسات،منشورات جامعة قسنطينة2، عبد الحميد مهري،2014.

37. حمود بن عبد الله التويجري، السراج الوهاج لمحو أباطيل الشلبي عن الإسراء والمعراج،مكتبة المعارف، الرياض،المملكة العربية السعودية،1985 .

38. خالد عبد الرزاق السيد ، اللغة بين النظرية والتطبيق ،القاهرة ، مركز الإسكندرية الكتاب،2003،

39. خليفة بوجادي في اللسانيات التداولية، مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم،2009.

40. خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة، حيدرة الجزائر، ط02، 2000.

41. طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام،المركز الثقافي العربي،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة مُحَمَّد الخامس،الرباط-المغرب،ط2000،2.

42. عادل بن الحاج همال الجزائري ، خطب أبي يعلى الزواوي ، دار ابن حزم، بيروت لبنان ، ط1، (1929-2008)

43. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة والنشر ، بيروت ، لبنان، ط2 (1400-1980).

44. عبد البديع صقر ،كيف ندعو الناس ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط1، 1410هـ ، 1-1-1960م.

45. عبد الحسن علي حبيب الناصر، الخطاب الحجاجي لأهل البيت في كتاب الإحتجاج، دراسة تداولية، الطبعة 01، 1439، 2018.

46. عبد الرحمان بن عقون ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر (الفترة الأولى 1920-1936)،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1984.

47. عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1 ،2009 .

48. عبد القادر القنيني، ترجمة كيف ننجز الأشياء بالكلمات، ط02، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2008.

49. عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن ،ط2002،1.

50. عبد القادر فيصل، مُحَمَّد الصالح رمضان إمام الجزائر، عبد الحميد بن باديس ، الجزائر شركة دار الأمة ، 2010

51. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ترجمة مُحَمَّد رضوان، دار الفكر دمشق، سوريا، ط1428،01هـ-2007.

52. عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931-1981،1945.

53. عبد الله الركيبي ، نظور النثر الجزائري الحديث (1974-1930) المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1983.

54. عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن،دار الحديث،القاهرة،، 2006,

55. عبد الله العلايلي ، المرجع، دار المعجم العربي ، بيروت ، ط01 ، ج1، ، 1963، ص 257..

56. عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، ميسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط1، 2011.

57. عبد الله علي مصطفى، مهارات اللغة العربية، دار الميسرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ط03، 2010.

58. عبد الملك مرتاض، التفافة العربية الجزائرية بين التأثير والتأثر ، دار الحداثة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982.

59. عبد الوارث عسر ،فن الالقاء –هيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1972.

60. عبدالملك مرتاض ، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر (1925-1954)، الجزائر ، ط2، 1983.

61. عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الإصطلاحية، دار الفكر العربي، ط3، القاهرة، مصر 1992.

62. عدنان بن ذريل ، اللغة والأسلوب ،مراجعة وتقديم حسن حميد ،دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، الأردن ط2 ، 2006 .

63. عز الدين ناجح، الحجاج في الخطاب القانوني،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية،،تونس،2012.

64. عزالدين علي سيده، التكرار بين المثير والتأثير، الناشر لعالم الكتب، بيروت،ط1978،1.

65. علي القاسمي ،علم اللغة وصناعة المعاجم، مكتبة لبنان،بيروت،ط3، 2004.

66. علي حميداتو، الملفوظات الاستفهامية بين القيمة الحجاجية والتوجيه المعنوي قراءة في نماذج من خطابات مُحَّد البشير الإبراهيمي، جامعة البليدة 2018،2.

67. علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية، الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي ، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر،ط01، 2010.

68. عمر وبوقرورة، ماهية الخطاب الدعوي بين جمعية العلماء ومتغيرات الواقع في الجزائر دورية علمية تصدرها كلية الأصول والدين ،جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة،2001 .

69. فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية ،ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، د.ت ،1987.

70. فرحات بدري الحربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط01، لبنان، 2003.

71. فريحة أنيس ، نظريات في اللغة ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ط02، 1891 .

72. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح مكتبة تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،إشراف مُحَّد النعيم العرقوسي ،1426هـ

73. قدور عمران ، البعد التداولي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012.

74. القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة للمعاني والبديع ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط1، 2003.

75. الكفوي، أبو البقاء بن موسى الحسني، الكليات ، تحقيق عدنان درويش ،بيروت، لبنان،1998.

76. لحسن بن قاسم المرادي، تحقيق فخر الدين قجاوة، الجني الداني في حروف المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2008.

77. لخضر زروق، دليل المصطلح التربوي الوظيفي. دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط2003.

78. مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط،ط4،جمهورية مصر العربية، مادة (سوق)،2004.

79. مُحَمَّد أبو زهرة، الخطابة أصولها، تاريخها، دار الفكر العربي، القاهرة، ط02، 1980.

80. مُحَمَّد أحمد خلف الله ، مفاهيم قرآنية ، عالم المعرفة ، الكويت ، العدد 79 ، 1984.

81. مُحَمَّد الدريج، التدريس الهادف من نموذج التدريس بالأهداف إلى نموذج التدريس بالكفايات ، دار الكتاب الجامعي، ط2016،01.

82. مُحَمَّد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية والأدبية عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1983.

83. مُحَمَّد الطيب العلوي مظاهر المقاومة الجزائرية (1930-1954) دار البعث الجزائر قسنطينة، ط1م، 1.

84. مُحَمَّد العمري، البلاغة العربية، أصولها وامتداداتها، إفريقيا، الشرق، المغرب،1999.

85. مُحَمَّد العمري، بلاغة الخطاب الإقناعي، إفريقيا الشرق، ط2، المغرب، 2002.

86. مُحَمَّد الكتاني، ثقافة الحوار في الإسلام من التأسيس إلى التأصيل، ط1، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، مطبعة النجاح، الدار البيضاء،2007.

87. مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي ،المستصفى ،تحقيق مُحَمَّد عبد الشافي ، الناشر ،دار الكتب العلمية ،بيروت، ط 1،1413هـ .

88. مُحَمَّد طروس، النظرية الحجاجية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2005.

89. مُحَمَّد طهاري ، الحركة الإصلاحية في الفكر الإسلامي المعاصر ، ط1، دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010.

90. مُحَمَّد عبد العظيم الزرقاني ،مناهل العرفان في علوم القرآن ،مطبعة عيسى البابي الحلبي،1943 .

91. مُحَمَّد عبد المطلب،البلاغة والأسلوبية ،مكتبة لبنان، ناشرون الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان،1994،ط1،القاهر.ة

92. مُحَمَّد عدنان فخري، منهج الخليل بن أحمد في تأسيس القواعد النحوية من خلال كتاب الجمل في النحو.

93. مُحَمَّد علي السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،ط1 ، 1998.

94. مُحَمَّد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، مطبعة البحث، قسنطينة، 1980م، ج 4، ط1.

95. مُحَمَّد يونس علي، علم التخاطب، دراسة لسانية لمنهج علم الأصول في فهم النص،ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2006.

96. محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط02، 2002، ص09.

97. مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ، ط01، دار التنوير للنشر والتوزيع.

98. مصطفى الغرافي، الأبعاد التداولية لبلاغة حزم، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد 40،سبتمبر 2011.

99. الميداني، عبد الرحمن، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، ط2، دار القلم، بيروت، 140هـ، 1981م.

100. ناصر بن دخيل الله بن فالح السعيدي الاحتجاج العقلي والمعنى البلاغي دراسة وصفية، قسم الدراسات العليا العربية، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، 2014.

101. نعمان بوقرة، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل قراءة نصية تداولية حجاجية، دار عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2012.

102. نور الله كورت ، ميران أحمد أبو الهيجاء، مُحَمَّد سالم العتوم، اللغة العربية- عبد السلام أحمد الشيخ، اللغويات العامة مدخل إسلامي وموضوعات مختارة،ط02، الجامعة الإسلامية بماليزيا، دار التحديد للطباعة والنشر والترجمة ،2002 ص132.

103. عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن،ط2002،1.

104. أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1،1997.

105. عبد الملك مرتاض ، نهضة الأدب العربي المعاصر (1925_1954) ،ط2، 1983.

المصادر والمراجع المترجمة

106. آن روبول ،جاك موشلار، التداولية ، تر.سيف الدين دغفوس ،مُحَمَّد شيباني ،مراجعة لطيف زيتوني ،المنظمة العربية للترجمة، نشر دار الطليعة،بيروت،لبنان،ط1،يوليو،2003.

107. فان ديك، علم النص، مدخل متداخل التخصصات، ترجمة وتعليق سعيد حسين البحيري،دار القاهرة الكتاب،مصر،ط2001،1..

108. وبوريكود ، ترجمة سليم حداد ، المعجم النقدي لعلم الإجتماع ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط01، 1986.

المصادر والمراجع باللغة الأجنبية

109. -Quand dire c'est faire J/Austin. Édition de Searle /1970/

المجلات

110. أ. ناهضة ستار عبيد، أسلوبية الافتراض التداولي المسبق في قصص المنامات والكرامات الصوفية ، مجلة اللغة العربية وآدابها، مجلد1 العدد18 ،2013.

111. سليم حمدان-ط.سمية عامر،الاستلزام الحواري عند بول غرايس-المفهوم والمقومات-،مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية ،مجلد 2،العدد 3،2019، ص30.

112. أ.د مثنى نعيم حمادي، م.م وضاح نجيب إسماعيل، الافتراض المسبق التداولي وعلاقته بخصائص التراكيب البلاغية، مجلة مداد الآداب،مجلد 14،عدد34،2024.

113. عامر يحياوي ،الشاهد النحوي وأثره في تعليمية النحو ،جامعة عاشور زيان، الجلفة،مجلة الممارسات اللغوية، العدد35،المجلد31،2016/03/2016.

114. مُحَمَّد عبده،الروابط الحجاجية وأثرها في حديث القمر للرافعي،المجلة العربية للنشر العلمي،العدد 27،2021عمان،الأردن ،ص550.

115. مليكة بن عطاء الله ،الشواهد في الدرس اللغوي العربي ،أهميتها ،أنواعها ،وظائفها ،مجلة الذاكرة ،مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري ،10،جانفي،2018.

116. مُحَمَّد سويرتي، اللغة ودلالتها، تقريب تداولي للمصطلح البلاغي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس، 2000.

117. البوشيخي ، الشاهد ،نحو تصور حضاري شامل للمسألة المصطلحية ،مجلة التسامح ، العدد 4، 2000.

118. عمر بوقمرة، مفهوم التداولية من المنشأ الغربي إلى المحضن العربي ، قراءة في المفهوم والمصطلح ، مجلة المدونة، المجلد 05، العدد 01، 2018/06/30.

119. مُحَمَّد العمري ، المقام الخطابي والمقام الشعري في الدرس البلاغي ،مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية مطبعة النجاح ، العدد 1991،05.

120. علي جابر العبد الشارود، الحوار مفهوما وتأصيلا وواقعا،مجلد2، ع 35،حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ،الإسكندرية، 2019.

121. سعيد بولنوار ، البنية النظرية للخطاب والنص، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات ، مجلد 07، 2016 .

122. كروم العايزة،كروم خميستي، واقع التدريس وفق المقاربة بالكفاءات في المنظومة التربوية الجزائرية ،مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الاجتماعية، المجلد13، العدد 2022/2، ص 526-547،ص 529.

123. عبد القادر جعيد ،أثر السياق اللغوي والغير لغوي في إبراز المعنى التداولية في العربية،مجلة إشكالات في اللغة والأدب ،المجلد 10، العدد 01، 2021، جامعة تمنغست ، الجزائر .

124. خلف الله علي، التداولية-مقدمة عامة-مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 14،العدد 01،2017.

125. سعد الدين داش، شواهد اللغة وأثرها في استنباط الأحكام ، دراسة دلالية، مجلة الذخيرة للبحوث والدراسات الإسلامية ،م1، ع1، ديسمبر، 2017.

126. لخميسي شرفي، الأثر الحجاجي لأسلوب الإستفهام في الخطاب القرآني تأملات في سورة الكهف، ،مجلة القارئ للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، ع 2، جامعة مُحَمَّد بوضياف ، المسيلة،2018.

127. نوال جوايلية، حجاجية المجاز وفق نظرية المسائلة لميشال ماير، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، م04، ع 04، ديسمبر 2021 .

128. عمر مُحَمَّد أبو نواس، علم المخاطب بين التوجيه النحوي والتداولي، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها،م07، ع2011،02.

129. عادل الفاخوري، الإقتضاء في التداول اللساني ، مجلة عالم الفكر الكويت، 1989، د.ع، م20.

130. سمية عامر،د.سليم حمدان، الإستلزام الحواري عند بول غرايس، المفهوم والمقومات، مجلة القارئ للدراسات

131. د.العيد جلولي، نظرية الحدث الكلامي من أوستين إلى سيرل، مجلة الأثر، العدد الخاص من أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب، ورقلة، الجزائر.

132. أ.نعيمة طهراوي، تداولية أفعال الكلام في الحديث النبوي الشريف، الصوتيات حولية أكاديمية دولية محكمة متخصصة، مخبر اللغة العربية وآدابها، العدد18، جامعة البليدة2، لونيسي علي، الجزائر،2017.

133. هشام فلفول، أ. د شفيقة العلوي، امتدادات الافتراض المسبق في ديوان لافتات7 لأحمد مطر، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد 04،العدد02، جوان 2021.

134. هشام صويلح، الافتراض المسبق في الدرس التداولي، أنماطه وتطبيقاته، مجلة المقال، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، ع06، فيفري،2018.

135. تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد بن باديس والحركة الإصلاحية السلفية في الجزائر، مجلة الثقافة،العدد1982،68.

136. صالح خرفي ،المدارس و المعاهد العليا دورها في النهضة العربية الحديثة، المجلة الجزائرية للتربية ،العدد 4 .

137. عامر أقحيز ، انحراف الطرق الصوفية في الجزائر من وجهة نظر الجزائريين ، مج1، ع3،جوان 2021.

138. عبد الحميد عميروش، عبدالحميد بن باديس علم الأمة الجزائرية ورجل الإصلاح الوطني دراسة في روافد التأثر والتأثير ، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية ، جوان ،2015.

139. هوارية الحاج علي ،الشيخ مُحَمَّد الإبراهيمي ودوره التربوي والإصلاحي ،مجلة روافد ،مج 6،عدد خاص،2022.

140. حميد لكحل ، إسهامات جمعية العلماء المسلمين في الحفاظ على الثوابت الوطنية ،مجلة المقدمة للدارسات الإنسانية والاجتماعية ،الجزائر، مج 2، 2011.

141. د. فتيحة صافر، أبو يعلى الزواوي ،شيخ الشباب وشاب الشيوخ، جامعة وهران1،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ، قسم علم التاريخ وعلم الآثار، مجلة العلوم الإنسانية ،العدد2019/12/16.

الرسائل والدوريات :

142. حازم طارش، التراكيب التعليلية في القرآن الكريم، دراسة حجاجية ، إشراف لطيفة عبد الرسول، كلية الآداب، جامعة العراق،2014.

143. حمو النقازي، التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، ط2006،01.

144. بن بوفلجة مُحَمَّد الفاتح، الأبعاد التداولية في توجيه الخطاب الدعوي في القرآن الكريم، مقاربة في آليات الحجاج وبلاغة الإقناع، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها ،جامع جيلالي ،بلعباس، 2018-2019.

145. زحاف حبيب، البعد الهوياتي والوثائقي في رواية الأمير، مسالك أبواب الحديد، مقاربة تداولية، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه ،جامعة وهران،2014، 2013.

146. عرابي غالية، منشورات مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، التداولية بين الاتجاه اللساني وتحليل الخطاب، مجلة دراسات معاصرة جامعة ابن خلدون ،تيارت الجزائر،21.جوان،2018.

147. نورة بنت عبد الرحمن العربي، الروابط الحجاجية في الخطاب النبوي، دراسة تداولية في نماذج مختارة، قسم اللغة العربية، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية، ع 42، 2023.

148. خديجة بوخشة، الروابط الحجاجية في شعر أبي الطيب المتنبي ،مقاربة تداولية، رسالة ماجيستر، إشراف عبد الحليم عيسى، جامعة وهران، 2009، 2010.

149. أحمد مُحَمَّد الخرشين حجاجية التشبيه عند الشنفرى الأزدي صورة القوة نموذجا، دورة علمية محكمة، كلية الآداب، جامعة أسوان، أكتوبر، 2021 .

150. عبد الرحمن الحجازي، بلاغة التشبيه في النقد العربي القديم والحديث، بحث منشور بمجلة علامات النقد، مجلد 17، الجزء 67، جدة ،2008.

151. قوتال فضيلة، دروس في مادة نظرية الحجاج، جامعة تيارت، مطبوعة بيداغوجية معدة لطلبة السنة الثانية ماستر، 2019.

152. مُحَمَّد العرابي، البنية الحجاجية في قصة سيدنا موسى عليه السلام، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، مشروع اللسانيات التداولية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة السانية،وهران،2008-2009.

153. وناسة كري، أفعال الكلام في أحاديث الرسول ﷺ، دراسة تداولية في موطأ الإمام مالك، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في اللغة العربية، 2017-2018، باتنة.

154. سليم مزهود ،مفهوم الخطاب الإصلاحي عند الشيخ الميلي ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، قسنطينة ،2006.

155. نور الدين سوكحال ،الشيخ بيوض إبراهيم ومنهجه في الإصلاح،رسالة ماجستير ، الجزائر،قسنطينة، جامعة الأمير عبد القادر ،1995.

156. شهرة شفري ،الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية،2008-2009.

157. سليم زهود، مفهوم الخطاب الإصلاح عند الشيخ مبارك الميلي ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير،جامعة منتوري ،قسنطينة 2006.

المواقع الإلكترونية:

158. أ د إسماعيل علي مُحَمَّد، مقومات الإلقاء الناجح، 2016، شبكة الألوكة،
https://www.alukahnet/sharia/0/107488/

159. إبراهيم أبو غزالة ، ماذا رأى الرسول في رحلة المعراج ، 6 يونيو2022.
https://mawdoo3.com/ماذا_رأى_الرسول_في_رحلة_المعراج

160. عبد الستار الجامعي، التأدب مبدأ خطابي، مجلة الكلمة.
http://www.alkalimah.net/Articles/Read/19815#_ftn16

الملاحق

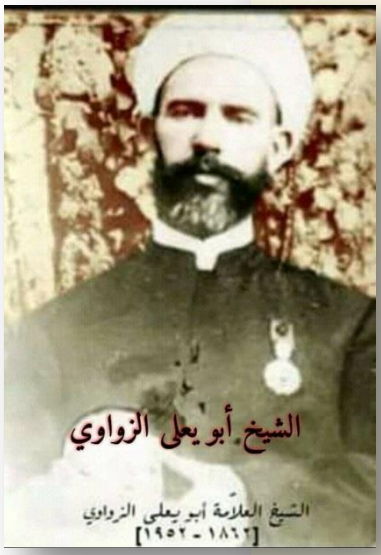

سلسلة التعريف بالتراث الجزائري ١

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

خطب أبي يعلى الزواوي

للفقير الضعيف الراجي عفو ربه اللطيف
السعيد بن محمد الشريف
الشهير بأبي يعلى الزواوي
(١٨٦٦ - ١٩٥٢)
إمام مسجد سيدي رمضان بالجزائر العاصمة

ويليه
على الأسلوب السلفي
ومقالات أخرى متنوعة

بقلم
أبي يعلى الزواوي

اعتنى بها
عادل بن الحاج همال الجزائري

دار ابن حزم
المؤسسة الجزائرية اللبنانية

● في المعراج

الحمد لله الذي شرّف نبينا محمداً ﷺ وأعلى شأنه في الملأ الأعلى ورفع ذكره، أن دعاه إلى حضرته القُدسية ليكرمه ويقربه إليه ويعظم قدره، ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ [الإسراء: 1]، فأرسل إليه البُراق مخترقاً السبع الطباق فكان جبريل وميكائيل معه، ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿8﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿9﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿10﴾﴾ [النجم: 8 ـ 10]. ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿18﴾﴾ [النجم: 18] فخابت اللاّت والعزّى ومناة الثالثة الأخرى، فلا شبهة ولا مماراة، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيّدُ الأنبياء المرسلة، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه الكرام البررة.

أما بعد، فإنّ معجزة الإسراء وتلك الخارقة الكبرى، مما دلّ على رتبة نبيّنا ﷺ أنها عظيمة وأنّ أمته المرضية على تلك النسبة، إذ صحّ الإسراء بدليل الآية وصلّى بالأنبياء في إيليا ثم عرّج إلى السماء فإلى سدرة المنتهى ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿16﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿17﴾﴾ [النجم: 16، 17]، وهناك افترضت الصلوات الخمس التي كانت خمسين فكان ذلك رفقاً بالمسلمين، والخلاف الذي جرى في صورة الإسراء ذكره المفسرون في سورة الإسراء أبالروح فقط؟ أم بالجسد؟ والأصحّ أنه بالجسد وقدرة الله لذلك صالحة، وكذلك الرؤية فإنها جائزة. وكان المعراج في ليلة السابع والعشرين من رجب وهو اليوم الذي أهبط الله جبريل عليه السلام بالرسالة

97

إلى نبيّنا ﷺ، وكان ذلك بمكة المكرمة قبل الهجرة فورد في هذه الليلة المباركة فضلٌ كبير[1].

الحديث: «**إن في رجب يوماً وليلة مَن صام ذلك اليوم وقام تلك اللّيلة كان كمن صام مائةَ عام وقامها وهي لثلاثٍ بقينَ من رجب**»[2].

(1) لا يثبت في فضل رجب شيء كما نص على ذلك أهل الحديث، وألّف في ذلك جماعة منهم.

(2) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (7/393 ـ 3530/394) وفي إسناده خالد بن الهياج بن بسطام وأبوه وهما ضعيفان، وقال ابن حجر في تبيين العجب ص(30): «هذا الحديث منكر إلى الغاية...».

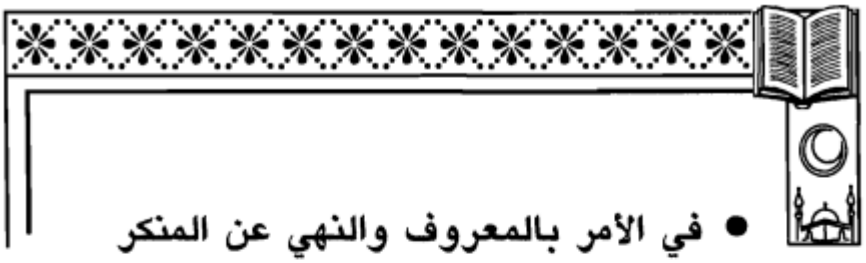

• في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الحمد لله الذي أمرنا أن نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، وجعل لنا كتابه حكَماً عنده فلا نخطأ ما تمسكنا به ولا نعثر، وأخبرنا تعالى أنّه يرضى لنا أن نشكر ولا يرضى لعباده الكفر، فكان ذلك نعمةً من عنده كذلك يجزي مَن شكر، ولقد أنذر بطشته كل مَن تعاطى فعقر ولقد جاءنا من الأنباء ما فيه مزدجر. والصلاة والسلام على سيّد البشر الشّفيع المشفّع يوم المحشر، وعلى آله وصحبه العاملين بما أمر، المنتهين عمّا نهى عنه وزجر.

أما بعد، فإنّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمرٌ جليل وخطيرٌ في الإسلام لا يُنكر، وبه أرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين، وما تركَت أمةٌ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلاّ عمّهم الله بعذابٍ من عنده ليسوا منه بناجين، وقد جرى العمل بهذه الوظيفة مدّة الخلافة العربية القرشية وسقطت بسقوطها بالمرّة، وذهب المعروف وبقي المنكر فلا تفي خطبة خاطب ولا كتابة كاتب بما أصاب الأمة من هذه الطّامة، وهذه الوظيفة هي المعروفة بالحسبة يتولاّها العلماء الأعلام خيار الأمة بإيعاز من قضاة الشريعة، فيزجرون العُصاة ويجلدون البغاة ويدفعون العتاة ويوبّخون القساة، ولكم تبدّلت النعم بالنقم ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾ [الشورى: 30]، أرأيتم ما نحن فيه من البدع والمنكرات في جميع المشاريع والشوارع الأدبيات والماديات، ونمرّ عليها معرضين أينفعنا ذلك ونكون سالمين؟! نعم قد نعجز عن تغييره ولكن لا نعجز عن تنكيره،

ويوجد لكلّ رجلٍ منّا في بيته وداره ويقع في أهله وولده، فإنّ زيارة النساء الكهانين والمنجمين والدجّالين ونذورهن للصالحين، وإسناد الحوادث إليهم والتعلق بهم دون الله والإيمان بهم لا بالله، والخوف منهم أكثر من الله والعمل بالسّحر والطّلّسمات ونحو ذلك من الأباطيل والخرافات مما يُحبط الأعمال والحسنات، وكذلك فحش الأولاد وتفحّشهم وقِحَتهم وسِبابهم وفُسوقهم لممّا يُسخط الله. ما عذر الرجل في أهله وولده إن كان له عذر في مثله ونذه، أوليس الحكم في يده؟! فكيف يكون جوابه لربه ممّا جاء في كتابه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [التحريم: 6]، لو يقوم الخضر وموسى كليم الله لطلّق موسى نساءكم وحرّمهنّ عليكم، ولقتل الخضر أولادكم كيلا يرهقوكم طغياناً وكفراً.

عبادَ الله كونوا إخواناً وتناهوا عن المنكر، ولله عاقبة الأمر ولا تتبعوا سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر، وهل سمعتم ما يُتلى عليكم في كتابكم ممّا أنزل في مثل هذا الشأن فيمن قبلكم: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩﴾ [المائدة: 78، 79].

عبادَ الله اجعلوا أعمالكم من باب التخلية والتحلية، فلا يليق التحلّي بالفضائل دون التخلّي عن الرذائل، كيف تصوّفتم وما تفقّهتم؟! وكيف تعبّدتم وما وخدتم؟! وكيف أسلمتم وما سلّمتم؟! وكيف تزبّبتم وما تعنّبتم؟! فعلام أسّستم بنيانكم؟ وعلام دعّمتم قواعدكم؟ وعلام أجريتم سُفنكم ولا ماء لكم ولا ربّان لدفّة سفنكم؟! ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ﴾ [البقرة: 214]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ﴾ [الأحزاب: 70، 71].

الحديث: عن عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها أنّ رسول الله ﷺ

قال: «**عُذّب أهلُ قريةٍ فيها ثمانيةَ عشرَ ألفاً، عملهم عملُ الأنبياء**». قالوا: يا رسول الله، كيف؟ قال: «**لم يكونوا يغضبون لله ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر**»[1].

(1) أورده الغزالي في الإحياء (273/2) وابن السبكي في طبقات الشافعية (311/6) في فصل في أحاديث الإحياء التي لم يجد لها إسناداً.

108

● في الإصلاح

إنّ الحمد لله الذي قال: ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: 105]، ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ [المؤمنون: 11]، وجعلوا الدنيا مزرعةَ الآخرة هم لها عاملون، أولئك الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون، أولئك على هدًى من ربهم وأولئك هم المفلحون. وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له شهادةَ الذين هم بربهم لا يشركون، ويعملون بالثبات أعمال مَن ليسوا على أعقابهم ينكصون، وأشهد أنّ محمداً رسول الله جاء بالإصلاح العام لقوم يعلمون، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين يؤتون ما أُتُوا وقلوبهم وَجِلة إنّهم إلى ربهم راجعون.

أما بعد، فإنّ الإصلاح والاستجداد[1] كان من أعمال الأجداد، الذين أورثهم الله الأرض والبلاد، وحرّروا العباد من رِبقة الاستعباد، إذ كانوا صالحين ولم يبغوا في الأرض الفساد، فمكّنهم الله في الأرض فأقاموا الحدود بالعدل والسداد، ذلك بأنهم اتبعوا الرسول فهداهم سبيل الرشاد، وترك فيهم كتاباً يتلى فيه: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ [الفجر: 6 ـ 14]. ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ

(1) من التجديد.

وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ﴿٣١﴾ [غافر: 31].

عبادَ الله كيف تولّون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يُضلِلِ الله فما له من هاد، اعلموا أن جميع شؤوننا الدنيوية والدينية أيضاً تحتاج إلى الإصلاح بما طرأ عليها من الفساد، وأنّ ديننا جاء بالإصلاح لما أفسده من قبلنا من العباد، وأنّ الرُقي والإصلاح أمران ضروريان لا ينبغي فيهما العناد، أفلا نعتبر بمن معنا من الأمم ذوات التقدم والإسعاد؟! أيكفينا هذا أم نحتاج إلى الاستشهاد؟! لقد كدنا يصدُق علينا ما صدق على بني إسرائيل من قبلنا كما قصّ ذلك علينا قرآننا ﴿وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗاۖ مِّنۡهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنۡهُمۡ دُونَ ذَٰلِكَۖ وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ﴿١٧٠﴾﴾ [الأعراف: 168 ـ 170].

الحديث: «**إنّ الدنيا حلوةٌ خضِرة وإنّ الله مستخلفكم فيها فناظرٌ كيف تعملون**»[1].

(1) أخرجه مسلم (2742) عن أبي سعيد الخدري.

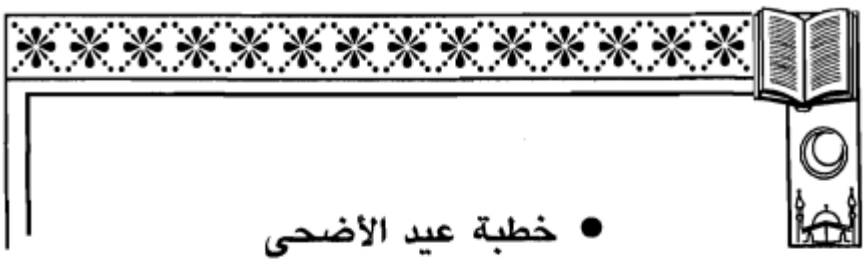

● خطبة عيد الأضحى

الله أكبر (7) الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بُكرةً وأصيلاً، ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿43﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿44﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿45﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿46﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿47﴾﴾ [الأحزاب: 43 ـ 47]، ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿34﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿35﴾﴾ [ق: 34، 35].

الله أكبر (3) الله أكبر ما احتفل مسلمٌ بالعيد، ولبس فيه الجديد، وبرز للمصلى ليراه الرب ذو العرش المجيد، الفعّال لما يُريد، ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿31﴾﴾ [ق: 31].

الله أكبر (3) الله أكبر ما تزيّن المسلم بإسلامه، وزاد في شرفه وفضله، وحفظ على شعاره وشعائره، وعمل بأصوله وفروعه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿14﴾﴾ [الحج: 14].

الله أكبر (3) الله أكبر ما لبَّ مَن أمَّ البيت والمقام، وذكر الله عند المشعَر الحرام، وقال: لبيك اللّهمَّ لبيك، لا شريك لك لبيك. إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك، ﴿وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿24﴾﴾ [الحج: 24].

الله أكبر (3) الله أكبر ما التزم الحاج الملتزم، وقبّل ذلك الحجر واستلم، وساق الهدي وقلد وقدم، ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ [ق: 21].

سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد.

نحمد الله الذي أكمل لنا ديننا، وأتم علينا نعمته ورضي لنا الإسلام ديناً، وجعل البيت مثابة للناس وأمناً، وصيّرنا ممن اتخذ مقام إبراهيم مصلى، ووقف بعرفة، وازدلف إلى المزدلفة، وأصبح في منى، وطاف بتلك المقامات العلي التي مَن دخلها كان آمناً، ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: 97]، ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ [ق: 37].

والصلاة والسلام على نبينا، الذي به هدايتنا ونجاتنا، وعلى آله وصحبه الذين: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الفتح: 29].

أما بعد، فهذا العيد الذي نصلّيه، والاحتفال الذي نُجريه، هو عيد الأضحى ويسمّى عيد النحر، الذي أنزل الله فيه: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾ [الكوثر: 1 ـ 3]. وهو ذكرى كبرى جرت وتجري ما دام الإسلام الذي أحياها، وكما أخبرنا جلّ شأنه أنه امتحن أبانا إبراهيم: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾، إلى آخر الآية ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾ [الصافات: 84 ـ 107]. فصار ذلك سنّة في الإسلام أحياها ابنه محمد عليه الصلاة والسلام، إذ واظب عليها إلى أن فارق الأنام. والاعتبار كل الاعتبار في ثبات أبينا إبراهيم وصلابته في الدين، ومقاومته الأصنام وتحطيمها ضرباً باليمين. وكان من شأنه ومحنته ما قصّه أصدق القائلين: ﴿قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ

الفهرس

فهرس المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدمة	أ
مدخل :قراءة لغوية ومصطلحية في مصطلحات الدراسة	13
الفصل الأول :آليات التحليل التداولي	32
التداولية والخطاب	33
تاريخ الدرس التداولي	34
الفلسفة التحليلية	36
اتجاهات التحليل الفلسفي	37
مميزات التحليل الفلسفي	37
الجهود العربية في ميدان التداولية	38
نماذج عن الإسهامات البلاغية العربية والمتعلقة بالتداولية	38
نظرية النظم لدى الجرجاني	39
كتاب الجمل الخليل بن أحمد الفراهيدي	39
البيان والتبيين عند الجاحظ	39
الإسهامات اللسانية عند العرب المحدثين	41
التداولية في المنجز الغربي	43
مهام التداولية	45
آليات الدرس التداولي	46
الحجاج في التداولية	46
نظرية الحجاج	47
الحجاج في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة	48
مفاهيم متعلقة بالحجاج	49
شروط نجاح الخطاب الحجاجي	50

مفهوم الحجاج عند برلمان وتيتيكا	51
أساسيات الحجاج عند بيرلمان وتيتيكا	52
الروابط الحجاجية	53
آليات الحجاج	55
الآليات اللغوية	55
الآليات البلاغية	58
الآليات الشبه منطقية	59
السلالم الحجاجية	61
قوانين السلم الحجاجي	64
مستويات السلم الحجاجي	65
سمات الخطاب الحجاجي	64
نظرية الاستلزام الحواري	67
تعريف الإستلزام اصطلاحا عند القدامى	67
البلاغيون	68
عند المحدثين	69
نظرية الاستلزام الحواري عند بول غرايس	70
المعنى الطبيعي والمعنى الغير طبيعي عند جرايس	71
المعنى عند بول غرايس	72
الفرق بين المعنى الطبيعي والغير طبيعي	72
شروط الاستلزام الحواري	73
خصائصه	73
مبادئ الإستلزام الحواري	74
الهدف من دراسة هذه المبادئ	77
نظرية الأفعال الكلامية	77
الخبر	78

الإنشاء	80
نظرية أفعال الكلام من أوستين إلى سيرل	86
نظرية أفعال الكلام عند أوستين	87
تركيبة الفعل الكلامي	87
نظرية أوستين الإنشائية	88
الإنشاء الصريح والإنشاء الأولي	89
تصنيف أوستين للأفعال الكلامية	90
شروط الملائمة عند جون سيرل	91
الافتراض المسبق في التداولية	92
أنواع الافتراض المسبق	94
الفصل الثاني :الخطابة الإصلاحية عند أبي يعلى الزواوي	96
أبو يعلى الزواوي، أصوله ومسقط رأسه	97
مؤلفاته المخطوطة	99
الإصلاح عند أبي يعلى الزواوي	101
الخطاب الإصلاحي في الجزائر	102
عوامل ظهور الخطاب الاصلاحي في الجزائر	103
جمعية العلماء المسلمين ودورها الإصلاحي	106
رواد الخطاب الاصلاحي في الجزائر	107
أهداف الخطاب الاصلاحي عند جمعية العلماء المسلمين	108
الخطاب من منظور جمعية العلماء المسلمين	110
مكانة الخطابة عند جمعية العلماء المسلمين	111
الإلقاء وتأثيره على الخطابة	113
مقومات الإلقاء الجيد	113
مقومات الخطيب	118
الخطابة بين الإعداد والارتجال	122

خاتمة الفصل	127
الفصل التطبيقي :آليات الإقناع في خطابات أبي يعلى الزواوي. دراسة تداولية	128
الخطابة عند أبي يعلى الزواوي	130
خطب أبي يعلى الزواوي	131
خطب أبي يعلى الزواوي	133
خطبة في المعراج	134
التعريف بالخطبة ومناسبة كتابتها	135
آلية الحجاج في خطبة المعراج	136
روابط العطف والتساوق الحجاجي	136
الآليات اللغوية في خطبة في المعراج	141
الآليات البلاغية	144
الآليات الشبه منطقية	145
السلالم الحجاجية	145
الإشاريات في الخطبة	147
حجاجية المحسنات البديعية في خطبة في المعراج	148
الأفعال الكلامية في خطبة في المعراج	149
الاستلزام الحواري في خطبة في المعراج	151
خطبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	155
الآليات الحجاجية في خطبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	156
الروابط الحجاجية في الخطبة	156
الآليات اللغوية في خطبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	157
الآليات البلاغية	160
حجاجية المحسنات البديعية في خطبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	160
السلالم الحجاجية في خطبة الأمر بالمعروف النهي عن المنكر	162
الإشاريات في الخطبة	163

الأفعال الكلامية في خطبة الأمر بالمعروف النهي عن المنكر	164
الأساليب الانشائية في الخطبة	166
القصدية في خطبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	167
الاستلزام الحواري في الخطبة	168
الافتراض المسبق الدلالي	169
خطبة عيد الأضحى	170
الروابط الحجاجية في خطبة عيد الأضحى	171
الآليات اللغوية	173
الآليات البلاغية في خطبة عيد الأضحى	176
السلالم الحجاجية في الخطبة	176
التكرار في الخطبة	177
الإشاريات في الخطبة	178
الأفعال الكلامية في خطبة عيد الأضحى	180
الاستلزام الحواري في خطبة عيد الأضحى	182
الافتراض المسبق في خطبة عيد الأضحى	185
حجاجية المحسنات البديعية في خطبة عيد الأضحى	185
خطبة في الإصلاح	187
الروابط الحجاجية	188
الآليات اللغوية في خطبة في الإصلاح	191
حجاجية المحسنات البديعية في الخطبة	193
خاتمة	195
قائمة المصادر والمراجع	199
الملاحق	211
فهرس المحتويات	222
ملخص الأطروحة	

ملخص:

الخطاب الإصلاحي أحد أهم أنواع الخطابات يعنى بتبني مواضيع المجتمع المختلفة والعمل على تسليط الضوء عليها والعمل على إصلاحها بما يوافق الدين الإسلامي بقواعده وأسسه المتينة، مركزا في ذلك على العقيدة الصحيحة ،وهذا لا يتأتى إلا إذا كان الخطيب متمكنا قادرا على تغيير الرؤى وتحديد التوجهات بأسلوبه الفريد وشخصيته القوية القادرة على طرح المواضيع للآخرين بكل ثقة، وها نحن ذا في موضوع رسالتنا هذه نضع بين أيديكم نموذجا فريدا من نوعه للشيخ الجزائري السعيد بن مُحَمَّد الشريف الملقب بأبي يعلى الزواوي ،حيث يعتبر خطيبا دينيا عرف بطرحه ومعالجته للمواضيع الدينية بواسطة خطبه الإصلاحية بامتياز، حيث قمنا بتسليط الضوء على مجموعة من خطاباته التي وجدت في كتاب خطب أبي يعلى الزواوي و المعنونة كالآتي : خطبة في الإصلاح، خطبة في المعراج، خطبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،خطبة في الحج، خطبة عيد الأضحى، فهو واحد من رجال الإصلاح في الأمة الجزائرية ساهم بقلمه في إعداد خطب تؤثر في من يقرأها وتدهش من يسمعها، خطب يلقيها بشكل ارتجالي بعد إعداد محكم، قمنا في بتحليليها تداوليا مع التركيز على الآليات التالية المتمثلة في : الحجاج، الإستلزام الحواري ،الأفعال الكلامية ،الافتراض المسبق ،محققا بذلك الإقناع والتأثير لدى المتلقي بشكل يجعله متأثرا مقتنعا بالموضوع المطروح.

Summary:

The reformist discourse is considered one of the most important types of discourse, as it addresses various societal issues and works to highlight and resolve them in accordance with the principles and solid foundations of Islamic teachings, focusing in particular on correct creed (‘aqidah). This can only be achieved if the preacher is skilled and capable of influencing perspectives and shaping orientations through his unique style and strong personality, enabling him to present topics to others with full confidence.

In this context, our research presents a unique model embodied in the Algerian sheikh Sa‘id bin Muhammad al-Sharif, known as Abu Ya‘la al-Zawawi, who is considered a religious preacher renowned for addressing religious topics through outstanding reformist sermons. We have focused on a selection of his sermons found in the book *Khutab Abi Ya‘la al-Zawawi*, specifically: a sermon on reform, a sermon on the Isra and Mi‘raj, a sermon on enjoining good and forbidding evil, a sermon on Hajj, and a sermon for Eid al-Adha.

He is one of the reformist figures of the Algerian nation, who contributed through his writings to producing sermons that captivate readers and astonish listeners. These sermons were delivered spontaneously but with thorough preparation. We analyzed them from a pragmatic perspective, concentrating on the following mechanisms: argumentation, conversational implicature, speech acts, and presupposition — thereby achieving persuasion and impact on the audience in a way that leaves them affected and convinced by the presented topic.